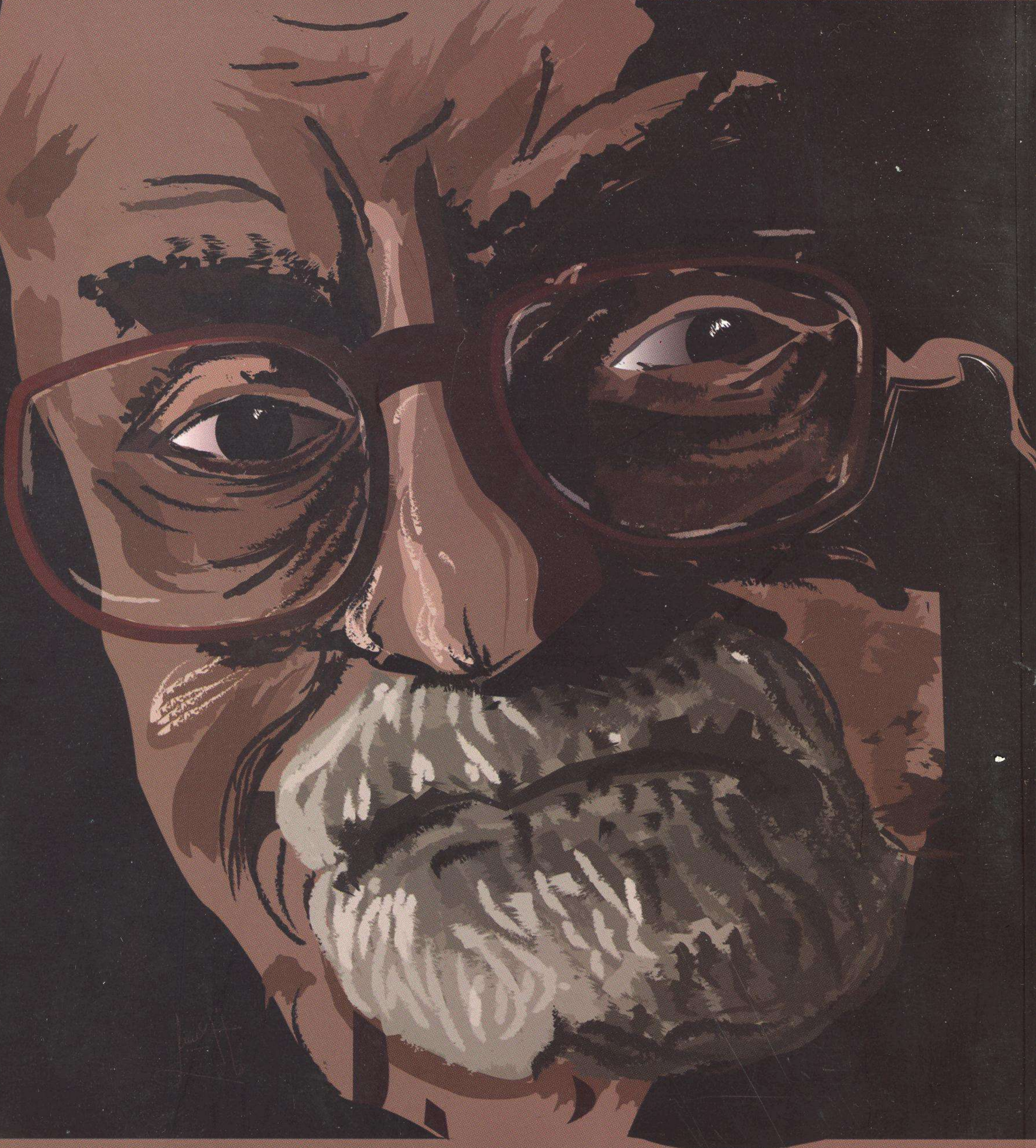




بالعامية
المصرية

المختار من قصائد و أشعار

سمير عبد الباقي



**المختار من قصائد وأشعار
سمير عبد الباقي**

عبد الباقي، سمير.
المختار من قصائد وأشعار سمير عبد الباقي
بالعامية المصرية.. القاهرة : الهيئة المصرية
العامية للكتاب، ٢٠١٤.

٦٤٠ ص؛ ٢٤ سم.

تدمك ٥ ٨١١ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - الشعر الشعبي المصري.

أ - العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٩٠٨ / ٢٠١٤

I. S. B. N 978 - 977 - 448 - 811 - 5

ديوى ٨١١,٠٨٤

المختار من قصايد وأشعار سمير عبد الباقي

بالعامية المصرية



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١٤

وزارة الثقافة
الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد مجاهد

اسم الكتاب : المختار من قصائد وأشعار

بالعامية المصرية

تأليف : سمير عبد الباقي

حقوق الطبع محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب

الإخراج الفني : صبرى عبد الواحد

الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

www.gebo.gov.eg

email:info@gebo.gov.eg

مفتاح جديد قديم(*)

الكلمة.....

الى ما تبقى رصاصه

ملعونة وخاينة..

والقلم (الخايف)

شوكه فى طريق الحق

اخرس!

لو كان الى ح تقوله عوالة..

واكسر قلمك..

لو ما قدرش يقول (للكذاب) .. لأ..

..... وإلا .. فاسقط قتيل!!



(*) من آهات العام السابع والستين والعذر لاستبدال كلمتين بكلمتين للمسافة بين الحربين.

كلام من القلب

١٩٦٧

- إيزافيتش
- عن الأصحاب
- الجنيّة

ایزاقیتش

دستورکو یا حبایی
أصل القمر عن حینا بیغیب..
وَأنا لسة وحدانی هنا.. وغریب..
وأصحابی!..
أصحابی؟
أصحابی زی الهم علی قلبی..

* * *

ما تأخذونیش..
مش همه أصحابی اللى فى بالكو
یا حبایی دستورکو
مش همه سید زید ولا سلیم ولا الخشّان
ولا اللى كتبوا الأغانى لطفلة السجان
ولا اللى عملوا ایدین محرات من القضبان
مش همه دول قصدى..
ولا همه..

كل اللي كفه بتتده شارد اللمة..

لأ يا حبايبي..

أنا فى دول اللي يومى ضلهم جنبى

فى إيزافيتش كلام..

وفى المجلة كلام..

وكلام على الأرصف..

وجوه لأرغف كلام..

لف المدينة ورجع تانى وهو كلام..

وبلدنا سهرانة بتغنى لأطفالها..

عرقانة..

حزنانة..

قلقانة على حالها..

لو همها كلمة كنا يا ما قلناها..

لو همها غنوة كان الدمع غناها

لو همها شتمة كنا احنا.. انشتمناها..

لو همها كتاب

لكنّا لفينا البحور السبعة بالأقلام..

ولو دواها عتاب..

كنا بكيينا بدم القلب ع الأقدام..

معلّش يا بلدى ..
يا دمة الحزنّانين ..
يا نظرة القلقّانين
يا بسة العثمانين فى الاشتراكية
معلّش يا صاحبى
قلبى معبّى
ما اعرفش اخبى ..
اللى ف ضلوعى ف عنيه ..
.. أصحابى زى الهم على قلبى ..
وغريب أنا ؟
لأه ..
وحدانى أنا .. ؟
لأه ..
لكن كلام الصدق لازمه مشقّة
وأنا ورب الحق قلبى انشق ..
أصحابى شربوا خمرة التوّاهين ..
ناموا ..
وقاموا لفوا والمدينة ظلام ..

شايلىن على كتفهم صلبان من الأوهام
وكتيرة الأيام دى تلقى.. غيَّة الأحزان
والحزن غيَّه..
انك تكون وسط الفرح زعلان..
ووسط بحر العرق والدم والدخان
وف حمَّة المعركة تبقى انت بس الفصيح..
تقف كأنك مسيح
تتباكى ع الإنسان..
تصبح نبى العصر..
ما تأخذيهمش يا مصر..
ولخاطرى عافيه..
وف حضنك المنان يا مصر دفيهم..
بذمتى طيبين..
وبذمتى مساكين..
دول بس ناسيين..
عفار طريق الحياة بكرة يصحيهم
حيالقوا وشَّ الكلام جوَّ القهاوى كلام
وكفوفنا فوق الغيطان غنيوة العرقانين..
●

عن الأصحاب

١٠.

اقلق واتلفّت حوالياك..
قبل ما تيجى تكلمنى..
على كل لسان ملعون وف كل كتاب
وفاتونى أعز الأصحاب..
اكنى صرخت ف مرة وقلت الحق..
وقدرت أقول لأ..
حياتكم موت..
وكلامكم زى سكاتكم..
وابتسامتكم لحظة كذب.. يا أصحابى..
واكنى قلت ف مرة لواحد ما أعرفهوش..
القهوة رخام وبلاط..
وانت كبير بشّاب.. وشباب..
ونسيت..
إن رخام الترابيزة عمره ما يجمع أصحاب..

- ٢ -

كنت باحبه .. نظرة .. عينه ..

غصب عن عين البدلة اللى لابسها ..

كانت بتفكرنى بواحد بلدياتى ..

فلاح صاحبى ..

متجوز عنده جاموسة وبيت وعيال ..

وكلامه لما كنا مع بعض بنتكلم ..

كنت بحس بطعم رغيغ العيش ..

وهزاره لما كان ف السهرة نهزر ..

يتمايل بينا زى نسايم الصيف ..

وساعات لما كنا بنسهر ..

وتاخذنا السهرة ..

كنت أفكر ..

إنى أشيله على صدرى ينام

واحكى له الحواديت وأغنى لحد ما يصحى ..

وراحت أيام ..

وجت الأيام ..

اللى قابلته فيها ومعرفتوش ..

واتلفّت هوه التانى من غير ما يقول ولا كلمة..

أترّنه نسانى..

رحت سألت أصحابه..

حتى أعز ما فيهم قال لى دا واحد تانى..

- ٣ -

كنا زمان..

لما كنا بنلعب فى الحارة..

كنت أقول لأصحابى..

ح اعمل حاجة ما حدش فيكو عملها..

واحكى لهم حكايات.. كذب فى كذب..

ومع أنى ما كنتش كداب..

كان اللى بأقوله يصبح غنوة على كل لسان..

وف مرة سرحنا الغيط..

كان البلح أحمر

وكانت نخلتنا الحيانى.. طويلة طويلة..

وقالوا لى عايزين ناكل من نخلتكم

اطلع يا بطل..

وطلعت وخطوة ف خطوة نزلت اتلوّى زرع بصل..

ضحكوا عليه أولاد الإيه..

وسابوني..

قلت استنى يمكن ييجى الليل ينادونى..

احكى لهم حكاياتى..

ولا واحد منهم.. ظل عليه.

الجنية

دا ولد مين اللى ماشى يا شابة يتطوح..
ويجر فوق الطريق لاسفلت.. هلاهيله..
قالت لها عيلة..
دا واد غريب..
خد طرقتة يا خاله ومروح..
من بعد ما الكهريا طفت قناديله..
والزحمة خنقت فى الضلوع مواويله..
ردت صبيه وغمزة عينها لعبية..
يكفيننا شر البلاوى..
أصل البعيد يا أهل المدينة.. مخاوى

زعق الجدع والقلب منه جريح
والريح على ورق الشجر مقتول..
والشمس لا بتتطق ولا بتقول..
لكنها بتترّ صهد ودم..

زقق الجدع.. قلبه اتمزع وانشق..
ورصيف غمز لرصيف بطرف عينيه..
وعماره ستّ أدوار ويا فطة نحاس..
وأكّال حق..

واتحوّطوه الناس وضحكوا عليه..
قالت عجوزة داهنة شفّتها
وضحكة العهر بتكركر فى سنتها..
يكفيننا شر البلاوى..

أصل البعيد يا أهل المدينة.. مخاوى

يا أهل المدينة.. لا رضا ولا خير..
ولا سلام ووداع..

يا مرصصين الميتين ع القهاوى..
ولو إن العشم منّاع..

ولو إن.. لو أن العشم.. ما يهم
كان عيش بلا ملح وجرح ما حيلم..

حافضل أنا هو أنا..

أكبر من المسكنة

قادر على الغربية وع المشوار
وبحق هذا النهار.. يا مطيرين العفار
أنا لا جنّ مستغفى ولا غدار
ولا باغى على مساكين..
ولا من كلام الحق مستكفى..
لكن بلدكم ف كفى مدينة اللاّيين
أعصرها وابدرها تتبحر ف كل طريق..
* * *

يا للى بلا خال ومتعشم ف وجه صديق..
وقلب رقيق..
ودار بحق وحقيق..
أنا ليّه جنيّة لا من بحر ولا من أرض..
شايلها ف عينيه بالدنيا مغويّها.
مخاويها من صغرى وغاويها..
وماشيها حر وبرد ليل ونهار برجليّه..
بحيرة شرقية
دقهليّة شطوط وجبال..
ورملة وبور..

وترحيلة وترع وكفور

جنيتى بنت القمر والشمس يا صاحبي وبنت بنوت..

حبوبة وحنينة زى الضنا والقوت..

راضعة لبن عصفور..

من كف ميت شاطر وست الحسن..

وان كان فطمها الحزن..

ومضفرة شعرها على ليل غطيس وطويل..

جنيتى بنت نيل..

فى طلعة الصبحية تتعجب..

وتتشره فوق الغيطان مواويل..

يموتوا فى حبها الخيالة والبهايل..

* * *

جنيتى بنت طين..

وزى طير العصارى..

تحضن صوارى المراكبية كما الأساطير..

جنيتى يا صاحبي ندأهه..

والغنوة فوق السكك بالسحر مدأها..

وبالرحمة..

وتقبل التوبة من الضالين..
والتايهين فى الحر والزحمة..
والكدابين الغلابة..
دا قلبها ضلة شجر سَسَبان..
والشفة يا صاحبي بلح بابة..
والخد وُرد بشنس..
والشعر يا صاحبي جدائل شمس..
وعيونها غلابة..
لكنها بالغدر مش قلابة..
دى حضنها الرحمة..
سقتنى من عطرها ودوبتتى دوب..
وضفّرت شعرها دفيّه ليّه وتوب..
واكمنها هيه الحليلة البكر..
رحت لها أنا ورجعت زايد عمر.. زايد قدرة..
صاحب بيت..
زحفت وحبيت..
وكبرت أنا وحبّيت..
وف حجرّ جنّيتى نمنا سوا فى الضل..

نتسامر ونتساير ونفسر الحواديت..

ونزوق البيت اللى دور واحد..

ونبتسم م القلب..

لا عرفنا طعم الكذب فى السلامة ولا بتسامات

ولا خفنا مرة لمسة الكفين

أو كلمتين اتقالوا ع السكة..

ولا اتقابلنا ف يوم بلا وعده..

ولا تزاحمنا فى قعدة أو حودة..

ولا دارينا..

ولا اتأ خدنا ولا تُهنا ولا نسينا..

واما الدنيا غدرت بينا

بنينا قبورنا بايدينا

لا نقشنا كلام العهر على الأبواب..

ولا زوقنا كلمة حزينة..

ولا هدينا بيوت الحب على الأحباب

فى حب مصر

(شطوط الحلم والحواديت)

١٩٧٥

- صور وحواديت مصرية
- السندباد
- على عتب بكرة
- سنوات الانتظار
- غريان ٩ سبتمبر
- يوميات من زمن البال الخالى
- السكر والفكرة
- الموت فى الغربية

صور وحواديت مصرية كانت أيام...

كنا صغار ياما...
لعبنا فوق السواقى والسطوح ياماً..
طيرنا مع الزغاليل عصفورة ويمامة..
غطسنا ويا الضفادع فى البرك والطين
مدينا خطاويننا ويا الحارة.. للميادين
ماء الترع زى النبات خضرنا..
حباً الجسور.. زهر الكافور عطّرنا
طرح السجر فوق السكك بحترنا..
ضى الفانوس.. ضى القمر سهرنا
نعصى كلام الأم
نعصى كلام الخال
نسمع غناك الصبى فى كافة الأحوال
فى قلبنا يرتعش فرحك وآهاتك
تسقيننا م الحكمة وتقدرنا ع الأحمال

نفرش لك الضحكة سكة ونشرب الأحزان..

كنا النسيم الرطيب نتشاقى فى الأجران
بكرية يا قلوبنا نبّع الضى يا عنينا
يا رجل مدى الخطاوى وانتفض يا لسان..
خللى الغناوى العسيرة تلحق الأحلام..

وتحت زُرقة سماك العمر بيعدى
أنزل بحور الهوى وارمح فى وديانك
تاخذنى سكك الأمل يا مصر.. وارجع لك..

ترمينى ريح الألم
أمشى وأنا شايلك
فى كل سكة وغربة
بتبقى دارى وزادى وميتى والمال..
وانتى الكلام اللى يجعل قصتى تنقال..
طول عمرى يا بلدى من غير عزوة.. من غير خال
وانتى يا مصر الصحاب والأهل والقُربى
وانتى بيتى وأمانى بعد طول.. ترحال..

(١٩٦٩)



السندباد

مركب وحيدة مبحرة فى البحر
رزق العيال.. والا عقود اللولى!..
.....

الصيادين بين العشش ندهوا لى..
قعدنا جنب النار
غزلنا حبل الود والأشعار
حلمت بالسندباد
وبالمراكب معطرة بالقرنفل
حسيت فى حلقى حرقه الجنزيل
حملت ياما سفينتى م البهار والفلفل!
.....

الصيادين قالوا: الزمن نساى
دار الكلام بينا.. ودار الشاى..
مركب وحيدة مبحرة وتايهة
ناكرة طريق المينا ترسى.. إزاي!..
.....

.....

الصيادين فى الدروة دقوني...

أخذوني ردوني لحضن الدار

فوق الموانى ولّفت أطيّار معدية

والليل قمر ونجومه مصرية

قادوا عشانى النار.. وبالأمل عشوني

دار الكلام بينّا ودار حوالينا

طير البحور زعّق فى حضن السما

والغاب صلب عوده وصمد للريح..

طلع القمر.. ضحك الكلام فى عنينا..

الصيادين شبكوا الإيدين فى إيدينا..

مركب وحيد كانت فى عرض البحر..

رزق العيال... واللّولى

الصيادين دلوني لما قالوا لى..

قلب الرجال.. هو الأمان والمينا..!

(معتقل طرة مارس ١٩٦٨)

●

على عتب بكرة

ابنى لبس مريته

حضن كتابه

وفرد درعته على الآخر ونزل السلالم

- تروح وترجع سالم..

.. شايف الزمن على خطوتك يتلفّت

.. ولمحت بكرة ف عيونك

.. فاتح لنا أبوابه

ابنى وصحابه أغانى ع الطريق ماشيين..

....

كان جدى يا ابنى بيحكى لى عن الأيام..

كان ياما كان.. كان نفسه

يعرف حروف الكلام..

كان ياما كان.. كان نفسه

يرتاح وياخذ نفسه

يطول زمانه.. ويلمسك بايديه

يلحق زمانك..

ويلمح ضحكك بعينه وبودانه!

....

مع السلامة يا جدى

يا عطر شجر السنط والجميز

يا ريحة المنقد وطعم الفطير

وقشطة «كيك» واللبن والعجوزة

وعرق المعيز...

كلامك وصية شايها فى قلبى

«جدور النباة تشيل السبل

وطين البرارى بيطرح أمل!»

.....

وأدى ابنى شايلى كتابه الصغير

وقلمه الصغير..

وعارف حكاية الأميرة الجميلة وشاطر حسن

وماسك بايده الحرير.. الصغيرة

عصاية التاريخ

وواقف على بوابات الزمن..

وماشى قصير.. قصير

بيصلب فى طوله القصير القصير

ويقرأ الكلام اللى ياما سمعتك يا جدى تقوله:

على اسم مصر..

ابنى بيتهجى الكلام ويقول

عرف لحد الألف بكرة يقول البيه

وبعد بكرة حيطلع للقمر ويطوله

ويكتب الكلمة م الأول لحد اليه

...

أحلى ما ينطق فى الكلام «الميم»

و«صاد» و«راء» من بعدها تامين

«مصر» العزيزة.. أمنا والعزوة

هى الكلام يا ابنى وهى سلاحك

هى ابتداك هى انتهاك وفلاحك

هى الحنان والحب... والحنية

وهى برضة المرحمة والدين...

واسمها يا ابنى يدى للفنا معانيه!

(١٩٧١)

●

سنوات الانتظار

راحل أنا وسط الليالى المستحيلة
على كتفى شيلة وألف جوّه ف قلبى.
متحرمة على شط بلدى مراكبى..
وغريبة ع السهراية مواويلى..
وعاجزة خيلى عن الخطوة..
وليلى خيم وطال.. يا ويلى.. يا ويلى..
الفجر مش راح يطلع الليلة!

صبحت عيونك سر بيحيرنى
ميت ألف لون وحزينة
وطمرنى طين المدينة
بسمة عيونك بلسمى وشفايا
حيرة عيونك شقايا
صوتك وصمتك.. مرايا
أبصّ ما القاش نفسى

ما المحش غير الأمانى اليائسة المجنونة
بينهشوا فى حشايا
ويعربدوا جوايا
ويعششوا فوق رموشى..
واصحى يروحوا بعيد
أنده وما يرجعوش..
لا الحلم بتحقق.. ولا الحرية فى سمايا..
...

يا أم العيون شائلة هموم الكون..
امتى ف عيونك تبرق الفجرية!
قولى لشمس الصبر طلى وحنى..
ورشرشى الضى فوق أبوابى واستنى
حين أفوت عليكى ح اخبى كعبى ف دمي..
جايب لك الضحكة القديمة ف كمي..
دانتي صلاتى وغنوتى وفنى
بانسى ف هواكى اسم أبويا وأمى
ساعة لقانا هيه بدء حياتى..
بتلفتوا الصبيان على خطواتى..

يترش وش الأرض بالفرسان.. وتشهق الجواديت..

حين تسمعى وسط الظلام غنواتى..

جايلك أنا وإخواتى..

شايلنا يا بلدى جناح أشواقنا

بدمنا كاتبين سطور أوراقنا

ساعة لقاك هيه اللى راح تخلقنا..

وتقيم ضهورنا تانى.. وتحققنا..

وتشق ليل الانتظار والصبر

الانتظار اللى مقاسمنا اللقمة

واللى مشاركنا الهدمة والأشعار

الانتظار اللى بلا نهاية

اللى الليالى فوق طريقه قتيلة

وسكته مستحيلة

وحباله ياما طويلة تقتل الإنسان!

(طرة أبريل ١٩٦٨)

غريان ٩ سبتمبر

فى سبتمبر

لما بتبقى غيطانك حبلى وشايلة..

باعشق ريحة عرقك..

خمرانة بريحة الدم اللبن اللحم الحى الطينة الطمى

وريحة دود اللوز..

فى سبتمبر

ريحتك فيها طعم الكذب

باحسه يعسّ يعسّ فى لحم جراحك.. زى السكاكين

وباشوفه واقف جوه البديل المكويين

المحشيين بالقش.. وواقفين..

يطردوا من قلبك عصافير الحلم اليتما..

وأدوق الكذب فى أغانيك

ساعة ما يهلوا ويحطوا فوق صدرك زى الغريان

متواضعين.. أمرا

جايين لك.. لجل يقاسموكى العيش والملح

مرة فى العام ح يدوقوا رغيف الغليان..

ويمدوا الرغبات على فوق.. على فوق..

تتمطع تتكرع تقرا الورقات للريح..

- الميه طلعت للعالي..

ما عاد فى بلدنا فقير..

طوبى يا بلدنا للودعاء..

الرب عظيم وكبير..

آه.. يا ضحكة نسوان الجنة العايمة فوق بحر الأسفلت

المكسية حرير فى حرير..

شقى ليل الحزن.. كركعى.. لعلعى.. مدى لحد الودنين..

ارقصى فوق الخد التفاحى..

لاعبى الغمازتين واشهدى للقشطة الفلاحى

واحلبى بز الأيام القيمة

رقصى شنب البهوات الامرا الكبرا لمكن التصوير.. للسيما

قلت أعوذ برب الناس..

من رجفة قلبى الوسواس..

قلبي الخناس.. اللى على أبعد مصطبة فى الضلمة

بيزحف ملهوف الأنفاس..

بيعسس بيحسّسّ جوا قلوب الناس.. مكسور خاطر.. مقهور

يتدلى ويا الحزن اللى معشش فى هباب الفرن

ومتدلىّ من سقف الدور!!

كئى يا غيطانى ونامى.. السهرة اتقضت وسنتنا طويلة

اسندى أحزانك على كتفى ونامى

سبتمبر فات يا بلدنا.. سبتمبر راجع تانى

ح يدور الحول وح يرجع شايل جوه ف قلبه قصّة قديمة..

حلم قديم حساس..

يمكن يروى أشواق الأرض وجوع الإنسان

للفرحة البكر أم الضحكة البكر اللى تشق القلب حماس

زى ما بتشق الفاس الأرض البكر

والفجر الدامى المقهور ليل القهر الكرب..

علشان يوصل أيام الناس.. فوق السكك الصعب..

(عيد الفلاحين «ل» ٩ سبتمبر ١٩٦٥)



يوميات من زمن البال الخالى

«مهداة إلى المناضل القديم كمال عبدالحليم»

١. لو

لو أنه كان اتذكرنا
فكر فينا ساعة حطت ريح الموت على دارنا
ساب لنا كلمة تصبرنا
كلمة عشنا عليها الأيام الباقيين
نعملها ف ليلنا الضلمة قمرنا..
تصلب حيلنا.. ما نخاف..
تصبح فى نهارنا الجافى رغيضنا الحاف..
لجلن يتطمئن قلب الجعانين الخواف.. ع القوت..
والفقرا يلاقوا الحلم
إلى يداوى أحزان الشتوية
ويدارى هموم الصيف..
...

لو كان.. لو.. كان اتكلم.. شاور.. قال..
لو كان اتبسم حتى من تحت أسنانه

كنا رقصنا ف قلب الشارع زى الأطفال

وعرفنا أنه فاكربنا .. وأنه ..

لما شافنا فقرا يتامى .. اتألم علشاننا ..

كنا اتألمنا عشانه أكثر وأكثر ..

ورفعنا روسنا عالية تجاوب أى سؤال

وفتحنا قلوبنا

لجل تعشش فيها العصافير الخضرا ..

حتى واحنا فى إيدى العسكر ..

٢ - لا لوم ولا ملامة

بيقولوا اللى بيقروا تاريخ الدنيا وأخبار الأيام

... لو شعرك شاب .. يا عديم الصحبة والأحباب

أوعى تعاتب وتلوم أولادك

الأمر ف آخر العمر ما يستحملش عتاب ..

د الموت ع السكة فاتح الأنياى

ومنين راح تضمن حين راح تصرخ .. إن يغيتك إنسان ..

وأولادك نزلوا السوق فى عز العمر

عمرانة جيوبهم بفلوس السجان

الشاعر للم أيامه أحزانه وأحلامه
قرطاس.. قرطاس.. يبيعها لأردى الناس..
والتاجر عارف أن حياته تسوى اللي فى يديه
«أحوال السوق ماتسّرش حد يا بيه»
واصغرهم من أولّة إمبراح هربان بمصاغ بنت أخته
وبقوت أولادها اليتما بيسكر ويا الحراس
واعز ما فيهم أم أولاده بتستناه
مع وش الفجر يوماتى بنص رغيغ العيش
وأنا؟ هيه.. هيه
وأنا.. ح اسكت - والا ح أخاف من إيه!!
لو كان ويايا حق ورقة البوستة
كنت بيعت جواب!... و...
... - كداب!...
عارف وانت المسئول..
نص كلامنا الكذب ح يتصدق يوم ما نعوز...
ونص كلامنا الصدق بيتكذب غصب عنا..
وانا مش مكسوف من شىء.. ولا خايف منك..
أمى وصيتتى يوم ولدتنى وصيه

من يومها وهيه الحلقة فى ودانى ..
.. «اللى جوه ف قلبى عمره على لسانى»
وعمرى ما تاجرت بأحزانى
نص ضلوعى الحلم ونص القلب رغيـف العيش
واحسن لك ما تكذبـنـيش .. ما تعاتبـنـيش ..
ودم أبويا المقتول مش ذنبى .. ما تعايرنـيش
لسة السكة طويلة طويلة وفيها
ولسة ياما ح تعوزنى .. علشان تتباهى وسط السوق بالعزوة
وح تترجانى ..
فكر .. فكر تانى .. واحذر ما تخسرنـيش !!

٣ . حدوتة الحواديت

فى يوم الأيام حبـيت .. كنا أيامها صغار
والحلم بيحبـى فى قلوبنا الخضرا
والدنيا بتحبـى ف حوش الدار
وكما الحواديت بتقول ..
ست الحسن اللى أنا حبـيتها
كانت رافعة فوق سور مدينتها .. روس الشطار
الواحد من بعد التانى يزوره السياف

قول اللى ف قلبك! ويقول.. ويحق عليه القول..
ويلاقى ضل الجنة ف أحضان الغول..
... أما أنا... علشان حبيت.. خبيت
شلت الحلم ف قلبى
وقطعت جبال الملح وسكك الصمت خراب وعمار
وغلبت الغول.. بالحيلة..
بالكلمة الناعمة ف بعض الأحيان..
وخاصمت صاحبت رجال..
وفرشت السكك الصعبة خيال..
لحد ما عديت وقريت من بختى سر الأسرار
لكننى عمرى ما نسيت
وعلشان حبيتها خبيت الجرح ف قلبى
وقاسيت من ثقل الحمل
ومرار الكلمة الصدق الخرسا..
وعشان الحلم الأخضر وسط الشارع غنيت
وبكيت.. ياما ف ركن مضلم وحدى اتكومت بكيت
أكمنى لقيت المرسومة بدم الشطار.. والأشعار
المتحصنة بالاسم الأعظم.. بالكلمة.. وبهيبة سر الأسرار

مش بنت بنوت...

وف كل أركان الدار...

مرغت الحلم المسحور فى وحل جيوب التجار!

وضحكت ضحكت ضحكت

ما فرحتش طبعاً.. لكنى ضحكت

الخلق جعانة.. وانت الشبعان..

عطشانة الناس مشتاقة لفرح زمان

والضحكة الأولانية البكرية اتخنقت ماتت

فاتت مطرحها للبسمة الصفرا العريانة

قلبك مليون.. والصدق مهانة..

«أجدع ما فى الدنيا تخبى اللى ف قلبك»

الكل يحبك.. يرعاك

يوم ما ح تغيب راح يستناك.. وح يسأل عنك..

وان غاب هو؟ الأمر ف يدك.. تسأل أو تتسى سيان!!

فى طلوع الشمس كلام الليل بيسيح

والدنيا مشاغل.. ومشاكل.. وياما واسعة بحور النسيان..

اللى شطوطها القرش وموانئها رموش النسوان!

٤ . الرعب

كنت إمبراح خارج م السيما ..

مراتى ف جنبى بتحلم بالطفل الجاى

- إيه ح نسميه؟ ...

وانا شايلى جوه ف قلبى سؤال أيامى ..

- جون الأهلى ميه الميه أكيد!

لسة السكة طويلة .. والراحة لسة بعيد

إزاي تقدر تقنع كل الناس دى

انك عارف شايف بعينيك ..

حتى الكمسارى

لما ناولته القرش ناولنى التذكرتين

من غير ما يحاول يسأل أو يعرف رايعين على فين!!

- صدقتنى يا عمى

شايفه بعينية اللى الدود حياكلها!

لكن هو لا دق الباب

ولا ساب لنا كلمة .. عند البواب!

- كداب .. كان متقدم ع الخط ..

الصورة تكذب أجده حريف ..

- مش مضمونة

منين راح نعرف إحنا أن مافيش تزيف.

- يمكن راسمينها مع بعض..

- ح نسويه أشرف.. إيه رأيك؟

وإن كانت بنت نسميها.. حنان!!

مع أنه طواه النسيان.. ولا واحد منّا فاكر شكله..

ولا واحد فاكر صوت السجان..

- مش ممكن كل يومين تطلعوا بحكاية عن الرف

كانوا قاصدين

كانوا عارفين كيف راح تمشى الأحوال..

- حتى فى المرة اللى قبل المرة دى؟

حتى لو كانت كل الناس كدابة.. يبقى معاها الحق..

- أشرف اسم ظريف..

إياك تتطق.. لأ..

حتى لو ما كانش حقيقى!..

- يا أنانى.. ساكت علشان عايز تختار الاسم

اللى أنت تحبه.. وبس!

- مش قادر اختار اسم الحدوتة..

إزاي ح أقدر اختار اسم الإنسان..

اللى راح يحاكمنى ف يوم من ذات الأيام!؟

- أشرف اسم ظريف

على كيفهم.. لكن..

.....

تاهت عن بالى الكلمة اللى كانت على بالى..

ساعة ما قال البواب..

- واحد جالكم وانتم غايبين!!

....

- مين!؟..

اتفجر نبع الخوف القلقان.. ونسيت اسم ابنى..

ونسيت باقى التذكرتين..

وصرخت برعب الماضى والمستقبل..

ارتعشت جوه عروقى رطوبة صمت الزنازين

- مين!؟..

رد القلب الخالى

واحد لكن شكله تاه عن بالى..

وإن كان قال.. أنه لابد ح يرجع..

فى يوم من ذات الأيام!!

(أبريل ١٩٦٧)

●

السكرة والفكرة

- إلى المناضل عبدالجواد صالح -

من تانى...

املالى الكاس.. املانى

خلينى اسكر لكيعانى

نسينى بلاد باعشقها بكل كيانى.. وناسيانى

نسينى غيطان باهوaha ومش فاكرانى

إملالى الكاس.. املانى..

أربعته أملاه من تانى

واشرب ويايا نخب الكانى والمانى

ونخب الشيخ الزليبانى..

اسقينى.. اسكرنى.. نسينى

واوعى تفكرنى بسموم العالم

وهموم الدنيا المقسومة لنصين..

وبلدنا الحبلى وشايلة الضدين..

اسقيني.. اسكرنى

نسينى فقر العمال الظهورات..

غلب التراحيل.. لحم الشبان الأموات..

والليل الكافر والصبح الغادر

وصفير كرابيج العسكر فوق ظهر الشاعر

وصفير كرابيج الخولى.. فوق ظهر الأطفال

نسينى عذاب نسوان الشرقية والنوبة

المنسيين على شط القرن الماضى..

والأطفال المصوصين فى ورش القللى.. ونفق السبتية...

اسقيني اسقيني دانا راضى..

باتمنى لو اسكر وانسى الشعر

وانسى كفوف العواجيز الشقيانة لآخر أنفاس العمر

انسى مكن الزيتية ورمانة

والعنبر نمرة مية وكام فى القصر العينى

حيث لحم الفلاحين كان فرجة لنسوان السادة

الفواحين بالعطر الباريسيانى ويعشقوا مصر عبادة

كالعادة.... املالى تانى..

املانى.. اسقينى ونسينى... حماد وحميدة وحمادة..

نسينى كل الكلمات

الى جعانة والشقيانة والعريانة والعرقانة.. إلخ

نسينى التجار الى ييمصوا دم الأحلام..

والعصابات الى بتسرق من عمر الشعب ومن عمرى

أحلى الأيام..

نسينى الكتبة الى بيرشوا حبر الوهم

لجل يغطى يدارى عفن الأفكار

والجثث الأشباح الى بتقوم م القبر..

تتربع فوق الحجر وتملى المانشيتات..

وتعشم مصر المسكينة بليلة القدر..

املالى املانى اسقينى

واياك تغفل عنى لحظة تصحبنى..

فكرنى قرينى عار الكلمات العهر...

املانى بأردى الخمر.. وهونّ عنى.. عزّينى..

حين اتذكر أن بلادى مازالت فى الأسر أسيرة

غنوتها حزينة خطوتها من تقل الحمل كسيرة

عايزين يبيعوها لأردى نخاسين الأرض وهيه أميرة

بسمتها حين تتبسم

كانت فى عز لياالى الحزن بتكفينى

فى عز البرد تغطينى وتدفينى.. وفى عز الغربة تهنينى..

وتلهمنى ف عز الحيرة تقدرنى ع السكك العاقر

لقمته السودة حين كانت تلاقيها بشق النفس وتعطينى..

كانت بتغدينى على قَلَّتْها وتعشينى..

ندهتها عليه... حين كانت تحتاجنى..

كانت بتموتتى وبتحيينى..

لكنها كانت فى ساعة العوزة تلاقينى..

فاعمل معروف املاالى.. اسقينى..

جايز لو حسيت الخشبة ف عينى..

اختشى واغنى بعلو الصوت الغنوة المطلوبة..

وأخاف من قلب الشارع اللى ابرد من نوة طوبة

أو يرعبنى السجن اكمنه جليد..

والطوبة على رأى الناس.. ما بتتقحش إلا فى المعطوبة المخروبة..

إسقينى.. خدنى لحضن النسيان.. دفينى..

أأمن ما فى عالمنا أطفال وسكارى

ولانى كبرت وشببت اسقينى.. سكرنى عشان تحمينى..

سكرنى.. أوعى تفكرنى..

نفسى انسى شوقى للكلمة جلالى..

تعلا فوق أعلى شواشى بلدنا وتلالى..

نفسى أنسى كيف يقتلنى حنينى لساعة صحو

تعرينى وتمزع كل الأستار

تبكتنى تبكينى.. تقهرنى تفكرنى..

تحرقتنى بلهب ا لذكرى ونار الأفكار

وتخلى خطاوى الثوار تصرخ فوق سطح الدار والدوار

بأن اليوم الخمر وبكرة مهول الأمر

الدم حيملى كاسات الفقرا

الى من قسوة قلب الدنيا الجهل الفقير
لا سمعوا الشعرا ولا داقوا طعم النسيان...

ولا داقوا الخمر!!

(١٩٧٤)



الموت فى الغربة

يا ميت غريب.. يا ميت شهيد..

بكائية مصرية

.....

احنا اليتامى ولاد إمبراح المدبوح

مين فيكو بيكينا حرقه بالنهار ويبوح

...

دمى ودمعى ف دوايتك.. عمرى ف كتابك

وعينى مرايتك.. وقلبى وولدى أصحابك

لأنك أنت وأنا أيتام وخلفنا عيال أيتام

وما بالك.. وان الناس بلا أحلام

وما بالك.. وأن الأرض كدابة

وما بالك.. وأن إحنا لا كنا صحاب

ولا مواشى حقلنا حلاية!

.....

لعبنا مع بعض يمكن.. والا ما لعبناش؟

ونقشنا حنة؟.. طلعنا المدنة والأحواش؟
والا ده حلم قديم من الأحلام؟
يا هلترى.. فين حترسى مركب الأيام؟
ياما اتعسه اللى عاش..
فين الشطوط الحلم والحواديت؟
فين السكك؟.. فين رعشة الكلمات؟
وفين خطاوى الغناوى الخضرا فوق سكتتا؟
دى أرضنا.. ده بيتنا ده غيطنا..
كان لسه ياما وياما حينعس البرسيم اخضر رطيب ومندى
يشرب يعب من السحاب المعدى
كان لسه ياما وياما عنين ولاد حتشوف..
ورجال ايديها حتاخذ ياما لسه وتدى
تعرف وتستطعم حروف الكلام وتشب وتطول وتقدر
ياما وقلوب ح تحب ياما وصبايا ح تسهر
وتاخذ الدنيا بالحضن الوسيع وتنام
متطمنة لبكرة
تلاقى حنة ضل وكلمة حلوة حنيئة وفكرة..
تطلع عليها للنجوم البكر تضحك وتفرح من قرار القلب

كان لسه ياما بالطريق الصعب
بحر الأمل طامى لكين مسموم
والأرض مهمومة والزرع الصبى مهموم
بحر الأمل مهزوم ميّت بلا موجة ولا صيادين
والفارس اللى رمح لجلن يجيب الشمس راقد بعيد وحدانى
وسط البرارى والحصى والطين
جواه بلاده بتهش فى العروق والدم
وبعيدة ياما الخطاوى يا أحبة بعيدة
عن الشطوط المزهرة.. والحلم!

...

ولفين حتهرب يا شاب؟
الغربة جوانا والوحدة جوانا
يا فرحانين يا حزانى الدمعة جوانا
والموت بيقدر علينا لأنه جوانا
وفين حتهرب يا شاب؟
الأرض جوانا ويونيه والبلهارسيا بتعوى جوانا
بتدب ويانا فوق السراير وع الرصفان وفى الزنزانة
فى النوم وفى الصحيان خنجر قديم.. الخوف

طول التاريخ فى حشانا...

.....

وآدى إحنا ماشيين بنصلب خطونا وقوانا

كما ييمشوا الأوادم فى الطرق والريح

نشم زهر العطر والعيش الطرى.. والشئ...

ونمد إيدنا لبعضنا ونسلم

ونكوى قمصان العمل والفسحة

ونخلف الأطفال

نكتب ونقرا ونشتري الجرائد

لجل ما ننسى اننا عايشين لكن البشر فى دمنا مقتولين

واللى بيهرب بطوله غول السكك يترصده وينوله

وقبل ما نار الخلاص بتطوله..

يقرّصه يحبى على الكفين

.....

وحتبكى مين؟

الميت اللى نهض ساعة خلاصه حى والا حتبكى الميتين

اللى خطاهم بتهرب م الصباح والضى

سألت راجل حكيم.. له فى الحياة والموت..

- قال لى: مالکش إخوات؟

أنا قلت له ياما داناليّه عشيره وحى..

لكنهم زى الحناش والحى..

لما يلاقونى ببيضحك سنّهم يا خى

وتحت طرف اللسان ريق السموم.. النى..

....

هز الطبيب راسه حكمة.. والتفت قال لى..

قول اللى يبكى عليك يا شاب يوم ما تموت

كان ليه بتحبس دموعك يا صديق وأنا حى؟



أناشيد الحزن اللبنانية

١٩٧٦

• الموت في تل الزعتر

الموت فى تل الزعتر!

لَوْ إِنِّي جَانِي يَا أَبُو صَالِحٍ خَبَرَ مُوتَكَ
حَ أَبْكِيكَ عَلَى صِدْرٍ مِينْ؟
صِدْرَكَ بَعِيدَ عَنِّي..
وَلَسَانِي مِنْ عَارِي يَسِفُ الْوَطَا وَالطُّيْنُ..
أَشْكِي لِمِنْ هَمِّي؟
حَلَقِي شَرِيقَ بَالِدَمٍ
وَالْعَارِ عَلَى عَتَبَاتِي مِتْخَفِي..
فِي تِيَابِ صِحَابِي وَمَعَارِفِي..
خِيَمَ كَمَا الْعَنْكَبُوتُ فَوْقَ سَطْحِ أَبْوَابِي..
وَأَبْوَابِي مَتَهَدِّمَةٌ..
وَأَحْوَاشِي خَالِيَةٌ بِي..
وَاللِّي اتْفَرَطَ يَا عَمَّ مَا بَيِتْلَمْ
وِطْعَامَ وَلَادِي مِغْمَسٌ بِالْخَجَلِ وَالْمُوتِ..
الْعَارُ يَبَادِرُ خَنَاجِرَ
الْعَارِ خَنَاجِرَ فِي لَيْلِ الْغُزِّ وَالسَّلَاطِينِ

مَزَعُ تِيَابِي وَسَمُّ طَرَحُ بُسْتَانِي..
تَبَّتْ رَايَاتِ الْعَدُوِّ فِي لَحْمِ شُطْرَانِي
وَشَارِكُنِي فَرَشِي وَغَطَايَا
فَاسِمْنِي حَتَّى النَّفْسُ
فَاسِمْنِي طَعْمُ الْقُوتِ..
شَارِكُنِي حَتَّى مَلَمَسُ أَوْلَادِي..
الْعَارُ أَسِرْنِي - مَا لِكُنِّي - صُبْحِي وَمَسَايَا..
مِنْ قِلَّةِ الْحِيلَةِ صَارَ الرُّؤْيَا وَالْأَسْبَابُ
نَعْمَ قَصَايِدِي الْهَزِيلَةُ
لَوْنُ الرَّأْيَةِ..
صَارَ الْعَذَابُ الصُّحَابُ..
لَا جَائٍ وَلَا رَائِحٌ..
صَبَحَ الصُّحَابُ الْهَمُّ
لَا يَهْوُنُ الْحِمْلُ عَلَى قَلْبِي وَلَا يُسَامِحُ
إِرْحَمْنِي مَنْ ذَلَّتِي
إِنْجِدْنِي يَا أَبُو صَالِحِ!

....

أَنَا أَسِيرُ اغْتِرَابِي فِي الْوَطَنِ وَالْعَادَةِ

عَلَّمَنِي شَرَّعَ الْعَبِيدِ فِي مَوْكِبِ السَّادَةِ
كَيْفَ الزَّمَنُ بِيَدَاوِي
كَيْفَ بِيْتَدَاوِي
وَكَيْفَ تَدَارِي ابْتِسَامَةَ الشَّهْوَةِ سَاعَةَ الْمَوْتِ
ذِلَّةَ لِيَالِي التَّوَاطُّؤِ..
وَكَيْفَ يَكُونُ السُّكُوتُ أَحْمَى مِنَ السُّكِينِ
فِي لَحْظَةِ الْاِغْتِيَالِ..
تَبْقَى الْمُشَارَكَةُ فِي الْعَزَا وَدَّادَةَ
تَسْتَغْفِرُ اللّٰهُ اتَّقَتْلُ لِلْقَاتِلِ الْمُتَسَامِحِ
إِرْحَمْنِي مِنْ نَفْسِي
قَدَّرْنِي أَتَحَمَّلُ
عَذَابَ الْغُرْبَةِ فِي الْأَوْطَانِ يَا أَبُو صَالِحِ..
.....

يَكْفِي رَحِيلَ يَكْفَيَا
يَكْفِي سُكُوتَ يَكْفَاكَ..
بَشِّرْنِي قَوْلَ لِي أَكِيدُ بَعْدَ الْمَذَابِحِ جَائٍ
وَمِنْ لَهَيْبِ الْخَنَادِقِ يَا صَدِيقَ رَاجِعٍ
يَكْفَانِي شُوقٌ وَمَوَاجِعُ

صُوتُكَ سَكُوتُكَ كَمَا حَدَّ الرِّصَاصُ فِي حُشَايَ
يَكْفَانِي آه..

يَكْفَاكَ..

بِتَاكُلُنِي نَارَ الْغِلِّ يَهْزِمُنِي مَرَارَ الْعَجْزِ
أَمَارِسُ الْحَرْبِ وَالثُّورَةَ مَهَارَةَ وَمُوتِ
وَأَشْكِي فُجْرَ الْعِدَا وَالْأَهْلَ فِي بِلَادِهِ
وَأَغْنِي كَالْعَادَةِ

أَسْطَرَّ الشُّعْرَ خُوفٍ مِنْ هَمٍّ مُوتَى الْجَايِ..
أَكُلُ فِي نَفْسِي تَاكُلُنِي الْحَسْرَةُ وَالْأَحْزَانُ..
أَمْشِي أَطَالِعُ وَجُوهَ الْخَلْقِ
أَلْقَانَا..

مِتَعَوِّدِينَ لَاغْتِرَابَ وَالْهَجْرَةَ فِي بِلَادِنَا
وَكَمَا دِيدَانِ الْغِيْطَانِ..
مِ الضِّيِّ قَلْقَانَةَ..

نِكْرَهُ خُطَاوِي الزَّمَنُ..
نِكْذِبُ عَلَى أَوْلَادِنَا..

نِشْرَبُ وَنُمَضِّغُ وَيَا طِينِ الْوَطَنِ..
قَهْرٌ وَمَهَانَةٌ.. دَمَّكَ الْمُسْفُوحُ..

... نَهْرَبُ مِنَ الْفِعْلِ ..

بَيْنَ وَهْمِ الرُّضَا وَالرَّفْضِ ..

وَنُعِيشُ عَلَى حِلْمٍ بَاهِتٍ فِي سَكُونٍ قَارِحٍ ..

قَدَرْنِي عَلَى عَجْزِي ..

إِكْشِفْ ذَنْبِي يَا أَبُو صَالِحٍ ..

.....

مَا تُسَيِّشُ ضِحْكَهُ الشَّمَاتَةُ تَفْتَرِسُنِي

لَمَّا تَوَاجَهْنِي كُلُّ صُبْحٍ مِ الْجَرِيدَةِ

مَوَاكِبِ الدَّعَارَةِ وَالنَّخَاسَةِ

وَهِيَّةٌ فِي كِيَاَسَةٍ

بُتْمُضَغُ الْجُثْثِ

وَتَبَادُلِ الْعَدُوِّ نَخْبِ حِنْكَةِ السِّيَاسَةِ

وَتَصُبُّ فِي مَسَامِعِي

فِي عُيُونِي

فِي سِرِيرِي

مَزِيكَةِ الْحَمَاسَةِ

وَفِي مَسَاكِنِ الصَّفِيحِ

وَفِي حَوَارِي قَرِيَّتِي الْبَعِيدَةِ

بِتَحْشِدِ الْمَوَاقِبِ السَّعِيدَةِ
تَغْنَى لَانْتِصَارِنَا مِ الْأَزَلِّ إِلَى الْأَبَدِ
وَفِي الْمَكَاتِبِ الْفَقِيرَةِ
تَفْسِّرُ الْمَبَادِيَّ الْحَمِيدَةَ..
وَفِي مَدَاخِلِ الْبُيُوتِ
تَدْبُجُ الْقَانُونُ وَرَا الْقَانُونُ..
وَتُشْرَحُ الْخُطْبُ مِنْ الْخُطْبِ
تَعْلَنُ أَوْامِرُ التَّكْيُفِ الْجَدِيدَةِ
«.. سَلَامَةُ الضَّمِيرِ طَهَارَةُ الرُّضَا..
«الْجَنَّةُ لِلْفَقَارَى..» «الْمَجْدُ لِلْعَمَلِ!!»
وَتُصَوِّحُ الرُّجَالُ بِالصَّمْتِ فِي مَوَاطِنِ الزَّلَّلِ
وَالْبُعْدُ عَنْ مَتَاعِ التَّفْكِيرِ فِي حِكْمَةِ الْقَضَا
وَتُبَشِّرُ الْحَيَارَى بِكَدْبَةِ الْأَمَلِ..
.....

تَتَشَابَهُ الْمَسَالِكُ تَتَشَابِكُ الطُّرُقُ
مَا أَذْكَرُشَ حَتَّى اسْمِكَ..
فِي تُوهَةٍ اغْتَرَابِي.. أَنْكَرُ نِدَا حَبِيبَتِي..
تَتَغَيَّرُ الْمَعَانِي أَنْكَرُ عِيُونَ صِحَابِي..

تُسْقَطُ حُرُوفُ الْأَبْجَدِيَّةِ..

وَالشُّعْرُ وَالْكِتَابَةُ

وَتَتَمَحَى مَعَالِمُ الشُّوَارِعِ..

وَتَغُورُ مَدَاخِلُ الْمُدُنِ

تَتَهَدَّمُ الْمَصَانِعُ

وَتَحِلُّ لَعْنَةُ التَّحْرِيمِ عَلَى الْبَنَاتِ..

وَتَلَوُّنُ الْكَأَبَةِ كَافَّةَ الْفُضُولِ..

وَكَافَّةُ الْأَغَانِي..

يَعْجُزُ الزَّمَنُ.. تَشِيْبُهُ الْهُمُومُ

وَالْعَجْزُ عَنْ تَحْمِلِ الْوُصُولِ لِنَبْعِكَ الْحَقِيقِي

لِمَجْدِكَ الْحَقِيقِي..

.....

وَفِي مَتَاهَةِ الْأَفَاعِي

فِي مَغَاوِرِ الْخِيَانَةِ

نِرَاعِي فِي كَيَاسَةِ فِي أَمَانَةِ كَافَّةِ الْأُصُولِ

وَفِي كَافَّةِ الْمِيَادِينِ

فِي جَرَائِدِ الْمُسْتَوَلِينَ

وَمَصَاطِبِ الدَّهْمَاءِ

· العَارُ فَصِيحُ اللِّسَانِ مِتَّصَدَّرُ الدَّوَاوِينِ ..

مِتَّصَدَّرُ الْمِنْصَّةِ عَرَبِي فَصِيحُ الْحُرُوفِ

- فِي الْبِدْءِ كَانَ الْإِنْتِهَاءُ -

- مِ الْبِدْءِ كَانَ الْخُوفُ -

- بِيخُطْ دَمَّكَ أَنْتَ بَيْنَ سَطُورِ الْإِتِّفَاقِ -

- صَادٌ وَلَا مٌ وَحَاءٌ -

- بَيْعٌ فَصَالٌ .. شِرَاءٌ -

دَفَاتِرُ الرِّيَا فِي مُوسَمِ الْخَوَاءِ

أَتَمَزَّقَتْ بَرَاقِعُ الْحَيَاءِ

مَوَكِبُ السَّمَاوَةِ فِي خَنَادِقِ التَّحَرُّرِ

طَلَائِعُ الْحُرِّيَّةِ فِي مَجَالِسِ الرِّيَاءِ

جَاءَ الطُّوفَانُ الْوَبَاءُ

رَاسِمٌ خُطُوطٌ لَانْحِنَاءِ

وَاضِعٌ حُدُودَ الْمَمَالِكِ كَاتِبُ الْأَسْمَاءِ

مَالِكُ زِمَامِ الْخَرَائِطِ حَافِظُ مَقَامِ الْمُلُوكِ ..

حَامِي تِيْجَانِ الرِّيَاسَةِ ..

حَدُّ الْأَمَانِ وَالْمِهَالِكِ ..

جَاءَ الطُّوفَانُ .. النَّجَاسَةُ ..

فِي جُيُوبِ عَسَاكِرِهِ قَوَائِمُ كَافَّةِ الشُّهَدَاءِ

بَيْنَ الْعُرُوشِ وَالْبُنُوكِ

بِيقِيمِ حُدُودِ الْمَصَالِحِ وَيُوزَعُ الْأَشْلَاءُ..

....

إِرْحَمْنِي مِنْ غُرْبَتِي

أِرْحَمْنِي مِنْ عَذَابِي

إِرْحَمْنِي مِنْ مَتَاهَةٍ اغْتَرَابِي..

إِرْحَمْنِي مِنْ خَطَايَا نَفْسِي

قَدَّرْنِي أَعْتَرِفْ بِذَنْبِي

أَعْتَرِفْ بِعَجْزِي..

بَقَلَّتِي وَغِيَابِي..

....

الشَّعْرُ طَعْمُهُ مَالِحٌ

وَالصَّمْتُ حَدُّهُ - يَا صَدِيقِي - جَارِحٌ

حُرَّرْنِي رَجْعَ لِلْحَيَاةِ شَبَابِي

قَدَّرْنِي قَبْلَ مَا يَفَاجِئُنِي مُوتَكَ

أَخُطُّ اسْمَكَ بِدَمِّي عَلَى صِدْرِ الْأَلِفِ وَالْبَاءِ

وَأَعْرِفُ مَلَامِحَ صُحْبَتِي وَطَرِيقِي..

واَهْتَفَ بِصُوتِكَ

- صُوتِي -

صُوتَكَ الْحَقِيقِيَّ.. يا أبو صالح..

فَلَيْسَ قَطُّ اللَّيَّ أَرْخُو لِلْكَذِبِ يا صَدِيقِي..

وَرَاهُنُوا فَوْقَ مَوَائِدِ التَّأَمْرِ الذَّلِيلِ

عَلَى سُقُوطِكَ

وَاسْتَظْطَرُّوا عَلَى أَحْرَمِ السَّعَادَةِ مَوْتَكَ

وَفِي (قَاعَاتِ الشَّعْبِ)

فِي الْمَوَاسِمِ الرَّسْمِيَّةِ فِي الْمَوَاقِبِ الْمُزَيَّنَةِ

وَفِي الْجَرَائِدِ الْأَجِيرَةِ

فِي الْقَصَائِدِ الْمُزَيَّنَةِ..

اسْتَنْتُوا جُثَّتَكَ كَمَا الدِّيَابَةُ وَالْجَوَارِحُ!

(القاهرة ١٩٧٦)

فرحة ليست للحبر السرى

١٩٨٢

- الغناء على بوابات السجون
- كوميديا الممثل القتل
- فرحة ليست للحبر السرى

الغناء على بوابات السجون
(كثيرون من أبناء وبنات مصر لم يجلسوا طول السبعينيات
وقتاً للراحة، إلا بين جدران السجون!)

ومن تانى أهلاً وسهلاً
يا مرحب
يا حُضن السجون.. أنت فين؟
يا فاكِر.. وناكر..
وأطول ما تغفل علينا.. يومين!!

يدوم العشم يا غشيم الوداد
با كئيب الروايح
يا كالح ومالح..
يا كاره بكون النهار.. له عينين..
ولا أنت ح ترحل
ولا احنا ح نخجل إذ الوعد دين
لأن احنا.. لا احنا ولا يا ح نبكى.. ولا مظلومين
ولا احنا بنشكى الفراق والحنين

فغفوا .. سامحنا ..

إذا لم نقدر عواطف ودادك .. إذا طال بعادك

لأن احنا عنك وبيك مشغولين

بطحن الطحين أو بخبز العجين

وكافة هموم تشغل المتعبين ..

عشان احنا يا سجن عشاق فقارى

مصاروة .. بدارة

وعمال وطلبة ولاد فلاحين

بنحلم نفك جميع الأسارى

ونهدى الحيارى .. لفجرية .. حرية للشقيانين ..

.....

ركبنا الخيول الأصيلة وجينا

نغنى على شفة المقهورين

ونعدل ميزان العدالة المقبّن

ونفرد جبين المدينة الحزين

ونكشف عن البر عار الخيانة ومر السنين

وروحنا تملّى على كفوف إيدينا

وجوه قلوبنا حرايق ونار

وأنت اللى أدري .. يا صاحب المبادرة

برغم اللي جارى ورغم اللي يُجرا
صفوفنا ح تقدر على الانتصار
عشان قادرة تكسر حديد الحصار!
فى حضنك بنلقى من الحرب راحة
فى أضيق مساحة
يا فاكروناكر ولكن تمللى على انتظار
تقيم الجدار ع الجدار..
ع الجدار
تكتف ضلوع البيان والحيطان
تضيّق على النسمة صدر الزّنازن
تعتّم تضلّم شعاع النهار
تشلّ الضعيف المهان المهادين
تبان المعادن
ونصعب ونقوى على الانكسار..
ونفضل زما احنا صحاب عاشقين
فى أول ما تنده علينا تلاقينا
كما يهل طرح المواسم.. نهلّ
ما نهربش من وعدنا أو نفلّ

وما لُناش نَقْل

لكن لينا نكتر.. ودائماً نزيد

معانا يهل «الإيراد» الجديد

بنفس الوجوه البسيطة الودودة

جاين لك كإنّا على ميعاد وعيد

بنفس العيون اللى ما بقاش تخاف

ونفس الإيدى المئات الآلاف

نزلزل جدورك

ونكسر غرورك بنفس الهتاف

وفى قلوبنا للفجر نفس الحنين

وللشعب نفس الغرام القديم

ونفس المحبة لولادنا لبيوتنا وللأمهات..

لرصفان وديعة بتعلم تبات

على ضىّ رايتنا والأغنيات

وويّانا قد اللى فات راح تعيش

ليوم فيه ح تصحى.. تهد الحيطان البيبان المنiece

وترفع رايات الشهيد اللى مات..

* * *

وآه يا تعيس يا بليد الملامح
يا كالح ومالح
وبانى السجون بالبارود والحجر
وقايم ونايم فى حضن الغفر
ح نملا عليك السجون بالبشر
وهذا قَدَرْنَا ونعم القدر
نصالح جراحنا نعيش الحقايق
وندخل لهيب الحرايق
ونسعى فى ضل المشانق
ونفضل زما احنا وأرقى أكيد

نطالع صباحنا

فى غيط البكا تعلا زهرة فرحنا
وإذا الموج غلبنا.. وفوق صخر شطك رمانا وسابنا
فى أحضان حيطانك نسين ف حرابنا
وفى بحر أحلامنا نفسل عذابنا

....

وإذا الطفل فى حضن أمه ح يبكى مرارة غيابنا
يوافيه على البعد صوت الأغاني

ده ابنك يا مصر

عشانك يا مصر

ولا سجن دايم

ولا باقى قصر

.....

فتمسح له أمه بكفوفها المحبة.. دموعه الكسيرة

وتلمح على مد أيدها الأسيرة

أشائر رجوعنا

فتجمع صفارنا فى ركن الحصيرة

وتحكى لها عنا الحكاوى الفقيرة

فتلمح بلدنا الأميرة

على ضننى أضعف فتيله فى دارها

وصبر انتظارها

تزهّر فى كل الحرارى ابتسامة عسيرة

تدفى على شوق حنانها الخميرة

فى كل المنادر يشق العجين

ويحمى المواقد لهيب المحبة

إيدين الحبايب.. مئات الإيدين..

الصحاب.. الجيران الرفاقه القرايب

تجهز طعام السجين

وتغسلِ هُدوم السجين
وتتسخ وتحفظ كلام السجين
تهربها بين المصانع بشارة
وتتقلها بين العماير إشارة
وتمشى تغنيها فى كل حارة
صبايا .. قلوبها ناداها الحنين .. ليوم الزيارة ..
ترد الهتاف العفى ع السجين
ما بين الأحبة ما ييقاش سجين
ولكن حمامة فصيحة اللسان
لا يمنعها حارس ولا ديدبان ..
ولا خائفة من رهبة الصّولجان ..
ترفرق وتهتف بأفصح بيان
.... تعيش للأبد أغنياتك يا مصرى
ويسقط فى وحل التاريخ ... الجبان !
.....

فما أضعفك ياللى بانى الحيطان
وغارس فى صدر البلاد الحديد
يا بليد الملامح
يا كالح ومالح

بتسمعها ترجف
ومن عز نومك بتفزع أكيد
تلاقيك أقلّ
وتتمنى توصل نهارك بنومك
تطول في يومك
ولكن لإمتى ولكن لفين
سبيلك أضلّ
وصبح الفقارى على القصر.. طلّ
وآن الأوان اللى كان يوم بعيد
على ايدينا بانث بشايره.. وحل
فلا السجن عليته قادر علينا
ولا الصحرا أوسع عليك م المدينة
ولا احنا الدموع الحزينة
ولا أنت العلى
الخلّى.. السعيد
وفين ماح تهرب..
تطولك إيدينا..
وفين تلتفت راح تواجه عينا
وتحتك جميع الأراضى تميد

صفوفنا بتكثر.. بتكبر.. تزيد
وهالين على السجن.. ع الحرب.. عيد
مواكب وزينة
وفرحة ونشيد
وغنوة تبشر بميلاد جديد
ح تملا عليك السجون لا مفر
وعارفين ح يبلى ف إيدنا الحجر
والزمن.. والحديد..
واحنا البشر يا بليد.. لم بلينا.:

كوميديا الممثل القاتل

(إلى الصديق الفنان محمود حجازي
.. نجم المسرح القومي الذي كان موته
فاجعاً.. وسط مهرجان السوقية والمسرح المأجور)

من قبل رفع الستار

دقّت ثلاث دقات

خُطى الحياة اللى جاية..

والا نذير الموات:

الدم والا القوت

يا قسوة الاختيار

وأنا قشة فى الملكوت!

....

رفع الستار: انتبه..

إنسى الهموم واستعد

طاوع شرايع فنك المستبد

لا انت (فصيح البرابر) زينة القعدة

ولا إنت مضحك حضرة السلطان

إسمع كلام (الملقن).... وانسى كلام الرواية

(فى البيت ولايا يا صاحبى والزمن دة حمار

والدنيا مسرح وهذا مسرح التجار

كما يدور الزمن بغير الأدوار..

ومنين ح تقبض تجامل

ومنين تجامل.. تقب تشيل - وتتحمّل!

عذراً يا جمل المحامل..

ما دام ح يحكم عليك القرد يا ولدى..

أرقص على طبلته..

وانزل حماه.. زمار!!



رفع الستار: احترز..

لا تغيب مع الوهم

لا تسرح مع الأفكار..

ضحك (الأفندية) على حزنك..

يا سبع أسير..

ويا آهات الغرام

اتخايلا واتمايلا..

ومع الهو مالوا

وقالوا ما قالوا..

(مين اللى يقدر فى هَبّ الريح على التفسير

كركع سموّ الوزير

فى الضلّمة لاعب عشيقته.. المجد داعب خياله..

كل اللى طايلة - حلاله..

الدنيا والخلق طلبوا يا صديقى وصاله..

والصالة قبلت فصّاله..

ع السبحة لعنت خصاله..

لكنها ف ذل وقفت تحيّى (حضرة الجمهور..)

وتوصله لمكتبه وتعدّ أفضاله!..

.....

وانت على الخشبة لا راحة ولا مخرج

نار الندم فى القلب بتهسّرج..

(عصر النخاسة بيحنى الراس.. لجّهاله!)

والشعب قاعد وضهره لخشبة المسرح..

حتى الموسيقى..

عيونها مكسورة على البناوير بتتفرج!

فانسى كلام الرواية..

واسمع كلام المدير

واشرب كاسات الألم..

حتى ستار النهاية

ولا انت كنت النبی يا ابنی ولا الآیة..

رضيت بوهم البداية..

صبر الولاد ع العشم

... يودعوك كل صبحية بدعاء خواف..

يرحمنا موج الأثير..

يكفيننا شر الحوجة يوم الغواية!..



رفع الستار: اتخرس.. دورك ما هوش وارد

دورك ما هوش مكتوب..

كبوّ البارود والنار

انطق كلام التتار.. كُفّ الهواية وتوب..

واتبع طريق الغواية.. هذا المسار محسوب

(طاوعى الزمن يا بلدنا وع التمن ساومى)

واياك تعاتبنى.. أنا الضعيف الكيان

وحدى فى قلب الميدان.. متلهّوج الأنفاس..

ضيّعت وجهى البسيط.. والنفس مكسورة..

هرب الفوارس.. وأنا مرعوب من الحراس..

(آه.. من طريقى شقية..)

آه.. من طريقك صعب..

وما عادشى فى القلب نبض يا خطوتى... تمدى...

نزل الستار.. لا تساوى.. كنى.. واتهدى..



(دمى فى كاساتكم.. فها واشربوا نخبى..)

دبحنى خنجر صمتكم.. يا صاحبى..

اتهتك المستور.. لا سِرّ متخبى..!

نُصبِ المِزاد واشتروا واتسلطنوا التجار

وعلى المنصة انتشى بهتافكم السمسار..

قطع لسان المهرج مزع الفنان..

هاجوا العبيد فى القفص.. والوحش فى المقاصير..

طالب حياتك ومتشوق لطعم الدم

فتعالى نرمح سوياً لدنيا مجنونة..

وندوخ سوا يا لمونة

يعصرنا حجر الطاحونة.. قوتك اليومى!

....

نزل الستار

وأنت وحدك والمطر والريح

يلفك الصمت فى توب الضباب الصعب..

.... فىن حوشك الخالى..

أسفح دمعى وأستريح..

وأبدر قصايدى عشانك فى ملاقى الريح!

....

خيل إلى...

قريت فوق جبهتك عالية.. كلام كأنه الخيال..

أو قول كلام وهمى..

زى البراعم معطر من زمان الحلم..

لكنه عرانى زى الكل ما اتعرى.. لحظة نزول الستار!

....

وأنا ياللى حين دقت خمر الآلهة مرة

شمس (الأوليمب) الفتية.. بتوج فى دمي..

وفوق لسانى المغنى صهلت الأشعار..

... خرّسنى صمت العدم فى وحشة الغابة..

وما بين سقوط الآلهة الكدابة..

واخضرار الموت.. فى مخالب الأنوار

حاصرني ضحك العدا..

وقهرني طول انتظار المسرح القومى!

●

فرحة ليست للحبر السرى

(إلى أبناء وبنات مصر الذين فى ليل القهر العلنى..
اجتمعوا على ضى شموع الشعب السرية
لجل يشقوا لمصر طريق الحرية)

إياك تخاف اليوم يا مالك بكرة
حب الحياة.. وكره
اغسل طيابة قلبك الفلاح بماء العناد
وارفع عصايتك ودق دماغ كبار القوم
زادوا علينا الهزائم
تقلت عليك الهموم والألم والحزن
وخابت الآمال بعدد النجوم
واتسرقت الزرعة من كف الولاد فى الجرن
والشارع اللى طفح أجيال ورا أجيال.. مواكب نصر
وشرق بدمع الغناوى اللى تمجد مصر
مشنوق بأوطى شرايع كدابين العصر
وعرف صريخ العيال من شرخة النبوت
والموت من التّخمة وراحة البال

والموت على سهوة من شُح العرق والقوت

والموت خجل م الجوع.. وأكل الرجوع

ورعشة الأسمال

.....

اتقفلت لآبواب وضايق الرزق

لما انفتح باب الوطن ع السوق

وقطعت فيه النياب الزرق

واتقطعت كافة خطوط لآحتمال..

فنسى هدير الجموع وتقبل الزحمة

وتسول الرحمة من الرأسمال..

.....

هذا الميدان الذى عرف الغنا والهتاف

وفرحة المرهقين بالموت فى يوم القتال..

ساكت كسير.. خوآف

رغم الضجيج والصخب.. والمسروقين العمر رهن التعب

ناسى اخضرار الغضب..

وغنا مواكب جيوش الطلبة والعمال..

راضى بذل الكذب والآحمال.. وتحكم الأندال!

.....

نغصّ رضاه بالجفاف.. إنكر عليه فرحُه
انكش فى جرحه.. ومرّر له الرغبة الحاف
صحية بقسوة وهزّ بقوة إذعانه
واعصر له قلبه ولا تخضع لأحزانه
حلّت ليالى المواجهة والقتال الحق
عصر الحقايق وجَبَ
يلزم لنارك حطب من عضم سجانه
عشان تتجى رقاب الوطن.. من قبضة السياف..
....

لا تقبل الأنصاف
ولا اللى قبلوا المساومة
واحذر من اللى ارتدى فى السوق تياب المقاومة
وف عز ليل البرد والإجفاف..
شد اللحاف.. والرحال.. إلى جميع الولائم..
....

لا تميل ولا تساوم..
لا البحر أقوى من المركب.. ولا المينا.. أبعد من الشوف
ولا الأعاصير.. تقدر على مَنْ فى قلبه منبع الأساطير
....

هذا قدر مكتوب..

تنساب كما الدم فى عروق الوطن وتدوب..

فاقبل وتبّت.. فهذا الطمى لجدورك

عاشق ومشتاق لضىّ الصبح - لظهورك..

إروى بذورك على وسع الغيطان والدور..

خطى الحدود والسور

ما أروّع المقدور

لا.. كنت غالب ولن تصبح فى يوم مغلوب

انت الحقيقة الوحيدة..

وسط الكآبة البليدة

كما كنت فى عز ليل (القلعة) و (الأوردى)..

حيث الإهانة بتوصل بين شطوط الموت

حيث الخيانة بترصف سكة (الملكوت)

لخاينين الملح والفكرة ف سبيل القوت

....

كانوا النهاية الأكيدة

وانت اللى خطّيت ظلام الهمس والتبرير

كنت البداية الوليدة..

امتد صدرك حضنّ آلافات نهار (شهدى)..

وشربت وياّ اللى صمدوا المر والدردى
تاهت مراكمم.. غرقت فى صخب البحار
لكن مواكب على صورتك فى طىّ الغيب
نسجت نجوم العلم.. من نهّات الألم
ومن الآهات الكتومة
والغنوة والدقشومة.. وقسوة الشومة..
وعلى شعاع الحلم والأشعار..
عبر السنين الغشومة.. كانت إليك بتعدى..
وتشيل كفّ اللى كتّفها ورا القضبان..



ما أروعك إنسان
ما أجدعك عامل
ما أبدعك فنان

....

الشاعر - اللى يقاسى الحزن لكنه ما بيغنىه
ولا يشكيه ولا يبكى
لأنه عايش على نار. انتظار الشعب
يفزل معاه فى الألم غنوة نهار لانتصار!
....

والعامل - اللى رقيق الحال رقيق السترة
اللى بيتمنى لعياله ولبيته الفقير سُتْرَه
لكن يموت م الجوع ولا يقبل طعام مسموم
وف رقدة السجن تستطعم جنابه النوم
قلقان على بلاده مش خايف على أولاده
لأنه شايف على اتساع الأرض أجناده
مؤمن بأن الصباح.. ح يهل فى ميعاده
مثل المحامى النحيف - وكأنه طرَح الصيف
لكنه مثل الشرارة بيمرُق من طريق لطريق
ومن زُقاق لزقاق - زى الغناوى الرِّقاق
يشدُّ أزر صديق.. ويداوى حزن رفيق
بين الورش والغيطان المتَّعة وحزينة
بسمة ف نهار الضيق
وفى الليالى العجاف
لما تخاف المدينة وتحتفى بالصمت
يهل هوه كأنه نسمة الأرياف.. كلمة تبلّ الريق
قادرة كتافه على كافة هموم الرفاق.. والكادحين الوطن
لأنه ناكر همومه.. ناسى مرور الزمن
والصدر هدّه المرض

لكنه قادر وفاكر.. لأنه خالى من سموم الغرض

مثل الصبية اللي زى الوردية فى البستان

عطشانة لكن تكره المية

ما دام فى غيط الوطن باقى نبات عطشان..



ما أروعك

ما أجدعك

ما أبدعك تواريخ!!

نهار وليل..

وسكك مسافرة على كافة شطوط النيل

أغراب فى أرض الوطن.. ومهاجرين.. تراحيل..

آه.. يا رفيقى (ميشيل) القلب متوزّع..

ما بين حوارى ببيانها مفتوحين على بعض

وكفور عصية على عسكر لصوص الأرض..

تتطق أسامى بلاد الدنيا.. بالعربى

صديقة للثوار وللمصنع

نفسى ألمّ الجميع فى شفة وأبوسها

والم شوك السكك فى خطوة وأدوسها

كتفى لكتفك.. يا شعبى

كفى بكفك يا حزبي.. أحب ما تحبه

وأعادي ما تكره

ولا أخاف اليوم.. دانا من صباح بكرة

ومن ولاد النهار الذي عشته معاك.. ولولاه

ما قدرت أفتح على جراح الوطن عيني

ولا أعلّي صوتي على أوسع ميادينى

يا دنيتى ودينى

ما أتفه الأحزان

لما التاريخ.. والزمان.. والأرض.. والفكرة..

بعد الجفاء.. والألم.. والفرقة.. والمعاناة..

تخضع إرادة الحياة لإرادة الإنسان!



يوميات تحت القصف

١٩٨٢

• منذ الأزل

• نقطة دم

منذ الأزل

لأن القصور
على طول تاريخنا وتاريخها
قصور..
وطول عمر بيت الفقاري
رصيف الحوارى..
لذلك ومن أول الدنيا شفنا الملوك..
جميع الملوك..
شبه بعض فى الغدر.. فى الكذب
أو فى غرام الجوارى..
وشفنا الفقاري ضحايا.. سبائا..
ف جميع العصور..
.....

ومنذ الأزل..
وللبحر تجرى جميع المياه
نشم ف رغيثنا دما الفلاحين

فوق سيوف الطفافة

وبندوق فى ريحة زهور الكافور

عرق شقيانين مزومومين الشفاه..

....

ومنذ الأزل..

وأجمل بدايع حضارة البشر..

صنعها رجال كادحين مطحونين..

مكسورين الجباه..

عاشتهم هلوك..

وموتهم حياتهم.. جحور أو قبور..

....

ولكن.. وأيضاً.. ومنذ الأزل..

وطول عمره نيلنا

يفيض موجة دائماً فى ذات لاتجاه..

وهذى حقيقة - كما الشمس منذ الأزل..

بتطلع يوماتى فى ذات لاتجاه

إذا الليل بلغ منتهاه..

تحق الحقيقة وتبلغ مرادها الحياة..

برغم الخيانة.. وصمت القصور!

....

لذلك فحكمة تاريخنا تقول:

بأنه طبيعي وشيء عادي جدا..

تكون المؤامرة على الشعب دائماً..

وليدة تواطؤ مؤكد أكيد..

ما بين العروش الكروش الجبابة..

في عز الصراع..

ما بين الفقارى.. وعدو الحياة!



نقطة دم

فى البيت الأبيض..
حيث العمدان الرومانية البيضاء
والجدران الآرية البيضاء
والمرايات البلورية والنسوان..
فى قمصان السهرة البيضاء..
والملايات الدنتلا التاريخية البيضاء
وحيث بيعيش الملك الأبيض..
... ظهرت بقعة دم!

....

فى عز الحفلة ورواق الحال..
حيث النسمة بتهفّف
على قد ما يهوى البال
والدنيا الكورة
بتلف ف كف رجال الأعمال..
وحيث كانت بنت الملك الأبيض

بتشد برقته البيضاء كل الأنظار

وهي بترقص..

في أحضان قائد حملة ذبح الأطفال

على شط البحر الأبيض..

خيّل للملكة الأم البيضاء

وكأنه انفجرت في قعر طبقها الأبيض

نقطة دم!

التفتت حواليتها من الخوف..

وابتسمت مرتبكة ف رقة

قاصدة تخفي الحلم اللى بقى له سنين

وسنين يطاردها..

وبسرعة مدت إيديها

لجل تغطيتها في السر بمنديلها الأبيض..

خوفا من تعكير الجو الصافى..

بخيالات الشعر الأبيض..

....

لكنها لما دارت بعنيها حواليتها..

شافت بقع الدم ف كل الأطباق

وعلى الأوراق والمناديل والياقات البيضاء..

شافتها حقيقة.. أليفة.. وعادية

زى الجدران والعمدان

وشرايط ونجوم العلم البيضاء

وليها طعم دماء الأطفال فوق الأسنان البيضاء..

ولما وقف الملك الأبيض

يشرب نخب النصر - المجد الأبيض..

اللى اتحقق على إيد حراسه..

أبطال الشرف الأبيض..

ورفع كاسه..

كان زى العادة - مليون بالدم!

وردة على خد موسكو

١٩٨٧

• رسالة لأشرف

• اذكرك

رسالة لأشرف

سايبك أمانة فى إيد أصحابى ورفاقى
وانت اللى ليّه ومن ضهر الزمن باقى
إبنى وحبيبى وانا الوالد إذا الأطفال
ندهو عليه.. تجاوب كل أشواقى

* * *

أنا كنت زيك صبى خدنى الهوى للحلم
حببت على صدر مصر جريت حوارىها
عشقت أوطى بيوتها ركبت سواقىها
نهنت فى حزنها لعلت أغانيها
واشتقت فى شمسها تخضر أوراقى

* * *

عطّرنى شجر التوت والهندقوق والتيل
ونبض فى قلبى وعروقى الدم مية نيل
رضيت بأقل القليل وحلمت ترضينى
وترضى بكرة تراضى ديتى ودينى

بالحق للحق تاخذ إيدى.. تهدينى
ورمحت فوق صدرها مآمن لخنّاقى

* * *

قهرنى فقر البيوت، الوحلة والعنكبوت
ورعبنى قهر الغفر الفلّكة والنبوت
وطعم مر السنين والامتثال للموت
وشق قلبى احتمال المعيلين للذل
والمأسورين فى مرار الصبر رهّن القوت.

* * *

المرتاحين م الأزل فى بيوت على عمدان
يشموا عطر الهوى والراحة والرياحين
والشقيانين اللى عرقوا وخضّروا البستان
على نار شقاهم ولوعة وعدّها وطنها
خبزوا الرغيف الحنين لكل حاكمينها
واتعشوا كسر النخالة وباتوا منكسرين..

* * *

مين اللى وزّع همومها وقسّم الأرزاق
بين متخمين لا يحسّو ومقتولين أحياء

رد الحكيم اللي ريح كرشه على الأنجر
وقال لا تكفر.. دى حكمة ربنا الرزاق

* * *

كفرت.. بالنهابين الأكالين الحق
وزعقت من كتر ما بى وصابعى جوّه الشق
لأ.. لأ.. لأ.. لأ..

وناديت يا سيدنا عمر بالصدق جاوبنى
وإن كنت غلطان بسيف الحق أنبى
وإن كان عليك العتب راضى تعاتبنى
قال لى ووجهه بيشهق من قديم الداء
الرب خلق ابن آدم علّمه الأسماء
وورثة الأرض قال اشقى وعمرها
اركب بحارها واكشف كل أسرارها
وامشى ف مناكبها فسر كل معانيها
الصحرا خضرها والخريانة ابنيها
عرق الأجير النبى.. فتح فى أزهارها..

انت اللي شلت الأمانة حرّ مش مجبر
فامشى بهداوة ولا تطغى وتتجبر

واثبت على الحق واتمسك بحبل النور
دا الأمر لو شورى لا يشتطّ واليها
وتكون أصول العدالة الشرع والدستور

الظالمين قلّة وأنا قلبى مع المساكين
حرقة آهات الجعان كانت تعذبنى
راعى الغنم كان نبى وكعابه شق الطين
وصانى حتى بكيت. ع القشة حاسبنى
وعشان فقير العتب كان قلبه ع المقهور
وسيفه كره الظلام والبهرجة والزور
شاف الملوك فى القرى كم أفسدوا فيها
جرى كلامه على لسانه قدر مقدور:
تبّت إيدين من نهب
وكنز كنوز الذهب
لابد عن يوم حساب
راح يكتوى بيها!
حسيت براحة أخذنى الحلم للراحة
حتى ف هجير الصحارى بنلتقى الواحة

عملت من شوق هوايا للصباح مركب

فى بحور جموع الشقيانين سواحة..

ومشيت قاسيت.. حبيت

وكبرت وكرهت واتلوت فى الضلمة

والظلم كان كحل عاتى والملوك ظلمة

وما أضعف الكلمة وانت يا ضعيف شاعر

حس ومشاعر.. نعم

والسوق بيشفى أمم.. دلالة وعساكر

اتحاموا فى الدين وأنا الى احتاجته يحيينى

وشنقنى عبد الملك وجلدنى والى السيف

والزيف.. وضعف العفيف فى حضرة الفاجر

ورأيت ما بين الدموع القهر والآلام

(أبوسفيان) قصاد عيني

نصب المساخر.. بسنه يعض فى سنينى

ساكن فى خيمة (ابن هاشم)

لابس عباية (الحسين)

سكران بدم الفقير يا مين ح يحمينى.

ولا ابن والى أنا ولا جدى حارس قصر
ومين يا (أبوذر) يشفع والزمن قلاب
من بعد ما كان (على) سوى الجميع بالأمر
رجع الملوك أفسدوها وطبعهم غلاب

* * *

ضدين أنا والملوك
ضدين أنا والقناصل
طفل وقنابل
ورد ومناجل
قمح وهالوك

تسألنى إيه السبب؟
كل التاريخ راح يجاوبك
وجميع جدود المظالم يا ابنى ح يجاوبوك..

... بتهرب الحلفاء الإنسان نصير الورد
وبيهرب الليل إذا ما زقزق العصفور وجد الجد
وأنا الذى بالجهالة رمونى..
صرّت أعرف

وانا اللي بالوحد حصرونى..

أنا الأنضف

وما دام عرفت السر فى عطب القلوب..

راح اقول..

واغزل كلامى البسيط على قول

واصدق نول..

فى السجن مش معزول

بالجهل مش مطفى

فى الصمت مش أخرس

بالسيف مانيش مقتول!

سبع صنایع

سبع أرواح

سبع مسافات طريق واحد

تبّت قدمى على شوكة مانيش منقول

ولو يحطوا القمر والشمس على راحتى

ويمطوا حبّ الكلام

أحكى واخذ راحتى..

ويبدروا لى نجوم السعد عرض وطول..

راح اطل أنزف

وأعزف والنغم واحد!

وبكرة يوفى زمان الندر ويوافى

وتشب للشمس بكرة يا ابنى.. متعافى

ساعتها لما تشوف الشوك على جبينى

دقق.. تشوف الحقيقة بقلبك الصافى!

●

اتذكر

فى عالم بتموت فيه الأطفال م الجوع
وبيبنى تجار الحرب المجد
من عضم الأجساد البشرية..
فى عالم نصه مسفوح الدم وعريان.. محكوم بالقوة..
والنص التانى بينام على صرخة فزع الأطفال
من حلم الحرب الذرية..
ويعيش ع العيش المغموس فى الدم..
فى عالم خايف مرعوب
غالب بالعنف ومغلوب
ويتحكم فيه القوانين الهمجية
والقوة بتصبح هيّ الحق
والكلمة الكدابة تصرخ وترفرق فوق العمارات..
شعارات.. مش شكل حروفها..
والكذب معودها على خوفها
يبقى إيه الباقي للمنهب المغلوب..

فى أى مكان أو أرض..
غير أنه يفجر بركان الرفض..
ويشق صدور الكداب
ويموت فى لهيب النار..
لجل تعيش للإنسانية وللمستقبل
كلمة.. لأ..

تفتح فى السور الأبواب
وتشق طريق للحرية..

واتذكر..
وانت بتقفل بابك لجل تمام متطمئن كل مساء
إن الألوفا..
فى نفس الساعة.. بتموت
فى ألف مكان من أرض الناس البشرية..
بتموت م الجوع..
أو تحت نابالم الطيارات الأمريكية!

●

أحزان زمان الفراق

- ملك الصعاليك
- الموت حصاد المواجه
- هووه هووه يا موت اختشى
- زمن التراضى الجميل

ملك الصعاليك

حرام يا عمرضاع منى.. وفايت فى دماى غصّة
ما زال القلب بيغنى.. حرام يا حزن جاى لسه

* * *

يا بهية وخبرنى ع اللى جتل (نجيب)
يا هلتري القهاوى والبيرة والزيب
والا البيض الغوانى أمّات عقول حليب؟
والا ولّد الزوانى المخبر الاديب؟
والا نومة الحصيرة وبرش العنجريب
والا اللقمة الفقيرة من أيد تلعب وديب
والا الصحبة العقارب وكان بينهم غريب؟
والا العطش ونيلك له فى العروق ديب
والا العشم فى بكره وبكره مش قريب

دائما يخلف ميعاده ييجى الموسم يخيب
يا بهية والمواقع بتعلم النحيب
بتخلى السبع يقبل بالقسمة والنصيب
ما قتله الا حبك.. يا للى عشقك طيب!!

* * *

فى ساعات يفاجئنى الحزن الخافى
أهرب.. اتلف بجلدى.. لحافى ..
وتحت حمول الزمن الجافى الجلف الغافى
اتسرب من تحت رموش الليل
مسلوب الحيل.. مغلوب الخيل متعافى..
أحلم بالصبح الزاهى الصفصافى
لكنى أشوفك يا ولد (بهوت)
وحدك فى الريح والطل.. كما اتعودت تعيش.. بتموت
تشهق م الرعب عيونى.. ويجن جنونى
أفضل أتابع خطوة قدمك وانت بتبعد عنى
وحدانى فردانى
غارس سن همومك فى لحم كتافى
تهرب منى فرافيت الحلم الأخضر..

أجرى..

تجرى

أجرى

يجرى

يطاردنى الموت.. جمر عذابك بيهرىء صدرى..

تتبحر منى أيامك.. عمرى

اللى جمعتها قهر وسخره من أسواق القوت

أحس النيل متمدد جثة ف جلدى

تحت جدور أشجار التوت..

وما بين السعد المقوت والوعد الموقوت..

أتعتر.. أقرفص من قهرى..

قبرى على مدة خطوة رجلى تابوت..!

...

آه..

يا ملك الصعاليك الحى

يا خصيم الممالك، الميت منهم والحي..

الرايح منهم والجاى..

مرصود لك كل المجد الباقي من سوق الشعرا الشطار

أصحاب الذكر البكر الجاه والباه..

الأمرأ ثوار التفتاه وانت اللى عليك تختار
اسم الله عليك.. يا تقوم من تحت الطين
تغفر ذنب القاتل، تقبل كل الأعذار
يا تفضل تفضل راقد فى القبر المجهول.. المنفصل على مدة رجلك؟

* * *

آه منك آه.. يا من قمت صحيت فى لحظة موتك..
ع المسرح واقف على رجلك..
فرقت رغيفك على كل جوعاى الناس وشبعت
سلطنت بألحانك مكاسير المخاليق.. وحزنت..
حزنت قلوب الوالى والسجان..
مرمفت تيجان الباشا والسلطان..
عريت الخلق البهتانة.. تعبت هريت - ندمت..
طلعت لعرش الرب الرحمن.. احترت قلقنت
نزلت لحضن الطين الشياطين وآمنت
اتكّرت نكّرت..

كرهت عشقت

شرقت شهقت

فى حُضن الحزن القهر زعقتْ اشتقتْ.. لـضهر بيصعب ع الإنسان..

اتلوّعت وكان الليل خوان

وقليل الأصل طويل وعويل ومرائى وكان.. بودان ولسان وإيدين.. وأسنان

كان الليل سجان.. وانت يا قليل الشّان.. عطشان

قبل ما تلحق مركب أصحابك.. على شط النيل..

كان فات الوقت وقعت قتيل

من حلم الفقرا وجنون الشعرا ما رويتش غليل..

* * *

آه منك آه..

وانا آه منى..

لو كان سميتك باسم ابنى.. اسم الله عليك..

لو كان بخرتك ورقيتك..

وف حُضن قسايدى خبيتك..

عن عين المخبر وسيوف الممالك..

ولسكة بيتى دليتك

ما دليت الندل عليك..

أو لما شردت استيتك.. ما سنيت أسنانى عليك..

لو كنت راعيت فى غيابك حوش بيتك .. حوّطت عليك ..

لو كنت يا صاحبي غيّتك ..

ما غيّتش عليك ..

لو كان يا صاحبي فى افراحي اتلقيتك ..

كنت فى أحزاني لقيتك ..

من لحظة يأسى تحمينى ..

فى برد ذنوبى تغفر لى وتدفينى ..

وف حيرة حرى على قوتى ..

بين صمتى ف صوتى ..

وحياتى ف موتى .. تاخذ بايديه وتهدينى ..

- يا اما لفجر بهية تودينى ..

يا لقبرى .. توصلنى

وكنت أكيد أفضل منى .. ح ترثينى ! ..

●

الموت حصاد المواجه..!

إلى السجين سليمان خاطر

هاتى العنب وارخى ستاير الحزن
آن الأوان نسكر لحد الموت
نخلط جنون الهوى بجنون وخمر الجبن
ما فارس الا انكسر.. ما حىّ إلا يموت
ما ورثت عن أمى الا رد فعل الخوف
ولا خدت من أبويا الا الخوف فى رد الفعل
وملكنى كل اللى كان بالشرع جوز أمى
وفاتنى متعب مجرد م الأمل - أمى
غريب غدرنى وأسرنى كل يوم أصغر
وقريب عصرنى وقهرنى سلّ منى الشوف
فتعالى نسهر يجوز الليل يفاجئنا
بفجر ما لوّثوش الخوف ولا العسكر..!

* * *

الْفَدْر حَبْل وريـد
والشـر مش بـره
ويـا وْطَن من خـوف:
لا سلام ولا مـرة

كدبوا عليك.. الكذب ما فزَعْنِش
متعودينا معودينا عليه.. سجنك ما بيهزْنِش..
مصيرنا دايمًا إليه.. من غير ما تسأل ليه؟..
أنت الضحية اللي جاية ولو ما جاش العيد
الدم صارمِيَّة وعطشنا أكيد..
رغم احتّجاج المذلة واحتّياج القصر..
(كله فداكى يا مصر.. هذا الفزع على إيه؟)
راحوا الألوف قبل منك فتنطرة وتحشيش
موتك ما بيوجعْنِش..
أنا اللي واجعْنى شىء أشبه بأن ما فيش
غير همهمة فى حوارى الجوع.. ما تستجريش
وبرق يشبه لولدى بين غيام عينك

الله يعينك.. ويا ريته ما يخذلنيش

أنا خفت.. ما عرفنيش..

وندهت ما سمعنيش

رفعت صوتي اللي كان بيزلزل الطرايبش

على صدور الجرايد شعر وبضاعة..

وفي الإذاعة بكل حرية.. فتحوا لي شيش ورا شيش

شيء الله يا ديمقراطية..

ح يبتدي مجدنا بحكايتك المرة..!

* * *

يا حسرتي الحارة كم نفسى ولو مرة

مرة تهون قصايدى من جموح الحزن

في قلوب هزمها القلق على لقمة الأطفال

يعاودنى فيك الأمل إنك تعيش تانى..

تجمعنا مع بعضنا بالصدفة طراوة الجرن..

الفرن يوم الخبيز.. المقعد الدافى يوم الجمعة بالتلاميذ..

فى علم مش حلم

وفعل مش رد فعل..

وتبتدى الحدوتة من أول.. وكأنا مازلنا عام نول..

العيش مقدد من الحلبة وجبنة قريش
نهرب سويا من زمن دوار.. خلط اليمين باليسار
والصبر بالانتظار..

وفتل حبال من كلام أطول من المشوار
وهبّ ريح التجارة ف مركب الثوار
وبكل جدية عومنا فى بحر هزار
النار ما تحرقش مؤمن.. والشفعة حق الجار..!

* * *

كان نفسى مرة ولكن مين ح يشهد لك..
والملك للى امتلكننا عملة صعبة وخيش
بدل ببرج السياحة ساريات الجيش
وأمرنا نشهد ونبكى يا ضنايا عليك..
إحنا جميعا بلا استثناء..
سجين وشاويش..!

●

أنا مش بديل عنك.. ولا ليه فضل عليك
إياك تسامح كئيب صورتى تدارى عينيك
أو صوتى يطغى على صوتك
لو كنت أقول عن لسانك قول.. ما يلزمنيش..!

* * *

أنت قطعت الطريق ع الصدق صحّيته.. لما الصبر ملّيته
بالقلب صدقت ما حسيته وقاسيته
وأنا.. جراح الوطن لسه ما حسنتيش
وقفت بين البنين.. فاكّر التاريخ تاريخين
شايف الطريق اتنين..
عقلى انفطرع الشطوط المنهكة شعبين

* * *

أزعق بملو اللسان ما أسمعش غير صوتى
حياتى صارت بديل عن عزتى وموتى
حسرة بلادى تقوّلنى والشوق ما نولنيش..
والصبر جمر ف ضلوعى خوف ما فسرلش
أنا جرح والا اتنين.. رد انفعالى مقسمنى يسار ويمين..

أرمى الجريدة وأنجم اتجاه الريح..
وألم توبى عشان.. الطين ما يخرسنيش..
والثورة لو قامت ولو صدفة متجرحنيش
أنا اللي منحاز تملى ف زعقتى وهمسى..
ليه النهاردة قبلت الزور على نفسى..
وخرجت علنا أفاوض حضرة المأمور
وأقول له «يا سيدي... شعبك بسيط وغفور
وكل ذنب ما دام فاق الضرر مغفور
أنا صيرت مغفور بفضلك.. صبحت بيك مشهور..!»

.....

.....

.....

.....

* * *

صلينا للمجد على مذبج رغيف العيش..

ما تأخذونيش يا سادتى التجار..

منذ البداية بلعت الطعم فى بلاده..

آمنت أن الشرف فى طبعنا عادة..

حكمة جدودنا خلودنا ف حضرة السادة..

والانحناء للعواطف سرنا الأزلى..

مين زينا مغلوب على أمرنا

فى صفنا ضدنا.. وضدنا ف صنفنا..

وكل من كان له سيف يركب على كتفنا

وعلى الصراط مشينا..

ظالم يا مظلوم..

راضى بحكم الغشوم.. على قدما .. قاد..دما..

* * *

مين قدنا..؟

قد ما هللنا بزيادة.. حللنا بزيادة..

دللنا بزيادة.. عللنا فاتعلينا بزيادة..

ضللنا فضيلنا وبزيادة.

قللنا بزيادة..

دوسنا ف قلوب بعض يا ما يا حضرة السادة

ف حضرة السادة..

وما كانش لنا عزيز

الله أكبر كسروا البراويز.. واقطعوا العادة

* * *

اسم الله يا ابني عليك..

اسم الله على زيك وبزيادة.. كم مصر ولادة..

كحل بحزن الوطن أيامك الباقيين..

واسمح لي أغسل بدمعي أصيل الطين في كف إيديك..

إلى ملح حزن امك في عيوني هناك..

اشتد حزنك عليه.. نطقت بزيادة..!

* * *

وانا ياللى صوتى يشل الضبع فى الغابة

لسان وهيبة ومهابة

صحف وأحزاب وهوجة جبهة ونقابة
دايرة ف طاحون الديابة
تعصر دموع الغلابة
خمر وعسل حسب القانون والشرع..
فى كاسات ملوك العالم التالت
قلعونى من جدري قلع..
من سد أسوان لطابا..
أرقص على دق زار الزعر والحرافيش
يستسلمونى بطبل وزمر فى إمبابة
نجمة عدوى على طربوشى شرابه..
وقبلت أغنى وأعيش..
فيا لى محكوم عليك سلفاً.. ما تغفرلّيش!..

●

(أواخر ١٩٨٥)

هوه هوووه يا موت اختشى

كنا الأمل والأنفة
صيرنا السلف والدين
لا كنت بالخلصة
ولا احنا بالوالدين..

خمسين سنة من عمر أحزاننا
كنت المغنى وكنت الوالد البنا
خمسين سنة.. ستين سنة - كنا
منذ ابتداء لابتداء والحلم بالجنة
تراسينة عز الحر.. كنا النسمة فى الصحراء
وكنا عين الحياة - السلوى والمنّة
المضيفة المفتوحة ع البحرى - دقهلية - بنين وآباء.
جنينة عام المجاعة.. الشعر قوت وارتواء
على خيال سحرى من ساحل سليم قولك - يخفّ الداء
تتجمع الصحبة من طنطا وطما وبولاق

ألف وباء . افهم طباع الشعب
للرفقة يحلى الغناء
للشعر بابہ الصعب
حتى ف عصور الوباء والافتراق والكرب
(الدنيا مالها انتهاء غير ضحكة الشهداء)
.. وقولوا يا شعراء..
سيدنا (النبي) غنا
(ولا يغنى سوى من كان فؤاده غنى)
ولا يغتنى إلا الهنى القلب..
لسّاها فركة أمل.. لسّاها حرقة كعب
والدنيا ح تزقزق - ومصر تنطق كلمة الشعراء!

* * *

ستين سنة خمسين سنة يا طبيب
بيقيّف المخبر تياب الأديب
وف كل طلعة قمر يرجع لعنبه الديب
يخضرّ شاعر عصى سهل الواد والفرح
خصبّ المواسم تمللى وف أوانه يجيب
على رجع صوته الشجر.. يطرح بشر ويطيب..

له فى الطلوع هبّة .. يا بشرى اذا تكلم ..
فى الشببة له طيبة - لو مجروح ما يتألم ..
وف الشباب زين صبى فى العشق ومعلم ..
يصرع سباع الفلا .. وينور السرايب ..
ولأنه عقد الأمل على عدل آتى قريب ..
كان عقله لو يخطى - قلبه ع الدوام بيصيب !..

* * *

مين اللى له فى ميزان الناس يحاسبنا
لو شط بينا القلم .. أو شطه قربنا ..
أنا أولى منك بجرحى ياعديم الخال
قالها فؤاد: واحتمل جرحه العصيب - ولا مال
وعشت بطال بجرح الغير تعذبنا !..

* * *

ستين سنة - خمسين سنة وفؤاد
يشبه بلاده اللى تشبه لنا حس وطبع
يرخى علينا البصر .. ينصت إلينا السمع
حتى ف مجامر أوردى أبو زعبل -
يسقينا خمر العناد ..

يا شعر من شوق قمرها يرق كل جماد
حنّ قلوبنا تخلف في الحوارى أولاد..
نورد اذا عطشنا يا شاعر لنفس النبع
نقسم قليل الزاد.. ونتقاسم رغيف الدمع
السّبع كان سبع يزعم كلمته من القلب
والكلب كان كلب..
تفتن عليه خطوته ويجزّ منه الدرب..

* * *

خلط العويل الورق.. والنّدل عام ع الجرح
والصعب لما انكسر.. غدر الهالك بالقمح.
وكّل منى البصر.. لا عيش طمر ولا ملح..
والشاعر الى صبر ع الشدة.. عاش بالكاد..!

* * *

يا عم يا حداد سيفى انسرق منى..
وانا كنت نادرة يغنى عشان رجوع الصيف
ويخف أحمال جمال كلت عماها الزيف..
عينى يا حزن الرجال إن كنت ح تعينى..
أنا كنت حادى القوافل.. فيك أتر منى..

قسّيني كالطريقة .. قدّرنى كالسندال ..

أنا العصي الاحتمال ..

أول ما نقرا سوا ونرتّل الموال .. تروح منى؟!

يا عم يا جمال ..

كل المواسم بتطرح مثل عاداتها

وكنت طرحك على طول السنة زيادة ..

كملّ جميلك قوم املا لمصر قُلتها ..

كرامة وسيادة ..

يا من قهرت (العزب) شعراً وخليتها

تخشع صلا للسجين - ليه تقطع العادة.؟!

درب الصحارى الهجير حين غبت طوّحنى ..

والريح فى شَعْرالبنات للواحة درُجَحْنى

والشعر بين الغافية والضّحيان

والقافية والسجان .. مرُجَحْنى ..

هووه هووووه ... يا موت اختشى ..!

إصْحى يا متولى ..

مش كان علينا النبطشيّة نشد الحيل
نهدّ حيل الصحارى..
ونقطّع حبال الليل..
نفك أسر الأغاني ونطلق المواويل..
وندنّ الفجرتصحى المزرعة يا زميل..
آهين يا ليلى يا نيل
ورق الجرايد سرقنا غدر - ما صحيناش..
وحين وصلنا العمار
حرقوا مراكبنا قسّمونا بين الأحواش..
إحنا غنيمة الهزيمة.. إحنا أسرى النصر..
آه يا نجيل فى الخلا اقتتلوا عليه أفيال..
مستنى إيه من نخيل .. عاجز يرد سؤال..معذب مصر..
(إحنا اتولدنا عجائز.. والا فأتنا العصر..!)

* * *

كدبت وعود الصبا.. والشعرا.. ما كدبناش..
غلطوا مشايخ الطرق لكن إحنا ما غلطناش..
اخترنا - ما اختارناش.. واحترنا ما اختارناش..
بعترنا كف اللثيم إحنا ما بعترناش..

حتى ف سنين البطحجية وطلوع الفاش..
حين أصبح السجن مفتاح الفرج ومعاش..
واتملك الباش بجيش رزقى وسرب حناش..
والثورة صبحت صوات والثورجى نقاش..
... قصايدنا لمت مطاريدكم ما فرقناش
وف سوق موالدكو جعنا.. صومنا.. ما شحتناش..
وشبعنا ما ارتحناش..
وكان رجوعنا على شط الوفا - يا بلاش..!

* * *

إية يا حنين العاشقين للورد..
يا صبر فلاح عرف قدره وما قدوش حد
يا شوق فقارى الإمام لنهار يحق الوعد
يا جنون بلا حد.. حين شعرك يناوبنى
ملعون أبوه الجفاء والصمت - جاوبنى..
لو كان فى نومتك خلاص إبنى - قوم اصحى جاوبنى..
ممنوع تعذبنى..

أو للطيور الجوارح فى الخلا تسيبىنى..

دانت ابتسامة لقاك.. كانت لنا البسم..

ونسَمَّتِكَ أنسَمَّ..

فؤاد تبسم.. وكان متعب - فطبيتي..!

(يناير ١٩٨٦)

زمن التراضى الجميل

يادى الجنون اللى خلا الجن تعقلنا
واخزى عين جيلنا عن طرح الرضا المعيوب
وشق قلب العفى ضعفاً
فهملنا..
على قد ما حملنا..
وسلط الرعب صدفة.. اتسلطن المرعوب
انهدّ حيلنا
الكذب عدل ميزان الحق بالمقلوب..
قدر يقولنا..
قبلنا مقاتلنا..
دوسنا عيالنا عشان يرضى اللى قاتلنا
يطفى قناديلنا وكأنه قام يجاملنا
على طمى نيلنا بطعام السحت بدلنا
وعلى التاريخ اللى كان غنوة جراح وقلوب.. يجادلنا..
يا تنكسر يا تتوب..!

* * *

الشمس طهقت من تباهديلنا
بدلنا شوك الصحارى بشوك منازلنا
عسكر جناب الزعيم ما خابرش إيه مكتوب
كسح على قد ما سمح القانون حيلنا
قلب الحجارة انفطر.. والصبح مال لغروب..
وانجن جن الجنون.. جنينا فعقلنا..
يا عم عبد السلام فينك تكملنا..
وتتحنى للرياح الصعبة وتشيلنا..
وتجوع عشان الهوانم يخلطوا المشروب
لكدابين الفرخ
الكتابين اللي كتبوا وانكروا المكتوب!

* * *

كانت عروستك يا دوب مدفونة فى الدوار
الزفة كانت مجاملة.. والعزا موصوف..
السطح كاتم آهاته من العجب والخوف
كدبت صوت الوابور.. صدقت كذب الحروف..
الدار بترحل يوماتى كل يوم مشوار
والرزق مش أسرار

السوق عمار والنهار للفرحة كان موصوف
حتى الرداوى تغنى نشرة الأخبار
وكل خطوة بأمل.. حتى الأجل معروف..
فى السجن تهتف وتطلع للشهادة صفوف..
لف الزمن واندار
صار العريس سمسار
واتخمت شيخ العرب فى شبندر التجار
يا حسرة على عمرك سلامة الشوف
إياك تقول لى الظروف..
والفلاحين اللى فكوا الخط ما كتبوش
والقرايين اللى وصلوا الشط ما فهموش..
والمكلوبين الوحوش..
لهفوا القروش فى الكروش..
والمكلومين اللى كانوا الصحبة والزواد..
نكروك وخلفوا الميعاد عنك طلعت فاشوش
بابك مخلع وجدك فى التاريخ نجار
وكل لقمة بمرار
الصبر يا عطار ماكانش سبب النار

بيتك هجرته ما سيبتش حتى فيه مسمار

يرحم أبوك يا جحا.!

جوز الفراخ كان يعلم أمك التبذير

علو السريس ع الطبالي والحبائب ألف

قالت (سلامة ف خير

لحد يوم القيامة يسقط العسكر

جعنا بكرامة ورغيف اللمة راح يكثر..

على نص ركبة وبسملنا الرغيف الحاف

الخن فيه بيض يقاوح قمح أمريكا

عيالنا رسمالنا.. وحصيرة الصيف تساعى..

وبقلبك الواعى.. تتدبر وتتعمر

معدن ومستورة ياما كلنا كثير

مادام إنتو تتعشوا مش لازم أنا أفطر..)

الله أكبر..

حق الضيافة ياكلها وهيّة ما تاكلوش

فاهمة بوليتيكا..

(نص العرّة مزيكا..!!)

التكنولوجيا حتاخذ حقها من الزير

ومصر مهما جافها النصر منصوره..)
كان الكلام من ذهب.. الفعل ليه بقروش؟
ليه جاتنى فرحانة يوم البية دخل داركم
علشان يريرب بياض أوروبا فى صفاركم
ويركب الفيل صفاركم
ويخللى ليلكم نهاركم كهريا وخرّوب
قالت (معاه الدوا يا مقرب المسافات
ح يرجع التايهة.. يحيى الداخه والكركوب..
ويعدل المايلة ويعدل على المكتوب
ويستر العايبة والعازبة وأم كعوب
الهدمة تتعم بقى نبدل قديم التوب..)
أنا قلت يا دوب
لولا الملامة للقت شالها ع الطربوش
وحزمت سعد باشا ومصطفى فى الحوش
ورقصتهم على الواحدة ولاد وبنات - زغروطة يا ستات..
لكن غلبها العجز والنفس مكسورة
كانوا الرجال بيسألوا.. ليه الكلام بقرون؟
والصورة مالها مايلة بالبرواز

كسروا التلامذة القزاز.. وسكرنا بالينسون..!

آه.. يا ميت ندامة على اللي جريوا ما لحقوش

وع اللي فاتوا بمغانمهم وما فلتوش

وعلى اللي ماتوا فى غيطان الصدفة.. ما اترحموش..

سبحانه خلق الحمير من غير عقل ولا فهموش

أصل اللبن فى البزّ كان مغشوش..

يا طول تعاتيرنا

مين اللي كان قال لنا عن وئس أكبرنا

وأكترنا خالط ما بين الظن والمحسوب

داير على حل وسطه يحل لغز الكون..

الله يكون فى العون

الفرن بارد وما لحقناش وخمّرنا

نفس الرضا المكروش ع الراحة حسّرنا

واللى بنا مصر خدّ ناييه وخسرنا

ضيّق براح الوطن على خطو أفقرنا

وأمرنا نسرح فى سوق الذرة بالكمون..!

ما أتُعُسه الآتى فى عرّف اللى جاى بعده

وما ألُغنه الشك عند اللى خلف وعده

إذ مرضه غرضه وبعض الغلّ من بعضه..

الجهل خللى المصاب يعتب على المكروب

واللى هجر أرضه..

لما ندّه للصلاه.. نساها رضاه فرّضه..!

عمك (قوّاد) يرضى عنا لما بنروح له

والشيخ (حسن) يتلوى والقلب مفتوح له..

و(صلاح) هجرنا ولا نعرف له.. مطرَحْ له..

و(فتحى) مات فى بلاد الغربية يا ولداه..

وأبوك (سليم) شقاه بس اللى مسموح له

و(حسين) ما يلحقش يضحك من صريخ موتاه

و(الزعفرانى)؟.. أما مات فجأة أخذنى معاه..

وكان اسمه إيه يا جدع ده اللى انت مرتاح له

وما عدت تفرح له..؟

خوف والا يأس وملل.. والا الطباع القديمة..؟

وكل واحد حكم ع المحكمة ببلاواه..

البعد عن موطن الشبهة بميت تفسير

يا جريمة.. يا غنيمة..

الحيلة سمحت ببعض العقل والمحاذير

الخير يطولك ما دام حافظ حقوق الغير

والحزب حق الجميع.. نصت عليه دساتير..

(شرعى يا مرعى).. ولا تخشى الوزير يا غفير

الكل بالكل راضى..

الحاضر اللى قلت من زمته الماضى..

هذا زمان التراضى.. والالتزام بالعرض..

والاهتمام بالعرض عداك يا عم العيب

صاحب مرض موجوع

مالك بقالة حديثة والشكك ممنوع

خليك بكيفك يا شاعر.. الزعل مرفوع..

والشعر له سعر فى كل الفرص مشروع

أحذر هموم القلق لو فاهم الموضوع

اضراب ما هو لك.. ينوبك إيه خلاف الجوع..

سكك الندامة براح ولا عدش منها رجوع

غفرنا للى يتوب.. فسرنا كل الذنوب

وأكلنا مش أكلنا

وخرجنا من جلدنا لما اختلف طبعنا

لبسنا مش لبسنا

وتوب ما هو لك.. ح يفضل للأبد معيوب..!

يا الأرض دى طبّلت.. يا كلمتى اتبدّلت

مقلوبة واتعدلت.. معدولة واتقندلت..

بالعيش بلا ملح ورضيعنا نزل كركوب

وستنا اتبهّدلت.. واتشقق العرقوب..

واتكلمت سكتك للخلف يا (أبو سمير)..

يا الشعر يا الفوازير

يا القمح يا المسامير

يا تنديج يا تطير

والسن له أحكام.. والقلب له أحكام

وللزمان حكام.. كله تمام التمام..

اللعب داير على المكشوف وع المحجوب

تدفع حتاخذ كام.. تاخذ حتدفع كام

بحر النجاسة غويط

الفيل ركع جوّه خرم الإبرة للبرغوت

وحتفهم الفولة لو صدّقت يا عكروت

وكشفت سر الجنون اللي خلى الجن تعقلنا
والناس ماتعقلناش..

دارك بنيتها براج يا دوب على مقاسك
صليت من العجلة آخر ركعة بمداسك
فتحت مخك نعم.. لكن طاطيت راسك..
وحجّلت ع الواحدة لكن فوق كتاف ناسك..
وما التفتش ورا.. حجّرت إحساسك..
الأمر كان سهل.. أسهل م البسيط.. يا حويط
كا شبكة الإبرة تبلع مدرة بالتخطيط..
طول عمرنا منهم عمره المقام محفوظ
بحر السياسة كما بحر النجاسة حظوظ
قوم حضر الملح لا الطبخة أكيد ح تبوظ
أصبحت دورك مؤبّد

وأكيد.. منابك مؤكد فى الغلط محفوظ
على قد ما ح تعوز رضا.. ح تفوز
أجهل.. وصاحب جريدة.. أخرس معاك ميكرفون
أطرش.. يافالح دق مية ف هون

ولما تفهم يجوز.. اللى بلاها بجنون العجز يعقلها..

خمسين سنة.. ايش عجب.. وزهقت يا أيوب..؟

آخرتها أولها.. كل الكلام حامض..

سواكنت بتعارض وضارب بوز

أو كنت قاعد على كرسى معاك مهموز..

أو كنت متقن فنون اللعبة يا أراجوز..

دى أيام.. فى عمر الشعوب

وح يطلع إيه ذنبك انت عقلت يا مجنون

أصل الميزان معيوب

واحنا عطاشى وياما شربنا من قُلتك

وأكلنا من غلتك.. أيام ما كنت فى شلتك مطلوب

صبحت لما بادلنا الحلم بالمشروب..

والعلم بالمعلوم - زايد كما قُلتك

* * *

فاضرب طبنجة فى فرح أمك وغنى لها

الهمَّ أيوه شاغلها..

لكن جراحها خفيفة مش ح تقتلها

مادام تدوّلها..

وزىّ ما جاى يؤكّد حضرة المندوب..

ربك يسهلها..

واللى قطع ولّدها.. قادر يجبلّها!..

(يناير ١٩٨٧)

●

بريسترويكا بالعامية

(كتاب الشعر الأول)

- تخاريف ريفية
- كهنة مستديمة
- سبع رسايل
- حزن عن مشاعر خفية
- كفاح النصّ شبر

تخاريف ريفية

طرح عمود النور بلح أخضر
البرتقانة خرمت المركب
عنكب ركب بالخلف يستوزر
وابو جلمبو اشترى المجزر
وباع شوارع شبرا بطيخة على المكسر
صف العساكر ضحك الموكب والجو برضة وشه متعكر
سعدان زهق من نق سعدانة..
حبسها ساعة الحظ فى العنبر.. وراح تونس
يحضر هناك مؤتمر للطحلب القومى
يدرس علاقة الفن بالأحجار.. وينظر
سر اكتشاف العرب لتوارد الأفكار.. وللمهجر
جرى إيه ياسيدنا يا عالم الأسرار.. يا متغندر..
يا أبو شيبّة عيبة وعمر متبعتر
أنا كنت واقف فوق طرايطفى.. باشبّ لفوق

قتل الغراب البوم على رغيفى.. نزلت السوق
من بعد ما اتعبى خُرجى شيلته وبكيفى..
ركبت نملة ورحت للسلطان.. وقلت يازوق
كانت أمى رهنّت عندكم سيفى.. ياخذنى لفوق..
أتاريه مأمّن نفسه للصيفى
لما البلح يحمر ع العواميد وكله يدوق..
يبيع هدوم الفراغة يسد مصاريفى
واما يفلس يسامحنى يكون ضيفى ويبنى قبة فيها شيخ محموق
ويبدّل النظرية على كيفى..
ولجل.. يضمن حسن تصريفى ينفخ لى بالونات فرح فى العيد
ويخف عنى أوامر التوريد..
ويسن سيفه على رقبتى أنا الريفى..
يبيعنى بالقطاعى يوم السوق ويحفظ التلاميذ تخاريفى..
على سكة المنصورة كنا اثنين
واحد رحل لما الهوى ندهه..
فرقت معاه على مكة نص ريال..
والتانى قال: أنا حقى برقبتي.. وباع متاع أجداده لمنوفى

وفات لى خيبة إولاده فوق خيبتى..

أجيال عيال ورمال على كتوفى

سألت فاضل ع القناطر كام؟

رد المكسح قال ما فتناها بقى لنا زمان

هى الواحات ماكلتش من جلدك..

الفيلسوف أبو قصة فتانة

قال لى بلهجة هرمة فلتانة هو إنت ماجريتش أما فرينا

خوف من حوافر جحشة الوالى.. أبو زعبل؟

أنا قلت صبرك يابا لما اسأل

ردت رئيسة الحزب: وانا مالى من أول الجلسة حسمناها

هو انت دايمًا كاره أصحابك؟

ولو انت كنت شرحت أسبابك..

كنا عملنا فى العلاوة حسابك ذنبك على أجنابك..

هو احنا ح نرمّل ونضرب ودّع..

كان كله قدامك.. ماخدتش ليه..؟..

كل المواسم صعبة فى الأول..

كل القضايا مسيرها تتدّول..

لا فرق بين الأصلى والمبتدع..

رَهْنُ الجَدْعِ قورته لنص رِيَال
طلّع عباية جِدّه من سنْدْرته وكواها وربّي دقنه زى تيس كوفى
وقال ماليش م العمر غير شيبتي
ياريتتى ما فرطت فى حروفى
الشعر كان خيبتي..
ساعتك ما دقتليش ساحتك ماهيش ساحتى
إخواتك مش أصحابى
كحّكة معاوية طرّمت أنيابى والبدو عدّوا جردونى تيابى..
سرقوا جرايتى.. كرّهونى أعيش..
قالوا انحبس دمه نهوى له.. وما دام نكر أمه نهوى عليه
خوفًا خرست انت ومارديتشى
سألت يازوق! ليه اللى راكب عمره ما دفعشى
واللى اتركب ينضاف على حسابى
الكمسارية قالوا لعب عيال
طول عمرنا واكلينها كعابى
كلّ بيلهط وبيغالطنى فى شبابى
أشنع سقوط يا ابنى بيبقى لفوق..
الإضرابات مش عايزه جرافته يا (إكيابى)

أطفالنا بيتخانقوا على الطرشى.. وف كل مينا الميتين قامت

تعدّل المائلة.. وتُدلق البايث..

واحنا ف دفاتر العالم التالت برّه الهوامش عمرنا مسروق

وما دام خيال المآة لسة بيخوف..

إزاي راح اثبت إن جرحى قديم..

ومين من اخواتى لئيم.. محقوق؟..

طبقك ولد حلّه

حكمتك يا كريم وزغروطة

طبقى ولد حلتين.. من فضل ربّ حكيم

الفن يتجلى يافطوطة..

كافة دفاترنا يا أبو الهم مزيوطة..

إنت اللى أهبل عشان آمّنت بالقوطة

الشايب اللى نصحنا بالرضا بيغش

لهف ميراث النبى وغلاً علينا المش

نسرح نلايمها وكفاية السفر ببلاش

والا ح نسرح ع النواصى ننش ونسطح على القشاش؟..

الخوخ ما هوش لايق على الغلّة

ولا الفراولة ح ترضى بالبرسيم
يرحمنا رب حليم إحنا اللي كنا رضىنا بالتقسيم
ضحك علينا الزعيم وحلف على الرملة
طلعنا بريالة يوم ما اكتفينا من الحرية بالباله..
حرتنا فى الأسفلت ع البطيخ، ما صدقنا
عصرنا شرياتنا ومجاش فسيخ
كل المحاضر بتثبت إن كله تاريخ
من الخازوق للمسلة
ومن فاروق للمحلة
الفيل طلع ع النخلة يتفلى
وابن الأكابر سامحنا عشان يهزأنا
يا عزيزى مانت عشت تسرقنا
أيام ما كنا بناكلها ناشفة بعرقنا
مش كنت بتلاحقنا تسبقنا تعشم الأوطان بتوت ولبان
وتوصف الأدوية للسجان يرتاح ضميره وهو يبيعزقنا
شرقنا غربنا فى الزنازين.. وإطلقنا

نحلم يبيض الديك يقربنا ..

يوم ما تكاكى القطة للخرفان ناكل حمام ع الشيخ ..

ونمز بالسمان وبالصواريخ

يتصاحب الفلاح وابو القردان

أبو السباع حين يرفع التليفون

يتهمز وسط الكون ولا النسوان ما الأخرس أهبل والفصيح مجنون

تلاتين سنة فى جنينة الحيوان ..

وعمر لا شتراكيه ليها دقون

من عصر (ماركس) حتى ابو القمصان

(عادل حسين) بيذاكر القرآن وانت أبوك بعد المعاش مأذون

والشيخ (مخيمر) بطل الكونكان

ومادمت ما حزنتش على (الخشان)

أبوك (سليم) راح يموت مديون ..

وانت اللى صدقت إن الجاز بلا ريحه والثورة أصلا نار بلا دخان

طلعت بفضيحة أرنب له تلاتة قرون

كرتون ورق اكسب ..من الأفيون

باريس بقت أقرب من الفيوم والبط فرخة يعوم

خدها نصيحة قلتها لى زمان

إخلص بدين أهلك ولو أحزان

صنف الشكك ح يفلس الدكان

وإياك تدير ضهرك لأياً كان..

البلهارسيا مش من الترعة.. ولا النسيان

جنس الديدان صار أوعى م الإنسان..

البلهارسيا! حكمت الديوان..!



كهنة مستديمة

مين زيك يافقير الدار.. يا مطوع جلاميد الصلب
وتتقل على جمر النار
أنا زيك فى الزمن الأعوج.. باتقطع خشبة ومنشار..
أنا وانت خيالى فى الضلمة.. أنا وانت ضلّين فى النور
تورين.. اتربطوا فى الساقية..
حرفين ضايعين فى كتاب مسطور
وجهين للعملة.. أنا وانت شاطر مشطور
أنا وانت - عقبال الأملّة - زُملا، حمارين حنطور.
بتقلّبها يسار ويمين.. وبتحسّبها بالملاليم

بالألف البيه، بالكلمات باللوغاريتمات بالشهدا الأحياء - الأموات بهوم الدنيا ووعود الدين،
بأماير ماركس وامانى لينين، بالعرب العاربة العجميين بالأدبائية الثوريين - الحصالة والنفطيين
بالثوريات الرجالة بالناصرين المعتمدين الطبيعيين والطلبيين بالوفديين فقرا وبشوات بالقوميين
بالأميين والأمميين بالشيعة والشيوعيين بوعود الزعما الشعبيين - الرسميين.. بالمختلفين
المؤتلفين بالمنفيين المكتفين والكفيين بالمنتسبين المحتسبين بالمكتسبين المقتسمين المحسوبين
والمسحوبين بالأمر الشعرا والشعرا الأمرا.. بالشعرا الصّدف المرتزقين يمين فى يسار بيسار فى
يمين..

تحسبها بيمن عن مين وازاي؟ تحسبها لمين؟

لامره بتصدّق وياك الحسبة وتخزي اللايمين، ولا مرة بتكذب وتشتت شمل
الراكبين - وامبارح لا مسامح يرحل، ولا يرحم يومك ويوصل أحلامك لليوم
الجاي.. الحكم مؤبد ومؤكد إنك ح تنك مربوط ومكبد ومكبّل في سواقى
الشجر النساى..!

ياتشق هدومك ياتشق الطيلة

الناس دى ياهبله أو انت الأهبل؟

والأفضل؟ نحسب مع بعض. اتفضل - إحنا على الأرض نقدر ع الحسبة؟
تسألنى؟ اسمع لك.. وتجاوب؟! بصراحة ح افكر!!

الفاعل انكر

والباعث دايمًا مجهول

العاقل أصبح مش معقول

ويا إما الصّدق صبح مُنكر؟! يا انا شكلى مبقاش مقبول

ما عادش أصول

وانت بالذات ما انتش مسئول

لاف سوق الكلمة ولا سوق الفول..!

الشاعر مش شاطر دايمًا.. والشاطر؟ مش دايمًا شاعر..!

و(الشيما) مش شرطاً واعر -

و(الويماً) لازماً مسطول..

بيعب العايب ويغيب ويبرّج تانى ويتصدر
مانشيت الثورة.. والدورى..!
يامد البترول الثورى.. الغايب راجع مسطول
السلم نايلون على طول
اليويو يشتط ويرجع يتمط ويتحط ما يقطع
الناقص لوزايد أجدع والأنفع تفضل مجهول
الأعمى ح تسمع له يشوف.. والأطرش فى الزفة بيدع
الأخرس قالها من الخوف. على حسب وداد الريح قلبه
ح يلعلع.. دى فلوس بالزّوف..
الغنوة دايمًا على طوعه
النسمة بترتاح فى قلوعه.. مشروعه يسامح ممنوعه
مطرح مابترسى يدق لها.. يربط ويزيّط مقطوعة
ويغنى علينا يغنى لها -
كلنا أبناء النيل يا خليل
كان حظى قليل
والظرف بيحكم ياسياسى
حبة ملاعبه وحبّة حماسى
ع الموجة تقبّ أليف راسى وحليف قاسى

على قد ما تحجل ح يجولك
يغزلوا أيامهم على نولك..
وف عز الأزمة حين تتقل يلاقو لك فى اللجنة كراسى..
موهبة تاريخية، تنمية - مطلوبة بمعدل ثابت
من حسرة أيام النائب وطبيخ الأصحاب البايث
لليالى السجن العرقوبة
تحسبها لو طابت خابت.. ليه طالت ليام دى النوبة
يا سنين الويسكى والتوبة.. الطوبة جت فى المعطوبة
يا تسافر يا تشوف لك ساتر
الخلق بتتسى ومين فاكر
ما دمت رجعت حامد شاكر - غافر ناكر..
ح تلاقى الحسبة الملعوبة شرعية ولو مش مكتوبة
تفهم فى اللعبة وتفانينها؟ خش الملعب
إلعب مع ألعب ملاعبيها
اللعبة ح تفرض تفانينها.. الغاوى ينقط بطاقيته
والهاوى يوفر حواديته والخايف؟ يتدارى ف بيته
مين فاضى يغيته ولو عيط
الدنيا قلبت قوانينها والأحوط تنطق بالأزبط

أو.. استعبط.. واتلعبط فى عكارة طينها

ياتروح مكسور بين رجليها

- مين فينا كداب؟ الكذب حرام!

الشاعر محكوم بظروفه

- مين فينا خوان؟

خان مين؟.. ولين ..كان فين.. وبكام؟..

- كلنا فى حساب السوق خاينين

التاجر حاكم مظروفه على قد ما بتساوى ظروفه..

- مين فينا جبان؟

كلتّا قاسينا من الأحزان.. ومن الزنازين

واكلنا من نفس القروان.. ولا واحد إلا وخاف خوفه

الفرق يادوبك فى النسبة

وح تفرق مين عن مين؟ عن مين؟

راح تفرق فى بحور الحسبة

أقلام جفت - أوزان خفت

اتكعبل صاحبي اما اتلفت

الصيني اتبدل ملامين.. والطمى لطين

وده كان، وده كين، من باب الخلق لباب عابدين

الصين خرجت من سور برلين
تبقى على مين؟ سجان مسكين مديون لسجين
كاهن يا كهين عقدت الحبل على فلسطين
بيروت تعرفها من الدكاكين
زى الجرانين الدنيا اتقلبت دنيا ودين
من روما لحد الأرجنتين.. إحنا الباقيين
زعماء جاهزين حاضرين غاييين
من نسل كافور وصلاح الدين
شى الله يا حسين رايعين راكبين راجعين راكبين
حتى فى السجن لنا الكانتين
يا كريم الدولة يسار ويمين.. ياما عُهُدة وصعبت ع التكهين

قُرّى يارِما - خبرة قديمة
كافة تفانين مسرح جرانين تلفاز سيما
فى كل زمان إحنا العاجبين إحنا القيمة
وان كان عاييين دايمًا جاهزين.. قلاووظ للجبهة البريمة!
عطشان؟.. إشرب
قرفان؟.. إهرب
لا عارف تقسم ولا قادر تضرب

وبكل غيابا بتعكر ع الأصحاب الماء
ضحكت عليك الأعداء
وحرمت اولادك من حفلات أعياد ميلاد الزملاء
سهرات تدجين الشعراء
ح تموت قهراً وبنفس الداء
أول م ح تعلن أنباء.. إلغاء قوانين الاستثناء
توتة توتة تعيد الحدودة والماضى ح يشهد لليوم
المجهول ح يشيل المعلوم..
الظالم يغفر للمظلوم والجثة تقوم
ح نجم كل الأعضاء ونلمع كل الأسماء
وح نطرح كل الأعباء ونصالح كل الأعداء
ونقسم بينا فتافيت الوطن المقسوم
وساعتها ح تخرس انفع لك
ولا فينا حد ح يشفع لك.. واسمك مش ضمن الشهداء..

●

سبع رسائل حزن عن مشاعر خفية

- ١ -

عن حالتي .. لا تسكّ لآيام دى مال لوني
عز الحبايب مضوا فى سكة مالوني
فى الصعب علّيت بهم حين غبت ملوني
بحبهم مبتلى يا حيرتى ويّاهم
كم دقت طعم الفرح حين كنت ويّاهم
واما ربيعى انقضى فى حرقة ويّاهم
رمونى ع الهم فُرقه وغربة وملونى..!

- ٢ -

أصعب من الموت كلام قاله العويل عنى
واشد م الكرب ينسانى اللي يوم عانى
يا دنية الشوم غياب لأحباب.. مانعنى
أنا كنت زينة مجالس صحبتى وريضى
اللى فى شمس الهجير كانوا ضلّتى وريضى

جت الليالى اللي فيها عويل يوارى في

علشان وليفى شرد.. والسّن مانعنى..

- ٣ -

لو كنت عارف بأن الوعد متّدارى

ما كنت حبّيت ولا هجيت من دارى

ولا فرحت وقليل الأصل فى دارى

قالوا لنا ضحك الزمان أتايبة زمان دوار

تاواهم ارتاحوا واحنا كل ليلة ف دار

والشمس بتلف مش دريانة بالدّوار

اللى رماه الهوى لا تاب.. ولا دارى..!

- ٤ -

بتجسّ نبضى وما هوّ المرض بيدى

داهمّ عن جدى وارثه سلسلة قيدي

من عهد ما داس حصان فرعون على إيدى

ولّفت ع البهدلة ورضيت بعيشى الحاف

ونمت ع الشوك وأحزاني غطا ولحاف..

القلب م الهم عبى م الألم للحاف..
صابنى المرض غصب وأتارى الشفا بإيدى

- ٥ -

للسوق زوارق كثيرة ف دنيا غدارة
حرام عليك الورم يا ابو نفس أماره
عمر الزمالك ما فهمت علّة الحارة
يا عم يالى بتفهم كل شيء كان
عندك!! فحلم الوطن عمره ما كان دكان..
كم شفنّا زيك يبيعوا الصدق بخسارة
وكسبوا ياما ولا فازوا بشيء كان!..

- ٦ -

يامن عليك الكلام.. حل العقد من لسانى
إعطينى منديل أمان.. سهّم المخاوف رمانى
لفى الحنش ع اليمام.. الشك زلزل كيانى
وانت النبى والإمام.. وانا الصبى اللى سبّانى
عشق الصباح الحرام.. عشقى بلادى هوانى
إعطينى راحة الإيمان.. دانت صنيعه إيمانى!

- ٧ -

يا ناسى حقوق الزمان والمكان
واحشنى وغياب بقى لك زمان
لا انا قادر ابكى يا صاحبي عليك
ولا ح اشتكى لك.. ولا ح اشتكيك
لأنك فى حزنى ابتسامة الأمان
وكم شفت زىّ المرار والهوان
أنا طول حياتى وقلبي عليك
ونفسي تكافيني بلفتة حنان
دانا حلم عمري وحياتي التقيك
حقيقة وحصانك يرج الميدان
ساعتها راح انعس على كفوف إيديك
وأدفن همومي فى صفوفك.. واناام..!

●

كفاح النص شبر

حاربت يا قصير لحد ما خيبت
ورجعت تتباهى بتوب الانتصار
مين اللي قال لك: يوم ما بيعت - كسبت؟
خيابة حتى فى لعبة التجار؟
البحر ما بيرويش - ولا الأكاذيب
دا الملح جير شق فى لسانك
رحلت فى الشهوات بقلب الديب
تبعد ما تبعد تتدفن فى مكانك
شبرك ما هواش متر لو قيسته
ولا هذا توبك مهما شببت ليه
إيه اللي غرك يا ابني فلبيسته
صار لك كفن حي
وانت الصاحي - ميت فيه!!

●

ردّ الفعل

(كتاب الشعر الأول)

- رد الفعل
- سلف ودين
- عسكري وبلهارسيا
- آخر التراجيل

رد الفعل

طعامنا رد فعل.. جوعنا رد فعل
والصبر فى تاريخنا والعجز رد فعل
وشوقنا للغرام والحب رد فعل
جوازنا رد فعل.. خَلَفنا رد فعل
والدين اللى فى رقابنا وصدورنا رد فعل
والشعر والأمانى والحلم رد فعل
غنانا رد فعل.. بكانا رد فعل
نتصفح الجرايد نرمىها رد فعل
وتوهتنا فى الشوارع والزحمة رد فعل
كلامنا رد فعل.. سكوتنا رد فعل
حنينا واشتياقنا لبكرة رد فعل
غضبنا رد فعل.. رضانا رد فعل
الحاكم والمحاكم والحكم رد فعل
لأن قبول حياتنا.. وموتنا رد فعل
يا رعبى من حقيقة وفعل.. رد فعل
يلهب حريقه جاية.. مؤكد.. رد فعل!

●

سلف ودين

الصيف رجع مالوش أمان
والضعف فى الشده امتهان
ما تذلل نفس الحر إلا شهوته...
ذل الوطن من ذلة الإنسان...

ياللى قدرت تبيع على النّوتة أخوك
إزاي ح ترحم أرض لعنت روح أبوك
كدبت يوم صدق الأمل وخرست يوم حق الكلام
وبعقل كامل قوتك قبلت.. حضرتك
يمرمغوا بعمّتك صالة البنوك
من أجل ما أسمك يتتسخ زى الملوك فوق الحيطان
يدوّخوك بين البرص كى تستدين
يضيّعوك كل الفرص ما تسد دين.. فتستكّن وتستكين
تأدب العمال تذلل الفلاحين
وتستهن بكل صبر الأولين والآخرين
الى بنوا الأهرام لأمثالك ولا لقيوا الطحين

جهلك ينادى فى الخراب عبد المعين
ولا أنت عارف مين قتل لأحبال لمين
أهل اليمين يستكردوك «ليركبوك كما الهجين»
أهل اليسار يستحمروك «فيهجروك، وليتَ حين»
الروس ماداموا استغلطوك ح يحىروك..
الأمريكان يستصغروك فيصغروك
يمصوا دمك فى مَهْل وكأنهم بيرضعوك
أولاد عماامك من وراك ومن أمامك يلعنوك
إن ضاحكوك ليسندوك فمن بعيد..
إذ عن قريبٍ ربما سيسلفونك ريثما يتجنبونك أن تلوّث
أمنهم وأمانهم.. من ثم بعد يدوْخوك
(عبر الصحارى السبع فى نقط التخلف يفرقونك فى الشكوك
قل للعبيط عيال أمك محبطين فمن لهم يرحم أبوك؟.
يا صاحب الألقاب بالفصحى ومنتصر الحروب..
الشمس تغرب إنما أنت العصى على الغروب
فمن يعين الطائعين المهتدين على الملوك بلا صكوك
إذ أنهم لما أتوك ففرحوك وريحوك..
وفى حُضنٍ أوسع من ميدان سيدنا الحسين استقبلوك
(وقبلوك.. فاقنعوك بأنك الفردُ الصّمد

فى كل هذا العالم الهمجى أنت المعتمد
هذا زمان القادرين الملك لك .. ما أفضلك فى عرفهم ما أعدلك ..
يا حسرتى مما أعدّ هناك لك ..
إذا خدّت وعطيت فى الكلام
وعطيت ما خدّت من السلام سوى الكراهة والملام
(أكلتهم شاربتهم لا عبتهم
وما وعيت فنونهم!)
يتسللون إلى النخاع
فاخلع قناعك ليس فى الكذب اقتناع
هذا قانون الانتفاع ..
على قدّ ما ح تبيع تُباع
توطى فتزداد ارتفاع
إذ لا كرامة لسبّع ميت فى حسابات الضبّاع
(الحق ضاع .. ما بين تونس والبقاع
والموت يا بطل العروبة للجماهير مشاع
ما كل من قال صدق ولا كل تصريح يذاع ..)
سرك فى بير يا أبو السباع
(الخبز مقتلة الجياع والحكم فن الاتّباع!)
بدل مع السلف القناع

إلزم أمان حسن السلوك..
أنت الأمين على الملوك
(إياك أن ترخي الزمام..
لا ترخمن حتى أبوك. فلا أمان من اللئام..
هذا أوان الصك فادفع ما شريت سوى اللجام
إذ حزت بالتسليم فضلاً فاشهر اليوم الحسام..
لا في الميدان وإنما وفر أشاوسك العساكر
للدساكر والحوارى والزمام
(فإذا مضيت إلى الوراء وهبتنا المجد الهمام
وإذا رجعت إلى الأمام وهبتنا الموت الزؤام
جوعاً ورعباً واحتفالات وجهلاً
أهلاً وسهلاً أنت وارث كل هذا الكرب شرعاً
الموت للجوعى وقطعان الذين ملكتهم موتى وصرعى..
من يوم شالوك وملّوك.. زمام رقابهم غصّب وافتكروا اختاروك..
بالروح وبالدم افتدوك.. بكل ضعف الضعف خانوا وأمنوك
وبكل كذب الرعب سكتوا وصدقوك..
وساوموك بكل رعب الفقر على بكره..
وخوف من بكره صغروا وكبروك..
(فضقت أنت بكل هذا الحب ذرعاً..

ومضيت تصنع من جماجمنا تماثيلا
ومن دمنا حسابات بأوردة البنوك..
لكنه آتٍ.. فما مِ القتل بُدّ..
(قدرُ على كل الرقاب..
هذا قانون الارتياب..
فاخلع ثيابك إنه عصر الذئاب.. أركع على عتب الدولار المستبد!)
اغسل نجاسته بالدموع
ويدم من راحوا خيانة وخوف وجوع
هذا طريق الوعد ما منه رجوع.. وأنت ابتديته بالركوع
يوم دُست بالعسكر على راس الجموع..
داسوا عليك وح يفتالوك..
لو يوم تساورهم في إيمانك شكوك
في أرض من غير عرض حياً.. يدفنوك!)

(فبراير ١٩٧٨)



عسكر وبلهارسا

النيل مرض.. وارثينه عن أجدادنا
والصحرا خلّفت فى الزمان مواعيدنا
قطعوا المشايخ على نص الرغيف إيدنا
كذب الرضا تقوى.. مابيكلفش
والشعر يسوى حين يذّلك قرش
دى الشكوى بنت الحزن.. ماتخوفّش
إلا اللى كان جلدّه ميّت.. مدّفعه ما يصيبّش
أخذ العساكر بلادنا.. اتفرعنوا السلاطين.!

ظنّى ف محلّه؟.. قلت قلبى غشيم
يا من رحلتم خلف غيم الصيف..
تستمطروا الصحرا بحد السيف، الطبع حامى والحرامى لئيم
المدعى صار محامى.. جاب العدو لابس تياب الضيّف
وأطعمه لحمى.. قلتوا للمرابى آمين.!

قصقص على مهله ضوافرنا
وطلب نصيبه ف كهربية أسوان

مرّغ فى طين النفط مناخيرنا .. وهرس ضلوعى بجزمة الحرمان
أنا قلت مصرى .. قالوا : طميك طين ..

- يا عسكرى! .. إزاي حال إيدك؟

طبببت بيها ازاي على ولدك؟

وازاي ح تفردها فى وجه الله .. تدعى له يرحم جوع مواليدك
عصرت دمي فى كاسات سيدك قطع لسيدة المزة من كبداك
وشد جلدك طبول .. ح تدق تانى لمن؟ ...

يا خسارة النيل اللى فى دمك .. واسمك الأشبه بأسامينا
رويت نبات الحلم من سمك .. وقطعت حبل الرجا والاحتمال فينا
جرّحته ليه ونسيت بأن امك لها ولد زيّه ضاع فى ليل سينا
من بعد ما أهدروا دمه ولاد عمك ..
يا أعمى البصيرة .. سكّتك على فين؟

النيل رهن شاله على اللقمة .. واستبدل عمله بلبان أطفال
ربّى الخواجه القرد فى العمّة .. وأباح رغيفى الحاف لبيت المال ..
يا هلتري انّ صرّخت ترحمنى .. وإذا احتملت الصبر أجيبه منين؟

كرباج ورا يا عسكرى المحظور .. مين فينا بكره جاى عليه الدور
أنا روحى ملكى يا حضرة المأمور .. إياك تخاف من علّما بالزور
الجهل له ساعة يطفى وعدّ برق النور

وكان باقى لنا على شمس الأمل .. ساعتين ..

سلسال قيودك فى أيدهم بكره وامبارح
بيسر سب الأحلام من أيامنا
زمن المواجه جاى مش رايح
صبح مرابى الطوابى شيخنا وإمامنا ..
يا صمت ليه زى الكلام جارح
يا شعر مالح طعم أيامنا
ريح الغضب شمتان فى آلامنا
والفقر أعمانا عن مر الشفا من فين !.

مادرينا إلا النيل مخلصنا
يجمع شتات شملنا ويرجع يقسمنا ..
ناوى فى سابع أرض يدفننا
لحد فيض القيامة يرمى أثقالنا ..
يجرفنا عسكر كنا أو أكاذيب ..
ولافيه جبل من طوفانه العدل يعصمنا
مادام لذيب البرارى رقصنا فى الزنازين !.

سبتمبر ٨٩



آخر التراحيل

أنا من بلاد الفقر جاى لكم
قارش لمونة عشان اللقمة والأولاد
فايت غيطانى وزمانى.. رضيت أسوس خيلكم
أقطع لسانى وأتعود على المعتاد
أشيل على أكتافى ما أتقل محاملكم..
وما أشد اصطبارى حين يخونى الزاد..
يمكن تطاو عنى نفسى أطاطى واجاملكم
ويجوز تلاوعنى وإن حكمت تفوت لى بلاد..
لكنى.. أبداً.. لو على رقبتى
مش راح أميل رغم حوجتى وكسرتى ميلكم..
دانا ربى واحد.. وكم غيرتم الأسىاد.!

لانى رغم احتياجى وحسرتى الجاية
مانسيتش طعم الطمى فى المية
ولا مش حلبة على سطوحى القش.. أو ضل توته عجوز ع الترعه..
جميزة القياه قلب حنون على قبر ميت وال خطوة حى..

تأمر كلابها تلتزم بالصمت..
ساعة ما تلمح غريب عطشان لشربة مـي
وتميز الوقت بالنسمة ورفيف الطير
يرمح يمامها يتممها بتوت وكافور..
بلدى الفقيره مافيش زيها زى
مصرية وارثة اتساع الضل عن «حاتحور»
مطمعه الصحرا حين تعطش يفيض النيل.. يزيد الفى..
لا تحزنى يا اماى ما فيش فايده..
إحنا لسان العرب وجمرته القايد
وإحنا الكتاف للاحتمال والشيل
النيل مسمم عروقنا بعشق وهم جميل
يجعلنا قش الحريقه حين تحين الحرب
وجمر نار الويل فى يوم الصعب..
تراحيل.. سبيل.. مواويل..
عرق يتامى وفتيل شموع الفرع
وآهة المبتلى لما يحل الكرب.!

واسأل تراب أى منقَدْ فى منادرهم
إسأل خشب أى خيمه من شوادرههم

إِسْأَلْ ذَوَاتِ الْخِيَامِ وَالْأُذَوَاتِ الْقَصْرِ
الْجِبَارِينَ الَّلِي عَصَرُوا قُلُوبَنَا نَارَ وَحْدِيدٍ..
حَامِي وَبَارِدِ سَقُونَا الْمَرْضَهْرَ وَعَصْرِ
عَلُوا الْمَدْنَ نَاطِحَاتِ الْمَزْنِ سَوَاحِهِ عَلَى عِضَامِي..
شَارِكُونِي حَلْمِي فِي صَحْوِي بِاعُونِي فِي مَنَامِي..
وَاسْتَفْرِدُوا بِي حِينَ فَضَحْتَ غِرَامِي
حَرْمُونِي مِنْهَا وَفَرَشُوا بِجَتَّتِي السَّاحَةَ..
وَاسْتَلْفُوا مِنِّي - دِيُونِ مَعْدُومِهِ - أَيَّامِي
أَنَا لَوْحْدِي الْغَرِيبِ الْجَاهِلِ الْأُمِّي
عَلَى دَرَجِ سَقَّالَاتِهَا إِنْسَفَحَ دَمِي..
أَنَا النَّبِيَّ وَالْقَصِيدَةَ لِآخِرِ الْمَعْمُورِ
لِحَامِ بَزْنَطِ الْفَسَاقِي فُسَيْفَسَاءِ السُّورِ
جِرَانِيَّتِ حَيْطَانِ الْقُبُورِ لِاسْمَنْتِ وَالْبَنُورِ
سَمَادِ بَسَاتِينِ الْعَسَلِ وَالتِّينِ
عَمَرْتُ حَوَاضِرَهُمْ.. خَضُرْتُ بَوَادِيَهُمْ بِيَادِرَهُمْ..
نُورْتُ مَتَاجِرَهُمْ لِيَوْمِ الدِّينِ..
كُتِبَتْ وَرَسْمَتُ لِكَبِيرِهِمْ وَلِصَغِيرِهِمْ
قَلْبَتِ رَاسِي عَشَانَ تَضْحَكُ سَوَامِرَهُمْ

وساعة كتابة قمايرهم خلف ظنى
إذا أنكرونى حين حاصرنى الوقت
وشل إيدى الزمن وطفح بعمرى الكيل..
استغنوا ساعة الحساب عنى بشهود زورهم!..
يا من صيغت التاريخ بمرارة التحكيم..
وبايعت عنى أمية وبعتنى لسليم..
وفطمتنى ع الكلام الجزية والأحكام
تبيع عظام الفقارى ف حارة المظالم
تصير فى شمس وضحاها.. على قراها إمام..
بإشاره منك يموتو المتعبين آلافت بالشرع! ما يخالف..
ويكلمه منه بسيل الدم نيل وفرات.. ع القرع متآلف..
واحد لوحذك أحد.. مالك زمام الخلق
تقتلنا سلم وحرب..
ومع الشيطان حين تخاف الحق تتحالف
ولكن فى دفترك م الخوف.. بدل تالف..
جعلتنا ورث من يسوى.. ومن يسواش..
ملايين على كل جبهة زى نمل وفاش..
أنهار سنين إفترا.. والدم ما كفّاش

إيه اللي فاضل لكم عندي تحاسبوني
بتحلفوا باسمي كذب.. وزور تبايعونني
لجلن ما تفضل رقبتى الحبل فى إيديكم
على جميع التلال الرمل شرق وغرب
ينهش فى لحمى لحسابكم.. ألف كلب.. وكلب..!
وآخر متمّة شقايا تلعبوا بيّه
تراهنوا بعض البنوك.. فتسنوا خناجركم
باسم العذاب الشرعى والقومى عساكركم
يرمونى فى الصحرا غُصب اختار.. سبب موتى
بإيد عدوى اللي أخرس لجلكم صوتى..
وشوانى ع الهادى.. فوق فحمة مجامرکم..
يا بنار رصاص ابن عمى اللي سرق قوتى
يا بطعنه فى الظهر.. فى ساحات خناجرکم..
يوم ما لسانى الأثيم.. خالف زعيم الشعب..!

سبتمبر ١٩٩٠



قصائد العشق والغربة

١٩٨٢

- زهزان
- الصبر زهر العناد
- لآبد من شهر مارس
- آخر المشاوير

زهزان

لكل من كان نصيب
حتى في دم الحبيب
وانتى الحبيبة القريبة
وانا القريب الغريب

رجعنى يا زمن الصبا لهنالك
حيث يحلم البرسيم بنجم السما
والتوت بصوت اليمام..
والطفل والساقية بالحواديت.. وبالأشعار..

خدنى معاك يا حنين الصمت للأفكار
لسخونة الطين تخلقنى أمل.. ومرار
يجرح كعوبى الحافية سيف الحلفا والدحريج
فى نن عينى تهيج الشمس والأقمار
فى مياسيم الأزهار

رجعنى حيث القلة على الشباك

تخفى وتظهر هسهس الترتر

يسحرنى بالهمس..

يفتح لى ببيان الأمس..

بين الأوية والأحلام..

أشب .. أكبر .. غلام الألفة والأوهام..

وعد الغرام فى الحنايا

يفيض حكايا .. وبيادر..

يالوعة الفلاح فى ليل المنادر

وياتوهة الحمال رقيق الحال.. فى عيون غوانى البنادر

وياقسوة الأيام على عطشان ومش قادر

جفت فساقى قصور بغداد على لسانه..

وجميع سواقى مصر بتتوَّح لأحزانه..

دقت على الباب قوافل جن رحاله..

سمعوا حديث الهوى والنية قتالة..

عافرتهم فى هواكى.. ليل وقiale..

صاحبتهـم بالأدب..

وزحفت خطيت العتب والعمر..

أنا الصغير غويت..

خاويت عفاريت على دمي وخياله..

مزعنى سن القلم

الأنبياء علمونى الصبر والصلوات..

فزعنى حد السيف

شق الملايكة ضلوعى

غسلت قلبى بدموعى..

وقطعت لك فلوات..

زوادى خوفى وجوعى..

شربت لبن الشتا وأكلت خبز الصيف

منبت نهودك رفعنى لسابع السموات

بفارق السن كنا فى الغرام .. إخوان..

إحنا ولاد اللى مات فى عشق محبوبه..

يا حلاّبين القمر.. شق القمر .. توبه..

وامتد عمر الصبى فى عمر محبوبه
وبرق على ضى حلمه المستحيل .. مطلوبه
سال سلسبيل دمعته .. كفارة لذنوبه ..
ساعة سمع فى دهاليز الزمان توبك ..
يهمس كانه الصدى فى قصر نداة
إتهجى من لهفته دون الولاد اسمك ..
وغرق فى حضنك وحزنك ..
شرع المحبة يفسر عشقك المسافات ..

آه يالهيـب الندم كان القضا غلاب ..
كان الودع أخرس .. والفرحة كانت سراب ..
شيخة العرب بين الحظوظ تاهت:
يا وعُدها البنت ما دامت فى يوم .. مالت
عروسة البحر من فزع الملام شابت ..
رقص فراشها على نار الخطية .. جريح ..
فزعت آهات الألم فى الموسم الكداب .. ولا قالت!
يابنت شيخ البلد ياأجمل المجاريح ..
سجنك ما كان جدران بلا مفاتيح

لكن هموم الغلاية حين تهب الريح..

بتغرّب الحلم بين النخل والبلاب!

الفول سرق من إيدين العاشق الطلسم.

يايلك القمقم..

يانهارك الوسواس..

عيون تعد الخطاوى وتحسب الأنفاس..

وكفوف تدور على عار الهوى فى الهمس..

يبدل الشك أوقات الصلاة الخمس..

وبكرة يخضع لأمس..

تدبل القسوة ورد العمر فى الوجنات..

وتشق فى المرمر الطاهر خطوط الدّل..

مواويل حزينة بتلعن سلسل الأموات..

ملعون أبوك يازمن.. خجلت عين الشمس..

(إمتى الرجوع يابلدنا!..)

يقطع الغربية..

آهين عليكى ياساقية دوارة..

بتقلّبنى الأيام ع السطح والحارة..

مركب يا خطاره..
بين شعر وتجاره..
ضيّعتى كام بحارة؟
وسرقتى منا عمرنا المسروق..
خمسة وخميسة فى عينيكى..
وشم الصبا فى عينية..
رمشين بيرخوا عليه..
عودين ريحان.. طلوا من تراسينة الجارة..
آه .. يالعيون السود..
يا وعد مرسوم فى حلم الانتظار والشوق..
يابسمة ربانى فى ترتيلة العابد..
يا (زهزهان) الحكايا شقت قلبى..
كان الخيال لوجود
والصمت كان لفصاحة الأبيات..
والحزن للضحكات..
والحرب كانت عشان سفن الحيارى تعود!!
كانت بلادك بعيدة وكنت غَضّ العود
يابذرة شقى خمود الطين

يا عين درّى..

بكيت من اللهفة فوق غمازة المعبود..

يا طرحة الخالة إرّخى الليل على سرى..

طعم الشفايف قرنفل والمباسم عود

وطراوة الآه فى انفاسك خجل ووعود

حرقّت ضلوعى الصبى المسحور.. نجوم ونهود..

كان الخيال لوجود..

وكنّتى آخر سلاله من بنات الحور

من برق رقة جفونها تبتدى الايام..

واشهد يا شيخ (نصر)(*)

يامن تحمل الأختام..

يا قارى كتب الجن يامحافظ على القرآن..

أنا باقى ع العهد من أهد النبى سليمان

إفتح كتابك ودل الخطوة ع البستان

أنا مهما كان ذنبى عاشق.. والخيال فتان..

إقرا خطوط كفى رب العشق فى صفى..

اكشف عن المستور ولا تخفى..

عزم ونادى طيور البحر والمجهول..

(*) الشيخ نصر حارس بستان النبى سليمان والمكلف بشعب الطيور.

تدل قلبى الصبى.. للحلم والمحذور..
أنا راضى حكم الهوى عشق الصبا المقدور..
(هذا الولد.. دون الولاد موعود..
ح يضيع فى بحر الهوى.. ما بين رياح ورعود
وطريقه فى القدم ترميه.. عصى.. مرصود..
فى غير خياله.. ما حيا لاقى سؤاله ردود
وبمستحيل الغرام... يمكن.. بقطره يعود!).



الصبر زهر العناد

لاتفزعى من شدة الأهوال
لاتضعفى من هدة الأحمال
للحزن موسم، للفرح مواعيد
إذا جيل بيبهت، تخلقى أجيال

١٠.

إحنا النمال بنعدّى على صدرك

تحسّى بينا

اولا تحسّى مرهونين لأمرك

تتحمّلينا واحنا ما حفظنا قدرك

ولا وفينا حين رضينا ندرک

ولا ارتوينا كفاية من شواطى نهرک

لما انتوينا الهجرة والترحال..

إحنا الرجال النمال

سكارى بندور على الفتافيت

إحنا الرجال الرمال

ريح الشتاء والبرد يسْخْطُنَا
والغربة تَلْقَطُنَا شلل هلافت..
إحنا الرجال الخيال
يظننا الرائي ولا الحواديت
قيمة وسيما ونظر وأغانى قوالة.. واحنا بواقى البواقى..
أنصاف نسا.. أرباع رجال.. أندال.. غجر
فى لحظة الاختيار.. ننكر حقوق الصداقة..
وف شهوة الانتصار.. ننسى حدود الرفاقة..
وفى غرور الصغار.. ندبح شيوخنا عياقة..
ونمضغ الأطفال دناءة..
ويهزّنا الطرب..
فى لحظة الامتثال للعلّة وللبداءة
نهز طولنا الفرع على دقة الطيّال..
متلفعين باللسان البارد الحامى..
متسلحين بالنسب وبالأسامى..
متحصنين بهواية النسيان..
(فما سمّى الإنسان الا عشان ينسى!..
إن إحنا ف يوم من الأيام..

يُضرب بنا فى حبك الأمثال ..
فى الحرب كنا نستهن بالخطر
فى السلم كنا يستحيل نستكين .. للشهوة أو للبطر
والوقتى، أصبحنا، إحنا ..
لما دهمنا السوق .. وشبحنا
فوق الكراسى انشبحنا ..
ومال الطبع للهدوء وارتحنا ..
بين الشمال واليمين .. احترنا واتمرجحنا ..
اتحط فى رقابنا طوق من بعد طوق ..
إن حطنا لفوق .. نضحك وننتشى ..
ونبتسم متحنطين على حيطان القصر والمتاحف
متدربين برعبنا كما الزلاحف ..
وأن حطنا لتحت ..
نبكى وننتحب ..
ونشتكى لسفاحين الأرض جلد هم لنا
ولجلادينّا عطفهم بنا
وتركهم رقابنا مخشبة على الكتاف تذنا
نشكر لنهابينا فرصة الرغيف الحاف ..

ولسجانينا الخرقة واللحاف..
وعيشة الزواحف فى مساكن الشقاف..

لا تفزعى فتضعفى.. وتصدقى..
هذا المرائى البرجوازى.. الصغير
الباسم الهادئ الملامح
الجراح المتعصب، المفزع، المقاوح
المدرک المسالك المسامح.. البصير
الخايف المهالك.. المؤكد المصير
لا تفزعى .. فتضعفى وتصدقيه
لما يضمك بين إيديه..
وينصحك وحبّة يطق من عينيه
أن تهدأى.. إذا الغضب وجب..
وتحمرقى فى لحظة الوثوب..
وتزهقى من وطأة العيوب..
فتفرقى فى حرقة التكفير عن الذنوب..
وتطلبى الغفران من اللّى أذنبوا
وعندهم كافة فنون القدرة يهربوا..
وتتطلبى السماح من اللّى مايرحموش..

قدام عينين إولادك اللى مايعرفوش..

فتشرقى بدموعك المقدسة الأبية

على عتب عدوك الأخير..

وأيامك الغبية..!

- ٢ -

عملوكى كوبرى وعبروا

غموا عينيكي وغدروا وما انتظروا

إذ توهوكى ف تاريخك

وقسوا قلبك الحرير

على بناتك اللى صبروا..

وعلى ابنك الأجير..!!

لاتفرعى..

فهذه الهوايل

نبتت وجع فوق كتفك الحمائل..

فزع شلل فى ذراعك الشغال

جففت خمائل خدك الآية..

وشققت على جبينك المخلد الجمال

واتنبتت دمامل المذلة.

منذ امتلك (مينا) شطوط النيل
واتباهى بيكى وفاخر القبائل
وسقط بأمره العالى أول القتل
فى السجن، فى الحوارى، فى الكفور
واتمجد اللى قاتل
فاعرض عرض السور
وامتد طول الصف والطابور
واتخصص الفلاح فى هندسة بنا المقابر..
واتبدلت فى الشاعر الشاعر..
لما اتخصى واتلولو اللسان..
وحكمنا بالقهر والى الشرع والأصول..
حامى حمى الثغور
منظم المياة فى النهر منزل المطر..
وجامع المكوس ربا وبطر
والجزية سحت قهر فى السلام وفى الخطر
التركى هذا، الرومى والفرعونى والجلاد..
الحاوى عبد السلطة والمتقاوى والقرآد..
سليل هجين البدو والتتر..

الى امتكلنا باسم رب العزة والعباد..
واللى حكم، تغزلى له التيل حبال مشانق
وترفعى له فوق جتتنا الراية والبيارق..
وتجدلى له نساير الكراييج..
وتملى صدرك من عفونة العرقانة والسرادييب..
وتضيقي لاولادك الزنزانة..
شحيحة الزوادة والزواد..
فتكتمى فى ضلوعك شرك الحارق..
وتغري الأرواح فلا تدوقى حلاوة الأفراح..
أو راحة المرواح
تطق جوه عضمك الجراح
وتحت دبشك البنادق
يجف جلدك اللى كان رقيق
كلمس الدقيق والزهر والتفاح
ويدبغه الشقا وكعوب مواكب العساكر المدججة السلاح..
ويقطعوه أولادك التجار.. للعرض والطلب
على ملوك الأرض والأسیاد..
من بعد نعه فى مجامر المظالم

فيرفعوه يرقعوه بكافة المساخر

على صواري كافة البواخر..

ويؤفروه لكافة المجالد المجامر فى كافة البلاد

ولكافة الأسواق غنيمة، للى يرفع المزاد..!

- ٣ -

ويسكروا بخمرة الجريمة

ترضعى فى السر من نجا من الوليمة

ترقية بلعنة انتصارك الهزيمة

يلمح بشاير بكرة... فى العناد!!

لذا أنا وإبنى.. بنعشقك عنيدة العيون

تحنى لكل ماتحبى يحبى فوق شطوطك الحنون

وتتكرى عما وجنون

كل اللى تكرهية

لحد ماترميه بخنجر الشماتة أو بذلة السكون..

لذا.. أنا واهلى بنعشقك عنيدة اللسان

حين يكذب الضعيف..

ويهرب الخفيف القلب يضعف المدان

وينزل البطل تَعَب عن الحصان
ويسكت الميدان لحين - تقدري المكان
والظرف والزمان
لكن في عمرك ماغفرتي للخسيس الندل والجبان!
لذا أنا وصحابي بنعشقك عنيدة الأحلام
إذا تبهت المدن.. وتمحى القرى من الخرايط
وتزول صباغة الحوائط
وانتى.. فى صمت بتغزلى الحجر
وبتتحتى البشر
وتودعى أولادك الفقارى
للغربة أو لباطن القبور
وتفتلى الليالى حبل يوصل العصور مع العصور
تخضري البرارى بالقرى.. والصحرا بالقصايد
وتبدعى الجرايد
وتتممى الكتب فى أحلك الأمور
وف أحلك الصدف وأهلك الظروف..
بتوعدى الليالى السوداء.. بالقمر
وتفتحي ع الفجر طاقة.. توج نور..

لذا أنا ورفاقى.. بنعشقك عنيدة الكفوف
تشقى ولا تكلّ
وتعانى ماتعانى تحتل ولا تملّ ماتعانى
من أمانى أو حروف..
فى لوعة الوطن تطوف..
فى الضيق وفى البراح وفى الحوارى والعطوف
ويؤعى قلبك الملهوف بكل مايشوف
ويحفظه تميمة للخلاص
لحين ماترسى فوق شواطئ الأمل
مراكب العمال.. أغانى .. أو رصاص..
صورتك كده ف خيالى.. ياعز ماعشقت تكتمل
عنيدة الأمل..
الظلم فيها والخيال مثل - ووعد الموت - أجل..
وللأجل.. من الأزل كتاب..
لكنه صبرك العجيب.. وصمتك الرهيب..
فى درّبة ديب القهر والعذاب..
ماهوش لخوف ولا وجل من الزلل..
وإنما لحكمه بين مدارك الحماس.. ومهالك الملل..



لأبد من شهر مارس

مارس رقيق الشعور
مارس غضوب الخطر
أنا ابن سيد الشهور
وذنبى (عشق المطر!!)

يلاحقنى مارس العظيم

فى كل عام يفاجئنى ويخلقنى لامفر..

يستبدل الإيدى والسمع والبصر..

يبدل النغم..

ويعدّل الوتر والرتم والمعانى..

ينفخ نهم جدوره تحت جلدى مجلّده..

يلسوع النسيم ضلوعى..

يلوّع بالضجر هجوعى..

أفز فى قيامى من ركوعى..

فيستفز لهفتى لطلوعى..

يصحّى جوعى..

يفسل بواقى رجفة الشتاء بآخر المطر

ويهز جذع رغبتى المؤكدة

وشهوتى المكبدة

يوزها بشوق المولد القديم للعشق والسفر..!

من كل بد ف كل عام لابد يرعد السحاب فى مهجتي..

يبيض يمام العشق جوّه صدرى

يمد شعري على النهود كفوف

يرعش مكان الرضا الجبان فى خوف..

يمزّع الرتابة فى استجابة الحروف..

يفزّع الإنسان فى جلد جتتي..

أنا قبلت؟ لأ.. أنا رفضت؟ لأ.. أنا كذوب..

وانكمش فى جلدى ناوى أنزوى وأدوب..

يفرينى طعم شفايفك الخروب..

أتوب؟! يامين حداه القدرة أن يتوب..

أفزع من الهروب إلى الهروب

الشرق غرب والشرق غروب

لكنه مارس الجميل الشهد والذنوب..

والدى اللى له على ملامح رعشتى ندوب..

يشق صخر وحدتى الأصم
ينزعنى من مكامن الكمون
من بين براثن الشتاء يرفعنى فى جنون
يدفعنى نحو برزخ الوجوب
لشمس حارة جوّه صدرى دمدمة ودفوف..
تتجدنى من مغنم النضوب
ومن غنايم السكون..
ورخاوة البطر..
تجلدنى جلدٌ بنعمة الخطر
يتفتّح البصر أشم... أشوف
وأرفض إنى أخجل من أكابر العيوب..
يا مارس الذى عرفته من زمن.. وعرفتتى
من عهد ما خضرتتى فرضعت نهد (زهزهان)
وخذتتى للحلم.. للغرام.. أهلتتى دفعتى..
وختنتى على سكة الجنون زمان..
لما ف سلاله المكان زرعنتى.. خدعتتى..
واخترتتى لمجاهل الزمان خيرتتى..
وع السكك حيرتتى

السكة دى الحنان
كرهتها طيا به حين غصبتى..
والسكة دى أمان..
رفضتها خيابة حين هجرتى..
والسكة دى المجهولة المصير..
حضنتها ربابة..
وحين عاندتني ركبته حصان..
لميت سبب وبدون سبب قطعته..
زواى خبزة المواسم المحرقة للطل .. م العطش تنوح..
ووجهتى المدى الذى لاحد له ولا مدى..
تختل خطوتى من التعب وتكل مجهده..
لحين يحل مارس الذى يكون .. لا بد..
ويقتحمنى .. يدخل جتتى من كل بُد..
لا يتجاهلنى..
ولا يجاملنى..
ولا يخون..
تفرعننى من ركودى عضته الجنون
تزيح عن العيون غشاوة الكُمون

فأنتفض فى خوف أفرّ من السكون
عرّافة البصيرة فيه تردّ لى البصر..
تعافينى على الظنون..
تعفينى م القلق..
تسلّ قلّة النظر من بين ضلوعى، أشوف..
وقلة المروّة م القدم أطير، أطوف..
وتفجر الحياة من العدم فى قلبى..
روحى من الندم تترد لى..
يحق لى.. وجودى.. أكون..
كما .. لابد يحق لى.. أكون..
أنا الذى استبدلت واحتميت من الظنون..
بمأمن الجنون.. أكون..!!



آخر المشاوير

زعم الوابورع السفر
أنا قلت رايحين فين؟
إنشق قلب الحجر
وحبيبي له قلبين!

وحيده إنتى وأنا زيك

غريب ووحيد

مرقت بعمرى المواسم

مخلفه المواعيد

الشوق لهيبه يشققنى نهار الصيف

ويضيع فى ليل المنافى .. عمرى ... انتظار وجليد ...

رعب اللقا من جنونى ...

يطلق ظنونى .. مخاوفى

يقطع لسان جرأتى بالصمت .. يحكم شفايفى ..

إنّتى فى عيونك نبى...

دينه الغرام والفلاحة..

كتابه سفر الزمن.. عطر المكن والطين

وجنته الراحة للغريا والمساكين

وأنا العجوز اللى قاسى ألف جرح قديم

صاحبته ياما فى ليل.. ع العاشقين ستار

لو تنكره تقتليه وتطفى آياته..

طاوعيه

وصلى صلاته.. نطقى جرحى.. إطلاقى الأشعار

يمكن فى مرة يوافى فرحى أوقاته

أهرب بشيبتى من المنفى.. أفك القيد

نخلة سنينى الجفاف

تحبل بعشق جديد..!

من صغر سننى وأنا زى الحمام عشاق

ولفرحتك فى غربتى مشتاق .

شوق المراكبى المسافر.. فى بحار الحلم

هربت من لوم صحابى فى زحمة الأسواق

وفردت قلبى قلع.. تصطاد رياح الشعر..

قصيدتى طال انتظارها فى صحارى الصمت

وحرمها خوف لاترودا براءة العشاق

والموج حليف للعدا .. سارق زمان القحط

يحاصر المشتاقين للشط للواحة ..

العشمانين فى الراحة

يتقاسموا حق الهوى فى الكلمة

وفى التفاحه ..

مدى إيديكى خدينى من رصيف الريح

مدى إيديكى انجدينى من جبال الوهم

رحلت طيور الصيف .. وصبحت غيظ مهجور

قلبي يتيم مذعور

جعان وحلمه يكون لك فى أيام المجاعة .. رغيف ..!

رخى عليه المطر .

هزى سكون التاريخ .. نطقى الألوان ..

آن الألوان ..

دلى ضفايرك أمان - سلم حنان اطلع لك العالى ..

مدى كفوفك واشعلى حروفي..

وبمية النيل يابلدى إغسلى خوفي...

مازال لنا وقت نلحق مغرب الأساطير...

دفينى بالذكريات العvisية ع البكا والجرح...

مازال لنا عمر

نلحق آخر المشاوير!..



فتافيت الناس والأيام

- السوق
- خداع
- نهاية
- عتاب

السوق

الكل يفعلون

يركضون يلهثون

يصعدون يصرعون يُصرعون

يكذبون يقتلون يُقتلون

يكتبون الشعر.. للدنيا الجميلة

وأنت.. يارب الفنون عاجز بلا حيلة

غرقان في بحر الظنون والشك.. «بلا نيلة»

عمال تعيىّ الهموم في الحر بالشيلة

قليل عليك الجنون.. لو شفت ضلّيلة..



خداع

يا قدرة الكذب نجينا من التعتير
ابن الجديدة انهطل وابن القديمة ضرير
الشعر ليه تهتهه.. ليه الغنا تجعير؟؟
واللى اتختّم ع القفا أصبح رئيس تحرير
الرقص والحنجرة تبدأ بكاس وسرير
واللى ف قدومه البلاء ضربوا لوصوله نفير
لملم جراحك بقى واعقل.. يا جنس حمير
شيخ الطريقة رقص ع الكرسي بالتفسير
صلّى لهزيمة الوطن والهرولة مشاوير
الدين معاملة.. وصعب العملة ماله ضمير
الله يحزن علينا قلب كل أمير
يوسنا لعظمته الوطا - دقّ لنا جوز عصافير.!



نهاية

فى بلاد الموت.. الحزن سذاجة
والشوق وسواس..
وإذا خَفَتِ الصوت.. الرضا مشبوه
والقرش أساس..
الكذب حصافة.. له شاش وصحافة
والخوف متراس..
القاضى مشغول.. والفاضى مسئول
والفول السّوس سرقة الحراس..
المهرة مريضة..
شكّوتها عريضة.. لطبيب دسّاس
وبروجى الثورة.. باعُه النّخاس.!



عتاب

النيل يقول للنخيل: عيبه على شيبتك
وطيت تسف التراب.. نخيت لدود الخشب
ضيعت ليه هيبتك
قال النخيل يا جميل.. أنا خيبتى من خيبتك
خيبت عليه السبب فى مصيبتى ومصيبتك
ومين عملها وكتف خطوتك بحبال
لهف العسل والقصب وروانى بعكارتك
ودوخك رحال.. يذلك الاحتمال..
على الشطوط ترتضى.. بين البلاد جوال
تمضغ هموم التعب.. وتعاود الترحال..
والسيف على رقبتى وعلى رقبتك..
فنسيت ونسيتنى
طعم الصراع الغضب
طعم المروق الحلال.

أراجيز العواجيز

- لحظة فراق لحظة لقاء
- وطن

لحظة فراق لحظة لقا

(إلى. صلاح حافظ)

ماشى فى قلب القاهرة وحدى
ساعة أدان.. قبل الهدوء بشوية
كافة هموم الوطن ع الأرض مستغفية
فاردة بضايها على الرصفان
الإنسانية فقدت الذاكرة..
عديت على حارة من الأصحاب
شربنا مع بعض قهوة من بتاع إمبارح
وفوتنا ريحتنا على الأبواب
أيامنا زى الخلق متبعثرة
والعمر كنت بتجمعه ف صرة
وتقدمه هدية لصاحب النظر
يا ابن الأكابر يا زوق

ضحكتنى فضحكت على شيبتى ..
دعبست فى جرابى على طفولتى ..
كانت صباح الخير على لسانى
نسيتها فوق ترابيزة القهوة
مع لفّة من عمرى حكايات وأغانى
فيها حبيبتى اللى كانت طبع وملامح
ملعون ابوها المصالح
خلطت فى بقى المرّ والمالح
وعودتى أبيع بسبب السفر
من غير ما أعرف وجهة التذكرة

آهين يا صاحبى العجوز
ليه كل ما نزورك بتضرب بوز
ما تفكّها خلىنا نتبّح
أنا برضه بافهم فى الفؤاد المجرّح
داحنا زرعنا بسلة فى العنبر
وفتلنا حبل الصبر للعصافير
نلعب خيال الضل لما نجوع
ونوصلّ الشمس حتى طاقة النور

وعلى وتر من حلم ربانى..

ندق مزىكة ونكتب قصص.. عن شيبه ربانى

ونبكي لما يفوتنا جرس الحصص

إحنا التلامذة اللى شيبنا ولسة بنذاكر

فاكر عصاية الفقى والا انت مش فاكر

النفبشة على ورقة البفرة

وقلة الحيلة والترحيلة والوفرة.. من قرش برانى..

كله بحسابه والحساب ما جَمَعش

شاطر حسن كان برضه أحياناً يحب يتسلى بُنقل ولوز

وان قام بحقه ينسى حق العرب

طعم الورق ما عادش زى زمان

والحبر بيغير من الألوان

وانا اللى قارش ملحتى الأراجوز

أدبى بعصاية الفنون والطرب

وحبانى رقة وغضب

حببت تراب يمشى عليه أصحابى

وعشقت واحدة وصفها شاعرهم

نص الشطارة أدب راعى مشاعرهم

تقنّت صنعة أكابرهم وقلت يجوز

يفضل لي حاجة من قمايرهم

من قبل ما نعكّز ونبقى كبار

عدّيت على العتبة أجيب الوصفة

من عند عم (سليم) العطار

لقيتها غرقانة مطر ودموعٌ بتشفى بالأحزان..

حتى الفرح عند اللقا ممنوع..

الإنسانية.. حرقت الدكان..!



وطن

باعشق لون البحر فى عينك وفّ مجانينك
باعشق مشاوير الطير فى جناينك
وباحب الشمس أما تشق فى طينك
تشقشق وردة على خدك
عود ياسمين على قدك
بسمة قطيفة وضحكة خفيفة على شفايفك
يشهق فيه يتيم الفرحة.. ياااه..
دى الجنة قريية ياولاااه..
شايفك بتداوى مخاوفك
يلحقنى يسبقنى ويطير
الطفل الشاعر فيه زى العصافير
يتحنّى بتراب ميادينك..
يتغنى بسجايا لطايفك.!



الظمى واحد والشجر ألوان

١٩٩٣

- النفس ع الحجر
- مين اللى خنق القمر
- توب الحياة

النقش ع الحجر

النخل بيعلمنى لون البلح
والتوتة بتعلمنى صوت اليمام..

....

البرتقان علمنى ريق العسل..
وبنتى

بتعلمنى شكل الفرخ
وزهوة الابتسام..

....

البحر علمنى السفر والحب
والشمس بتعلمنى ضى الأمل..

....

الطوى علمنى انتظار السنابل..
والنيل معلمنى معانى الكلام
والشعر حق الغنا
وتهنينات الغرام..

....

الحزن بيعلمنى لحن السهر

والانكسار

علمنى كتم الألم وحبس الدموع..

وأنا..

أنا ياللى باكره لافترا والخضوع..

عايش باعلم نفسى

عشق الوطن..!

●

مين اللى خنق القمر

مال الشطوط متلبشة وخايفة!

والنيل موسّوس / خوف من الفيضان

مع إن أنا من زمان..

وانتى أكيد شايفه..

بارسم صليبي ويا كل أدان..

....

وشم المسيح..

مرسوم على إيدى..

وباصلى ويا الصبح ع المصطفى..

مين اللى شعلل جمر فى جريدى..

عايزنى أطاوع علته المجحفة..

طول عمرنا نشمه نسيم واحد..

ونقشة الكحك واحدة فى صاجات لأعياد

ليه جاى تربى ديدان القطن يا جاحد!..

وتمحى سمّت الشبه

فى خِلقة الأولاد!

...

من صغرى سامع أدانى -

تسبيحات عصفور

وجرس كنيسة الحزين

بيهز وجدانى

ليه يزق الغل بينى فوق ضلوعى السور

وازاى تقسم فرح قلبى وأحزانى

....

ياما أمى لبست سلف طرحة جارتنا إيزيس

وكان ميشيل بيراجع لى حصة القرآن

على تخته واحدة..

وزاحمنا لبعض فى الأوتوبيس

حلفت له بست مريم..

وحلف لى بالرحمن!

....

وقرينا ع الشيخ زناتى مصطفى وحنّا

مع بعض قيدنا نيران الخير فى سبت النور

صلينا صومنا عَشم..

نُورد على الجنة..

ولمارى جرجس ندرنا وللحسين بالدور..

....

فى الجيش خدمنا سوا..

يونيه ولاستتزازف!

وبكىنا حرقه وفرح فى نهار ما عدينا

خايف عليك يا وطن م الموت مانيش خواف..

ع الحب عيشنا التاريخ

حيرنا أعاديننا!..

....

إيه اللى جد النهاردة لجل نتخالف..

على ما خفاه ربنا الواحد..

فى علم الغيب

داحنا ولاد النهاردة

الكون مش واقف..

واللى ما يلحقش عقله بعصرنا ح يخيىب..

....

الفقر والجهل والمرض اللى عاصرنا ..

محتاج يجمع إيدينا ..

عشان نواجه العصر ..

نعرف سبب غُلبنا وإيه اللى كاسرنا

ونحمى من ليل العمى الحيثى ..

مناير مصر ..

.. فىا خلفه الجهل رب العقل سوانى ..

على نهر م الجنة

كَلَّفَنِي بفعل الخير!

يشهد تاريخى

مانيش فارسى باكستانى ..

دا نا كفى بالخضرة كم عَمَّر خراب الغير!

.....

الدين لرب الفلق

أما الوطن للكل ..

ومصر دى اللى جعلها ربنا آيته

برآها كما جنته

سواها قمح وقل ..

برأها م الغل وحفظها لنا كنانته..

...

والله محبة

يا بلدى كونى للآتى..

ما حد خنق القمر إلا عويل وغريب

والنور تاريخ

ضيه مصرى أكيد وح يواتى..

والدم مش ميه

ليك حضن الهلال يا صليب!

●

توب الحياة

لكل من كان نصيب
حتى في دم الحبيب
وانتى الحبيبة القريبة
وانا القريب الغريب

يامصر ياتوب الحياة القصب
يامضفرة بالقمح شعرك ذهب
ومكحلة عيونك بحزن إيزيس
ومعوذة أوزيريس مقام الأدب
يا مصر وانتى النيل حباكى جمال
وكفاكى شر الامتثال والغضب..
نقرش شطوطك بالخيال فوانيس
دفا الحنان حوشك وغسل التعب
لكن اعذرينى قلبى واكلى..
عليك وليكى عليه بعض العتب
ليه حال معاكى وكان محال الحال؟
تصيرى جارية وانتى ست العرب!!
الوز خايف من نزول الماء
وصبح سمارك باهت الملمح
هيه السنة دى من سنين الوباء

والأّ التاريخ سلّم لريح الداء
صار الرمادى سيد الأشياء...
رمى القمر فى الغربة متجرّح..
وقفل بيبانك إلا باب الهرب..

هايجة الحدادى مهيجّة الغريان..
وانتى اللى كنتى كنانة الرحمن
حُضن المسيح ومناير الإسلام..
حكموا عليك الموتى بالنيّة
وقسموكى رهينة بالفدان..
مجهزين الحجة قبل السبب!

النيل ده عمره شطك الكوثر
وطميك الياسمينه والغنبر
ليه الكلام مسخ صبح ساكت
غيرتى ليه من طبعك الفنان
اللى نصّفى من الزمان لا غَبَر
المشربية ليه بقت دكان..
وضلة الجميزة صابها العطب..

يامصرعودى زى ما كنتى
لجلن أعود كما كنت بيبك إيسان..
كان ليه رضىتى تطردى العشاق.. وتغريى المطرح..
وتفضلى القشلاق على المسرح..
نسيتى أنك نزهة المشتاق..
ياللى نطقتى بأول الأسماء..
وحضنتى أول آخر الشهداء..
راهننتى على عطشك لحد شرقتى
ريق القلل فى الصهد بيملح..
والنخل بالسوس الغريب انضرب!
ح تقولى إيه؟.. الكلمة ملفومة؟
ملوية ليه بالكذب صدقتى
إن القصيدة ح تغلب الشومة..
دى المية مسمومة وبرضه شربتى
يا هلترى من لخمته قوم؟
والا ارتضىتى أهالى وحكومة..
تعيش م الحرية محرومة..
بور الخرايب عش للبومة..

•

لا خضر بيهرب وأزرقك بهتان
وسماكى على غير حالها مطفية
متعكرة بالخوف وبالدخان..
وزرعك الألوان.. ييفتل حطب!
قومى سوى دينك وألّقطى الأنفاس..
وطهرى قلبك من الوسواس..
عرق الوطا
زى الخطا دساس..
دى البذرة محتاجة لسن الفاس..
هذا زمان العجب..
الصحرا هاجمة تقدّد الإحساس..
تقطع خلف عصافيرك الأولى
تقطع وتر مزيكتك الأولى.. أشعارك الأولى..
تطلق شيطان العاصفة المجهولة..
الرمل يزحف ع النبات والناس..
تنسى حنان صلواتك الأولى..
وتحرّمى الأزهار فى طلعة رجب!

●

أحزان الجميز الباط

(كتاب الشعر الثاني)

- طبع المدن
- تيك إت.. إيزى
- أحزان الجميز الباط
- مين اللى عليه الدور
- غنى لآخر نفس

طبع المدن

كل المدن هيّة.. هيّة
نفس الحيطان الكذب والأرصفة
تملا الصور إنسانية.. وتكفّر النسوان على الأرغفة
وسط الزحام والفرنجة والدهان.. صعب التزام الهدوء..
وصعب تخفى قلة الأنسة وعدم الزوق
وقُبّح ما تحت الهدوم - وتُروّق!..
قطعت قلبك يا غريب فهلوة.. سفّحت عرقك هوهوة و... مهارة
على قد ما تسبّك طبيخك شطارة.. مكسّب خسارة
لا بد ما ح تغرف مرارة - تدوق!..
فى السوق بضايح كل جنس ولون
بشر قديمه مكهنة وأمانى.. كلّ رهين النسبة والنولون..
يدهس فؤادك حزن مستورد.. فتعصرك زى اللمون الثوانى..
تحاصرك الأنوار بضلّ المبانى.. يعميك لهيب النيون..

يجرى حوالبك العجل قضبان .. سجان فى توب مسجون ..

تسد جوعك من بواقى الصوانى ..

ينقح عليك الضمير فينهج القولون ..

لكل نسمة تمن .. وكل كلمة بكوبون ..

من باب دعاء المشايخ .. لرقص غنج الجوارى ..

بالحزن تكسب عواطفك .. تسلمك للجنون

تفاجئك الأفراح بزمر وأغانى

كالحة بلون الحقيقة المالحة برانى ..

لا كانى ولا مانى .. القرش توجع العروش الزوانى ..

قلب المدينة مالوش فى ضعف العواطف

إذ هية هية المدن .. مخاوف تولد مخاوف ..

كلّ بتمنه - المفترى .. والضحية ..

العقر بالعقر .. والهايف بهلفوت وهايف

وح تهزمك مية مية ..

بجد هفوه شفايف ..

فتلضمك زى الشبار الجايف ..

ما دمت تدخلها خايف .. أو مفترى مش شايف

إن اللي قاتل ضحية..

ملعونة كل المدن على كافة الأوتار
وفى جميع القصايد النثر والأشعار...
لا تحن شوق للشجر.. ولا تحب البحار
ولا ترقّ لفرقة الأصحاب ساعات السفر
موتك رهين الهوية والحسد والقرّ
وحياتها رهن الحساب.. يوم انتصار الشر..!

كل المدن هيّة هية.. يرغم كذب القوافى..
الخابية والمفترية..
طبعك وحسن النية فضح الخافى..
سلو القلوب الغبية.. تحتّمى بالبرّ

صدقت يا كداب - خسرت القضية..
عصرتها مرّ صافى.. شربتها للحفافى..
فلا انفتح لك باب.. ولا ضمّتك مشربية..!



تيك.. إت.. إيزى

ما تفزعوش من زحمة الشارع
ولا خنقة المخاليق على الرصفان
هذا المكان عاجز عن الإمكان.. هريان تاريخه من امتلاك الزمان..
فلت عياره الفالت الفلتان.. مع إنه لسة فى الغيطان السّباح..
(حلمى بن عبد الله) لسة بيقتل الكتان.. ويختن الجميز
وسعد بيقاوح مع التلاميذ..
لسة الجوافة بتستّر حوجة الغلبان
وبرغم كتر الكلام ع الأزمة فى النشرة..
فيه ناس عبيطة فاكهه تقرا الكتب.. ويكوز درة، مفلس ييات شبعان
ولسة كذب الجرايد ستره للعريان..
مع إن ساعى البريد ما عدش فاكهه الأسامى.. وإتغير العنوان
لكن صلاة الجماعة بتدّى لاطمئنان (لعبدّه الحرامى)
(والعوضى) بيدّن مرتين.. للفجر
وبيقرا فى المكرفون البقرة والرحمن.. والكهف فى ضحوية الجمعة..
ويبكي فوق المدنة فراق رمضان..

لسة الرصاصة بتقدر تقتل المأمور.. والطوبة تبطح راس غفير النظام..

والأرض مش ح تبطل الدوران

يبقى اليمن لبنان/ يبقى الشاويش قبطان

لكنها مصر عمر ما تبقى باكستان..

فما تزعلوش م الفوضى فى الأتوبيس..

ولا تزهدقوا م الكذب فى الجامعة.. أو.. فى مجالس أمّة التنفيس

ولا من التزوير فى ورق المناقصة/ أو فى دفاتر البوليس

هاذى شريعة السوق وتفانينة

الله يعينه على البشر (إبليس)

مش كنتو عايزينها حرية - على الآخر..

آهى جت لكوع البهلى - بعساكر

فلكلّ عصير حساب موازينه.. / وله مقاييس

مين اللى فيكم باح بما اخفاه..؟

مين اللى عاند فى مزاجه هواه..؟

اللى يخاف من نفسه يخشى الناس.. واللى يخاف الموت يخاف الله

وكل صاحب جاه بقوانينه ومدى تقواه

يقدر يصلى ويعزف لحن أفكاره بعصا موله.. وطبعه خسيس..!

وحده لوحده الطيب الغلبان.. الله يعينه -

على فرط ما اتبقى له فى سنينه..
هو لوحده اللى من غير بق ولا اسنان مضغ زلُطه..
جميع حيطان بيته شروخ وودان/ جِوَاة غَلَطه
سيرته لبانة الراديو والجِرنان - حذر لَبَطة..
وخصوصى لو كان بيقرأ ونفسه يوم يفهم
فى القهوة زى الشغل زى البيت..
اللى ح يتغطى بيه عريان.. أسير عَبطه
الناس جميعا خيبتها أبيض على أسود.. وخيبتُه هوّه لُوحده بالألوان..
يتلفزوها فى القناة الرابعة - فن وأدب
ويّجموها بالكلام الذهب
تبقى الأغانى أمانى.. والهوان بالطلب.. وشحاته شرعى موائد الرحمن..
والضحك ع الأزمة نتيجة وسبب
يحللوها دكاترة فى الأبحاث.. ودكاترة فى لاطوغلى..
ويبرمجوها دكاترة فى الأحزاب تكتيكة واستراتيجية..
تكسب معاها خبرة للسيجة وفعل الخير..
الحسنة ترجع بعشرة.. والريال بكتير..
عبرة تاريخ المفلس يشتّم السلطان..

فما تزعلوش م الكلام الرّغى والثرثرة..

الصمت جابنا قد عيّننا لورا

فنّك سياسة وباب لأكل العيش..

الثورة نكتة فى مجلس التحشيش..

غلب اليمين اليسار فى عزبة أم الخيش

لبس الحرير هندی وصام بياميش

وربى دقن الأمريكى يتقن التهويش

الفقر مش نعمة.. لأ .. إزعق لكن بشويش

الجهل مش خير صحيح.. لكن اطلب الكلمة..

اللى دبح أمنا جاهز معاه تفاسير..

واللى شرب دمنا أعمى ما شايف غير..

أنه الوحيد الأديب الفاهم الوطنى..

مع إنه سارق وجاهل جهّجون بطنى..

مصر فى خياله.. ورسماله سياحة وجيش!

وانت جاي لى النهاردة وبعد ما اتوافقوا

ودارت البنديرة.. واتفقوا..

تقول زجل يا (سمير) - ع المصطبة والوزير...؟

صدق المثل ع الحمير

قوم فضها السيرة واركع بالغطا ع البير..

أسيادنا متعلمين.. قادرين ومتمكّنين

من حلف أى يمين.. من عهد مينا.. لمن..!

خلطوا اليسار باليمين.. والمنفعة بالدين

فى وصفة مضمونة - عصور وسنين..

صبحت معاها الكلمة زى عدمها.. والغنوة من يأسها مشنوقة بنغمها

والخطوة ما تحسش بنقح قدمها.. مهما مشّت ع الدبّش والمسامير..

فتستجير النفس باللى عدمها.. من كتر ما كتمّت فى ذل ألها..

يبقى الحرامى الغفير البورمجى إمامها

وابن الأنيتة رئيس تحرير فى مكلمها

مروان أمية الخليفة الرومى والتترى معزّ مُذل

وأبو جهل يفتى الغلط تبرير لحكامها.. يا أمة ضحكت من غلبها ايامها..

حرة لكين عبدة هبله بترعى أغنامها..

بيذلها بطول التاريخ خدامها..

على إيه بقى تفزعوا م الزحمة والزّيطة..

من حيطة واطية عديمة الأنسة يا حطّيطه.. لدماغ طرمبيطة..

أقرع ونزهي بيتباهي ببرنيطة.. سايق الأونطة بلمس ما يطيقش قولة لأ

أهتَم مَرَكَبَ بَدَل طَقَم العَجَز أنياب..

بينكم وبينه بحور عسكر.. وسور حجاب

شهادة زور رَسْمِي وكَدْبَة حق.. مع إنه قاعد معاكو يناقش الحالة..

فى دورة المية وأودة النوم وفى الصالة.. لجلن تحسّوا الأمان

وتكشوا م الإرهاب تخشوا الشق..

فما تخافوش الجوع.. ولا الغربية ولا النواب

ولا تخجلوش من ذلّة الوزرا على الأبواب

الحالة مش ميئوسة..

الكوسة برضك نصّها فيتامين.. والشاعر المسكين صبح عمدة

أكل السمين وافترى بالفقرا والمساكين

عمل بأصله وغنى للعسكر/ وللياسمين.. الرزق خفية يا عم (حسين)

من فضل خيرك دُعا الوالدين أبقى لنا

الكذب لجل عيالنا مش عيبه يا عمالنا.. ولا الملاوعة غريبة لجل رسّالنا..

دى الخيبة بالويبة

ما عدشى ممكن تعدى الشارع المخروب.. من غير ما تتطرطش بزفت وطين..

فبكل عِزّة نخ يا تَتَّح.. / النخل رنّخ..

والخلق زى القطط بتحب خناقها.. فاتل حبال خناقها وسايقتها عصا ولجام..

كرباج ورا يا اسطى لكن قدام..
تعيش وح تبادلله راضيه.. أخلاقها.. بأرزاقها
أوع الرغيف والإدام ترضى بِنَشَفْ ريقها..
وعايزنى أصدق كلامك.. ولا أصدقها..
أدى قصيدتى العبيطة..
بتوزنى أنسى القوافى البسيطة.. والاقى ختام.. قلاويزى..
مكسور موالس مع اللى غافلها واستغفلنى تلاميذى
عوج لسانى أمريكانى - إنجليزى - بليز.. عزيزى
إطفى نيران قلبك.. تاك ات إيزى..
ماهى واحدة م الاتنين يا تحرقها!
يا إمّا تلحقها.. وتسرقها.. دهاليزى..
●

أحزان الجميز الباط

يُبْسِت أشجار الأيام على شط الحزن..
اتفحَم اتفحَم زهر العِشْرَة وحق أوان الصمت..
سَقَط ريش الوقت المسروق..
اتمطى الخوف فى حوش اليأس ونام..
راجع من سوق المدن المكسورة الخاطر.. بأغانى قوافيها تراب..
تشد الخطوة من غيم دخان الأمس
تعد الملاليم الباقية من مشاوير الحلم - عذاب
حَلَمَك عَتَّ كما البِشْت القطن وداب
فاكر إنك لو ما سَلَمْت - سَلِمْت..
بتلوم نفسك لو كنت سرقت الفرحة من الكذب
أو كنت عصرت على عكارة عنبك عناب.. ما كنت ندمت..
كنت قدرت نطقت.. مديت فى الطمى جدورك ورقت
جبرت بخاطر عصافير القمح وبوابات اللبلاب
وكانك ما عرفتتش ان حبيبتك
تاج رأسك.. حَلَّت ضفايرها لأول من دق على الباب..

يا قلب أمها - ما ساومتش
على سلو العمر الجارى.. وما شرطتش
ما كانتش جعانة ولا كانت قلّة عشاق خطّاب..
ما كنش بتصبغ ولا عريانة ولا كاشفة المقاصيص
ولا محتاجه عشان تستر عرض يتامى الحى المفاعيص
يا جبّاير جبرها - طهقت من قلّة فهم الأرياف.
م اللؤم الزاحف فى شقوق الغُلب صعايدة
لوّدها حنينك للمواويل العاجزة حتى عن خضرة ورق الصفصاف
نشف ريقها البلح الصيّص والجميز الباط..
فضلة خير الجيل الجاحد
جيل العمر الثورى اللى الدنيا اتسرقت منه
زى غوازى سنباط.. جرحتها اللقمة حلال الحاف..
مدّت رجلها للراحة ما لقيتش لحاف..
قرصت قلبها حُرقة ذنبها..
قهرها.. حزنها.. إنها.. إنتهى وقتها.. عمرها منّا..
تحرُس أشجار ما بتطرحش..
ترضع أطفال ما بتكبرش..
تعشق رجالة محشيين من الراس للسّاس القش.. بقش..

والدنيا ما بتسيبش الخلق ف حالها ..
وانت زى ما إنت قد الجحش صغير زيّه وما بتفهمش ..
إن الدم اللي ما ييسيلش .. بيتخثر ..
والجرح اللي ما بيحزنش .. بيحسر
والحلم اللي ماكانش مرآة وقبقاب - اتكسر
انت اللي فى كتمة نفسك متعتّر ..
عدّاك اللوم .. فى اللهو بتتمنّظر ..
بتفسّر وانت يادوبك بتدق أبواب الصبح ومأزوم ..
مش معترف انك خارج بقصيدتك
من غبرة أول عركة .. مهزوم ...!



مين الى عليه الدور

نتیجہ تالاقی..

أول ما بتهرب أحلامنا من الضلمة

ن ت ف ر ق

أول ما تولّف أوهامنا على النور!

مين اللى عليه الدور..؟

الغولة لابسة الفستان.. وبترقص على حيط الزور

تتمتق بالشعر الحرّ وتتحزّم بالألوان

تتغطّى بحزام العدل وتتمطّى ف حضن الأوطان..

وانت.. على قدك.. سلطان.. خاطرک مکسور..

الكل بيتخطى ويدوس على حدك

تفتی وتجهز ردك على كل لسان كان

إلا اللى يخليك قدام نفسك إنسان

مَشْمُسُ بَانِينَ الْأَحْزَانِ

متوّنس برنين النّطرة فوق صمت السور..!

مين اللى عليه الدور؟

الملِك الهلِك الغضبان

بيملس على خد الأطفال بحنان .. ويوالس كل شيطان

بينقرش أودة نومه بدم رفاقه .. المنفيّين فى سراديب الزنزان..

ويراهن جيش الأمم المتحدة على سيف مسرور

مين اللى عليه الدور؟

الزمن الزّور دوار جرّيف

البحر ماعدش بيخجل م المقاديف..

والأم بتستخسر فى أولادها رغيف

والريف؟.. باع شرفه بعلبة بولوييف..

الدم العربى ح يعوض فرق الأسعار

وانت؟

عامل فيها شريف.. بتصلّى ف حوش الخمارة..

بترتِ شعرك بهموم الحارة
تهتف بحماس الجهل لآبو العريف
تحلم فى ليل الحرمان بالجارة
وتولّف بين آهات الشعر وكراييج المأمور..

مين اللى عليه الدور؟

إنسان جداً.. كان جدّك انسان
خفّضت جناح الذل من الرحمة للخلان..
غفرت ذنوب السجان
داريت على عيب الزعماء الشجعان
عشمان فى الوطن الزحمة المتهان.. يطلّع من بير النسيان..
يتباهى على كل الدنيا بفرج الصبر.. وسيف مارى جرجس
يهدى سرّ الخلق نبأيات التوبة وضلّة شجرة جميزة حاتحور
حروف الآيات السبعة

سر الديك المسحور فى لهيب الشمعة/ الضىّ.

أسرار الوصل الباتعة للمستور... الأااااه

الآى.. الممدودة فى عشق النيل الحىّ..

المكوى بلهاليب الفقر الناهش صقر

ف لحم الناس/ النى القابضة على جمر

الفجر/ الجاي.. حدى بدى..

الميت مات ما صحاش..

النيل فات جثة جدك ما افتداهاش

فرعون ما غرقش

نخلة (مريم) ما طرحتش

إيزيس خطفوها العريان..

(الحجاج) اتعلم حكمة (أبو سفيان..)

- طاوى نهار الفيضان.. طاوع فى نهار الفتح..!

تفضل ع السطح

ذنبك مغفور.. حجك مبرور

تملك كل نواحي الفلك..

تذل كل عواصي الملك

تكسر كل قلوب الفرسان..

تتحكم تتأمر حتى لو محكوم مأمور..

تلاقى الشعرا الفلماني.. يأتوك رجالا من كل عميق

وبكل طريقه وطريق.. خارجين من محاريق زنازينهم

ماليين من دم الأطفال زمازمهم..

يغسلوا رجلك ندماً.. من هزائمهم

بجميع أباريق الشعر

التاجر منها والفاجر والمكسور

المقهور الخاطر

والمغدور

وساعتها..

يحل عليك الدور...!



غنى.. لآخر نفس

شيئها لآخر مدى
قولها بنفسك غنوتك كيد العدا
لا شط راح يشتااق إليك
ولا زهرة واحدة تحن لك وتخاف عليك..
ولاراح يجاوبك فى صحارينا صدى..!

الصوت سكوت

وورا النميمة على القهاوى فى سهرة الأصحاب

مماينة بنت موت

سكون خرس

حتى فى حزن النخل تفاصيل البيوت..

أو فى انكسار النفس زى الضلع الحيطه خرس

خرس سكوت..

وورا الحريق اللى فى صورة شعر سائل

فوق سطور الورقة سطوة ذل قوت..!

يا هلترى بكره.. حترسى تكن فين غير التراب؟

يا هلترى والنور وضى الشمس حوت..

قوم استعيذ بالحب

جمع من حروف الاسم بدل ما بدالك..

خُذْلَكَ ما تهوى من حروف كل الأسامي واشتهى

كل حرف وله مدار

كله فى فلّكه اللى مقدرّ له بينهج فى مسار لاينتهى..

كل النجوم هبو وغبار..

ماحدّ فيهم يوم بكيفه إختار.. تعب..

ولا زهق.. ولا استدار

حتى اما كان يعصر قلوبهم الهوى..

ويشق روحهم شوقها بطلوع النهار..

دى حتى نون اللى على آخر نفس ندهت عليك..

من بعد ما ضحكت عليك..

طمعت فيك البنات.. حلّو الضفاير للحرس..!

وفيه سكوت.. خلف هذا الصمت موت..

سكون خرّس..

كل ما نطقت حروف الأبجدية بأيّنه كذب

كلنا عشقنا كانه كان حرام

كلّكو غرقتم بها ف سقط الكلام..

كلّهم عشقوا سجاجيد الملوك

والملوك (إلهم) سجون

ما بيعرفوش شكل القصايد غير صكوك..

مين ح يصرف عن هواك العلة والخوف والشكوك

ع المنصّات فى الجرايد والبنوك..

مين ح يطفى ذكريات الهجر غدر الملهمات

لعنة الأمس اللى مات..

أرض فاقدة العقل سايقة فى الجنون

والا إخوات من حليب الجهل لسة بيرضعوا شك وهوس..

بحر غيله موجة عالى..

وصحارى فقرحر بتقتل الكلمة وتكتم الجرس

كل هذا الكون خرّس..

حرف ساكن للأبد وما لهش صوت..

رجال رمال.. نخيل عقيم

الصمت صار مينا وشطوط الحرف موت..

وانت من غير حجة
وبعد الصمت ده ما لكش عذر
الخرس حتى فى عزّ القول خرّس..
صمت خوف الحرف موت..
بحر خوف الصمت فى عزّ العواطف محض موت
كافة حروف الأبجدية والأسامى مقدّدة..
صايبها وقشّفها الرضا..
ولا حرف راح يقدر يرد عليك صدى..
فشيل بنفسك غنوتك.. لو قدرّت..
إرمج بها لآخر مدى..!

●

قشة في ملكوت

(كتاب الشعر الثاني)

- ساعة طلوع الروح
- أرجوك بكرة لسه ماجاش
- أحزان ابن عبد ربه

ساعة طلوع الروح

يا ابن الفلاحة

أمك طراحة

التوتة في أيدها

عنبية وتفاحة

- مقام -

دموع قليلين.. وحزن على قده

هو اللي راحل مين.. (عليه) واللا (عبده)؟

أمانة يا صبايا.. إن مت في الصباح

لفوني في العباية.. شبرالرضا براح

وان مُت في العصارى.. واربوا البيبان عليه

ياريت لو ترضى دارى.. وأنا أدفنها في عينيّه

وان مت يا ابن عمى.. بعد العشا بزمان

غطيني بنص همى.. ولا تصحى الجيران

الفجر حين يشقشق.. ملهوف على جراحى

ح اطيير عصفور ازقزق.. على شطوط صباحى

انده للشمس تظهر.. تمزّع.. الكفن

وتاخذنى لجل أظهر.. مسافة فى الوطن..

— قرار —

كان ابوك الغاوى.. مجروح ومداوى

فات لك ع الدنيا.. أحلام.. وحكاوى..!



أرجوك.. بكره لسة ماجاش..!

إلى الصديق رفيق الفن والطريق / توفيق زياد

كانت مصر أقرب لك من غزّة.. فى قصص الأطفال..
والقدس العربية أصعب فى مسافات الحلم
وقصايدك أحلى فوق سطح جنينة ياسمين
أجمل فى السيدة ووكالة الفورى
مع سلمى والسورى وفيروز الموز البلدى أبوريحة..
نحلم م العام للعام.. نتبتر بين تل الزعتر وأريحا
لكن على قد القد الأحلام..
عجز الأيام اللي ما بتكشف أسرارها لحدّ
فنضحك حتى حدود الحزن..
نتألم بدموع قلقانة فوق الخد صريحة..
(.. كل الفرّح قديم.. كل الحزن جديد..)
كافة أحاسيسنا لمنظمة التحرير
كافة قواميسنا للتبرير
حين نعجز عن تفسير.. أو عن تغيير..

عشمننا قد غشمننا .. كبير
أملنا زى هبلنا .. فقير
وانت من السنة للسنة زى ما إنت أمير
قلبك زى البفتة البيضاء حرير
كل الناس فى حسابك ناس ..
لساك بتصدق بالإحساس
لساك بتمد الخطوة بكل حماس
مع إنك عاشرت السياس الخناس
وفضلت بفضل العقل أسير
يا وحشة قلبك فى متاهات الشعر
بعد ما تجار الأمم المتحدة .. حطّوا لكل قصيدة
تسوية جديدة .. وبطاقة سعر!

أرجوك .. ارجع من فضلك تانى .. لسة أوان الصمت ما آنش ..
لسة ورانا فى حوارى الأزهر مشاوير وأغانى
لسة ياما مرارة على لسانى ..
من ساعة مقتل عمر بن الخطاب لخراب اليمن التانى ..
محتاج اشكى لك أحزانى .. محتاج تقرانى وتتحمل طبعى
اللى من كتر ما بات منصاب أصبح عدوانى ..

أرجوك ما تسافرش لوحـدك ..
أنا سامع فى تعاتير الشرق غراب البين
إنذار لجميع الشعراء الأسرى والمنفيين ..
مالكوش فى المشاوير اللى بتتلخبط فيها قصيدة العشـق
فتخلط ما بين ومض البرق البارد ع الأوراق
والضئى الخالد فى وهج الروح الإنسانى .. وجمـر الأشواق ..!

أرجوك .. إرجع تانى .. لسـة بكره ما جاش ..
الواحد منا لسـة بيتهىأله ساعات ..
إنه مازال فيه معنى للكلمات ..
وانتأ على كل شطوط البحر العربى ح نغنى ..
والناس بدل الريح تسمعنا ..
واللى يفرقنا يخلـى الأحواش للى يجمعنا
وعلى مد إيدين الأطفال ..
يمتد الوطن اللى يساعنا .. ولا ينكرناش ..
قبل ما نلقى على سكك الصدفة المحتومة - مصرعنا
يا نضيع فى رجلين الشرق الأوسط ..
يا نروح ببلاش / سطر ف آخر نشرة أنباء ..!

٦ يوليو ١٩٩٤

أحزان ابن عبدريّه

نشفت برك المواويل .. بانّت زقازيقها
من ميت سلسيل لبلاد اتردمت زواريقها
كعب العمر اتشقق ولا بلّش دمك ريقها
هدّك حصو السكة وطول الليل
على قدك شيل

لا انت ح تعمّر .. ولا باقى فى عبّك حيل
اتسرّسب من بطن كفوفك حلم اخواتك
من سابع جد لسابع جيل
مسحت ريح الزمن الأغبر
أتر الحس الباقي من خطوة جدّك .. على شطآن النيل ..
على قدك شيل
رُعبك سرّك من خوفك
هربت من ضرّس ظروفيك -

لحظات العشق المرهونة بسلامة شوفك
بدلت المعنى اللي رهنُّته بحروفك.. وراهنت عليه..
قطعوا عليك اللي انكروا معروفك كل سبيل
على قدك شيل
ماعدتش عساكرَك تقدر على عكا
ولا باقى على وسط الزعما المتريبين
- ع الغالى - أصحاب الوالى - والأدب العالى عُقدة دِكة..
كشّف مباحث أمن الدولة اتلخفن وياً كشوف البركة
اختلط الحابل بالنابل من أول جولة
عفن عيش ستك ما خمرش
اللبن الرايب ما طمرش ف جيشك ما ضربش
رفعوا على أول ناصية رايات استسلام خيشك
مسكوك من لقمة عيشك لا قوة.. لا حولة..
عدوك على قيب القلعة استولى..
فات لك عنب التواريخ والاثارات والطاولة
خدّها مقاولة..
أنهى العركة بضحكة ما ندهش عليك.. ولا طالب ردك..
شيل على قدك.. وإلزم حدك..

جَدِّكَ مَفْطُومَ عَلَى لَبَنِ النَّعْجَةِ التَّسْعَةِ وَتَسْعِينَ
مَا كَانَتْ بِيَحْكُمَ عَلَى وَاحِدَةٍ - بِدَلِيلِ
أُمِّكَ طَوْلَ عَمْرُهَا مَا حَلَفْتَ إِلَّا بِرَحْمَةِ مُوسَى
بِحَلَاوَةِ يُوسُفَ فِي أَيَّامِ الشَّدَةِ..
مَاتَتْ تَحْلُمُ بِالزَّيْتُونِ وَالتِّينِ.. وَبَطُورِ سِينِينَ..
إِيهِ اللِّي فِ يَدِّكَ.. غَيْرِ أَنَّكَ تَقْبَلُ وَبَغَايَةَ الْحَرِيَّةِ بِالرَّبِّ الْوَاحِدِ
وَالدِّينِ الْوَاحِدِ.. وَالسَّيِّدِ الْوَاحِدِ
اللِّي لَوْ زَمَنْكَ سَعَدَكَ حِ يَهَاوَدَكَ
يَهْدِيكَ لِأَوْلَادِ عَمِّكَ
تَصْبَحُ ضَمْنُ عَبِيدِهِ وَمَوَالِيهِ يَتَحَقَّقُ وَعْدُكَ
إِيهِ اللِّي حِ يَطْلُعُ وَأَنْتِ لَوْحَدِكَ مِنْ يَدِّكَ..
شِيلَ عَلَى قَدِّكَ..

حَجَرَ الْحَزَنِ تَرَابِ يَا حُسَيْنَ
مَا حِ يَكْسَرُشِ الْبَتَّارِينَ
جِبَالِ الْكُحْلِ مَا حِ تَرْدُشِ ضِيَّ الْعَيْنِ
النَّفْطِ مَا هَوْشِ مَحْتَاجِ لِفَتِيلِ.. لَجَلْنَ مَا يَعِيدُ تَرْتِيبِ الْخَارِطَةِ..
شَهِيدِ الْحُبِّ فِ عَرَفِ الشَّرْطَةِ قَتِيلِ

والجحش ما هواش خلفه خيل

راح تقنع مين ١٩٠٠

عمر الصبر ماكانش جميل..

وغراب البين الأسطى - طول عمره فوق القمة دليل..

فى الزفة.. أو فى الورطة.. راح تعمل إيه الماشطة..

طول عمرك وحدك صاحب آاه.. صاحب همّ ثقيل

ماهاجرتش من نخل ياسين للبحر أونظة

إعقلها يا ابن الناس

خريطة الشرق الأوسط رسمتها القوات المشتركة

- على قهوة أم نبيل

حيث كان المخبر مهموم ب الحلف الثورى..

وزعيم الرابطة الشعبية مرتبها مع المخبر

الفدائيين اتقاتلوا على لون البوستر

والشعرا المخاليل الفُجّر.. باعوا الإحساس بحماس

حتى أبوعمار كان فى البورصة مع التجار

بيجارى العرق الدسّاس فى السر بيتّباس

مش صدفة ان الزمار يبطول دقنه..

فاحسبها بالبلدى يا ابن الناس..

الفلاح وما عادشى بيمسك فاس
والعمال اللى ف بالى بالك.. ربوا فى بير السلم زغاليل الدندى
بيفطروا أنشوجة وميَّاس
رشقوا فوق أم البوتيكاات الثورية شخايل الفكر نحاس..
حتى خليل ما طلّش خليل.. ميزان الشعر اختل..
الأرض اللى سقاها الدم زمان.. طهقت حمّل رمالها هموم الموت..
ورجالها هموم القوت
الأرض اللى شبعّت أمجاد أسياد.. أعياد.. رقص وطبل وترتيل..
الأرض اللى وهبتنا القرآن والتوراة والإنجيل والزبور
وهبت نفسها من هوجة موسى لكل عزيز
آمر جبار فرعون مأمور..
اعتادت تشرب خل.. فوقعت فى المحظور
تتجّب طول اليوم خوفا م النور
وبطول الليل المقهور سكرانه بترقص عريانة تربتيز..
بحثا عن حلّ لذيد للحل اللى ما هواشى لذيد
الأرض اللى سقاها الدم وشبعّت أمجاد.. وغسلها وطهرها النور
الأرض اللى بدونها التواريخ تختل
دايبة ف أراييز المحتل..

وهبت له الحيا.. كشفت له كل المستور
ما عادتشى خايفة الحرب ولا الأيدز ولا الفيضان
ولا خايفة مجاعة القمح ولا الزلزال..
ولا شائلة همّ الموت.. دخلت من أوسع أبواب الملكوت..
وانت لوحدك.. واقف فى الجرن المحرّوت..
زى خيال الضّل المسخوط.. مشغول بالحرف الموصول..
مش عارف إن العلّة سببها العقل المَعْتَل..
اللى بيرسم من أيام الرأى العقل الأحوط.. لزعيننا الملك الظابط..
وللجمهورى الثورى الأظبط..
من أجل يظبط.. كل خرايط الشرق الأوسط..
شبر بشبر.. بحبر ودّم الشعر المهزوم..
سوا مات موزون أو عاش مختلّ..!



سلف ودين

- كان رصاص الموت محلى
- سلف ودين
- آخر ولاد الشبو كشي
- زيحوا الهديم القديم

كان رصاص الموت محلى

يوم قطفت الوردة أول مرة عاتبنى المطر
شلت خوفاً ف قلبى ورضيت القدر
عشتُ عمر الحب مرهون للضجر
قلت يا حبي القديم فينك تجيرنى..
قلبي شقيته زمان نصين.. على وعد السفر
نص تحت الضل مخفى.. ونص طار ضى القمر..
جرحى مش عايز يطيب لى فى الحلال..
شكلى مش عايز يعود سيرته القديمة
فى مياه النيل تهاويل من خرافات الهزيمة
مسخت ريقى الزلال..
شلت فى القلب لبلاى البطر
وعلى كافة منصات لاحتياى
الأناشيد.. ارتضت شكل التماثيل الحجر..
مين ح يصحى يا ترى بعد النهاردة

م التواريخ والقبائل والمجانين والتتر
مين ح ينطق ع الرفوف الباردة - من خرس القصايد والحروف
حلمنا بأكاذيبنا عطّب وانفجر
مين ح يجمع جُثتى م الطين يا ريف..
فيه فى ريحة النخل طعم زناخة فيه فى الورد زيف
وايزيس مكلوبة تايهة فى طوابير الرغيف
شايلة همّ الدار
شاربة نار العار بدال الخلق م الدود للبشر
ليه يا حورس ساكتة ع الشطين خطاك
ضعّت ما بين الخطوط والحسابين
قبط والا مسلمين..
تُهت مش عارف شمالك م اليمين
بعد ما أمنتّ ضهرك فى الديوان..
مُت خوف والدار أمان..
السنين داست على راس السنين
مصر خدها الجنّ على ضهر الحصان
بعدها اتكّر فى توبّ ملايكتها الشيطان
هو ما اتغيرش.. بس السكة شايكة..

كنّا فركةً كعب والمخفى بيان ..

سنت أسنانها الغيلان من كل لون

جاية تحكم فينا سادة بُنط وملوك الرومان

بالهداوة وبالمشاركة .. تشوى قلبك للمخابيل الهتايكة ..

آه .. يا صبر الفلاحين ..

ربنا غضبان على الفقرا ففرض العدل عركه ..

يا معين .. إقرا عدية ياسين

مصر أم الدنيا مش ألمانيا .. جدك مات فى مكة ..

لسة فيه ع الجنة تكة .. بس أطول من تاريخ الظالمين

والتراحيل اللي لسة .. بالمناجل .. يا مناضل ..

النسا .. لساها بتعفر مقاصيصها المناخل ..

والعيال الحافية عشمانة بتعلم بالعيدية .. قرش فكة

فوق يا راجل

أمنّا لسة بتحسب للى جاى قبل اللي راحل

ضل حيط الزعما أبرك من رضاك ..

واللى يطلع فى الغسيل حيكون فداك ..

برّمهات كالعادة ح يحبل قرون الفول ويُعقد فى السنابل ..

وكيّاك ح يدفىّ يوم ترجع ولو مقتول غطّاك
ووراك ح يلم أطفال العزب تتبع خطاك
والعذارى إن كان بقى منهم عذارى يبخرّوك..
يدبحوا الديك اللى دمه سحر أبوك
مين سواك.. يقدر يجمع من شتاتى غيط وحارة..
ويوافينى بالبشارة.. ويبقى خلّى..
أوزيريس بالبشرى قام وابتدا يعتب عليه..
العتاب أول علامات التجلّى.. لولى.. لولى.. يالاللى..
الغياب الحرّ حجة للرجوع مُش للتخلّى.. فاسمعينى..
سامحينى يا وردتى العمر انشطر..
وعافينى م العذاب قلبى انكسر
ذنّبى بيلهب فى قلبى
الإياب المرّة دى رغم العذاب..
ربما خوف أن يجوع ابنى اللى غاب
تحت صهد الشمس يحلم بالمطر..
ربما كان رُعب أن يرحل وعن بابك يوّلّى..
أنما ربك ستر..
مات فى حضن أمّه لكن برصاص محلّى..

فرّفت فى الصدر عصافير الحروف
من خوف حصل لى .. ربما ..
ربما كرهت الموالى فيك .. كما كرهت الموالس والمولّى ..
ربّما ..

إنما وحق المسيح الحى وحياة الحسين ..
ما فى غيرك كان بيعصر قلبى لغيابه تملّى
ولا غيرك ..

كان له حق عليه يا بلدى اليتيمة لو أصلّى !



سلف ودين

شمس النهار قاصداني تجهدني
على نواصي قزاز البثرينات تواعدني
بكافة التفاصيل بتتوعدني..
اذ تتطفئ فجأة العيون.. تتاهدني..
من كتر ما بتكايدني..
تضحك عليه لا رصفة تبددني..
دخان يبحرق عينيه زعيق ييخرق ودني..
ناعم خفيف الخطوة طعمه المرّ فرهدني
إهلكني واشفق عليه ياليل وساعدني
ومن إيدين النهار الغولة إنجدني..
قبل الأسى ما ف بحرّه يا خدني..
أنا اللي صوت المسا (الرملّي أدركني) بنغم صيفي..
شمس المغارب سعت لي بوهج ريفي
نداهة البحر ريق السحر همست لي
البحر غير من عادات الشتا
بيريح الموجة في حضن الصيف

اللى على صدرها نعست حكاياته
على أمل بين سكون البوح وآهاته..
نغم بطعم الخريف
فتحت قلبى فردته للقمر يرعى..
مع إنى مجروح على شط السّماح بالصبر
يا روح ما بعدك روح لمسافاته..
ضاق بى براح السطوح..
غمض عيونه البدر غامت عنى علاماته..
ما طاوعش قمرى ولا باح لى بصباباته..
لكنّه ناح لى وقرّر الإبحار
الشمس مالهاش سند إلا مساراته
حتى السما مسنودة على كلماته..
وانا ماليش بكره إلا فى هواكى القديم..
اللى جعلنى وانا م الطين أطول السّديم..
وان كان كايدنى النهار جهراً بنية غدر
فماليش حقوق ع الفجر.. الاّ اما شعرى يرجع حق أمواته..!

●

آخر ولاد الشبوكشى

علّتنا كالشمس باينة..

ولّا الساحات فى الأمسيات الخاينة..

وابداً شكايتى منين؟

من غير صلاه ع النبى ولا سلام ل - لينين

العفو يا حاضرين الدفنة والجناز

من مسلمين كفرانين وكفرانين الغاز..

ريحة كمامكم زى ما تقول جاز..

هذا كلام مش مجاز..

فما تقلّبوش شك فيه حواجب الدهشة

دانا خلفّة الإنجاز

اللحن قالب رغم منى حُجاز

هذا زمن المماينة والاحتكام بالصهاينة..

مرسومه خطط المعاشة.. م البعث حتى دراوشه..

كافة لجان المعاينة اتحكّمت حكمت..

من دخلة المغربية تهدّها الكرشة..

واحنا اللى ليها نسخنها دفاتر البفرة..

أيام ماكان بلاد أمية وبتقرا..
وتفهم الظرف حرف بحرف بالوايم وبالشفرة
تعقد على القرش ولا تأمنش على بكره..
تعض لحم الكرامة ولا ترد غريب..
تقسم مع الضيف لقم لايتام كانه حبيب
سألته.. حار الطبيب..
هجم البلاستيك عليها بالسبع قرايات
وقلبوها السماصرة ع السبع جمرات..
اذ عشموها العرب توبة بسبع حجّات..
بآيات من النور وم البنور وم الميلامين..
إرضى الخليفة يا ماما وادخلى البرواز..
وبخرى الدار بدقة زار وبالبقرة..
وربى دقنك يزيد شأنك.. وتخزى العين..
أنا قلت قُطعتِ جمائلك يا عديم لخال
دانا أمى علشان ضيوفها رهنيت الخخال..
وقدمت للحج كافة ما فى بيت المال..
تدفع ديونها وتحتمى بالشال..
هاتوا ودانكم ما دام عيشتم دهور غايبين
عن الخرايط وعن سر الحنوط والدين..

أنا مش ناقصنى أبصّ فى مرايتى..
بيوتكو كانت قبل بيتى قزاز
لكن ولا حد قدى داق مرض خالتى..
كافة ملوك الزمان عجزت تفرّحها..
ما حد زى عرف عن سرّ تكسيحها
حتى الحكاوى القديمة صدّقها حكايتى..
أنا اللى كنت الإيدين الفعل فى الورشة..
وصرخة اليتيم يوم ما يفشلّوا الإضراب
غنيوة الحرية والرحمة فى أى كتاب
أنا بلسّم الصبر وركوبة جميع لأحزاب
رطبّت عطش النبى وجادلّت به الخواجات
وشهدّت لمسيحها بالعشرة خمس صلوات
كنت العينين اللى سمعت ما ورا الدّوشة..
صبحت بينكم ضحية فى الظلام والضّى..
مع إنى كنت البروكة لكل أهل الحى..
ضاعت ملامحى ف نشرة الأخبار
ولما حلت نهايتى ف صبرا والرّوشة.. فاتونى بين البينين
وعشّمونى بتصوّرهم سنة ألفين
حرمونى شرف المحاولة..

حكموا عليه قبل بدء المداولة..

دى السلطة هيبة وصوله..

والحرب جولة تردّها جولة..

ويا عمدة تبقى.. يا اما عند حمار..

وانا مش الدولة..

إياك تقول لى ستالين أو حتى عبد الناصر

عبد المعين كان أمين ظبطها للآخر

أنا ما خدّتش خيانة عملت صاحب ضمير

بلادى مش عاقر

بيتى ورايا ولو ورا لقمتى مسافر

قول لى انت مين.. اولكشى.. مغنى ولا زعيم؟..

والا أراجوز مسامر صدفة على قهوة

صاغك سليم صحتك حلوة.. ونفسك شهر

وعلتك قلتك.. ونمّتك والقبر..

أنا من ولاد الشبوكشى..

عمرى ما رحت لها سوتشى.. أنا شيبّت فى الزنازين..

دفعت تمن الكلام اللى انت عشت عليه..

بيرة وكوميديا وطرشى..

قسّمت لقمة شقايا معاك وما طمرشى..

أبويا كان البراجوزى الصَّغير وبرضه ما حَكَمشى
ولا انكتب شى فى كشوف المقاوله..
واما التقى القرش مرات - زكى وما كلشى
الفقها قفلوا فى وشّه ووشى باب لاجْتِهَاد
حاسبونى ع اللقمة وع المليم
ملّيت عذاب القبر فى غيطى
كلّيت عتاب الضعفا والمظالم.. ودهوَسَة بيتى..
القاضى لما اشتكيت له سأل: ما لكش بلاد؟
نقلت كافة خرايط بكره عن أمسى..
شتلت طين الوطن يا ما بنات ووّلا..
أنا القصير النظر كم جيت على نفسى..
قلبى عشق حتى خنقة الحب.. ما طال شى
فعشت أتمنى شمسى تدفنى شتاويكى
عصايتى تسند حلاوة روح خطاويكى
توعدنى بالوردة ترضى
يا من غرستى هواكى المرّ فى أرضى.. أنجزت فرضى وخرست
وشيلت عنك على ما قدرت بلاويكى
قام كل من كان فى بقّه لسان يحاكمنى
على فقرى من قلّتى.. على قهرى من خيبّتى

وتحكّم الندل فيّه مولدى وشيبتى
كأنىّ ما كنت مرّة فرحة فى عينيكي
ولا كنت حنة لكعوبك وشّم فى إيديكي
ولا عشم حسّ زغروطة ف حواريكى
أنا اللى عشت برضاكى عنى مستكفى
بانقل فى عطشك جبال المية فى كفى
وفى المواسم أقيتك من عظام كتفى
إخيه عليه يا زمان.. وعليها..
ليه من بواقى ترابى منفضة إيديها
لما يزيد قهرها تاكل محبّيها
تستعجل الوقت تستسهل غناويها
ترمى بكافة ذنوب حراسها على راسى
تحلّ ضفايرها وتدعى عليه
تعدّ خسائرها وتشمّت فيّه
تفتّ ليه فى طبق مخروم
تعمل لى قهوة.. لكن ع المنقد المطفى
تعصرنى خمرة وتتمزّمز بلحمى الحى..
قال إيه بليتها بمبادئ لاشتراكية..
شعلت نار المرارة فى نافوخها النىّ

يا حسرة الأمس من لهب النهار الجاى..
الكل خايف يعشقتك فى الضى..
إلاى انا برضه ح استر عار عواريكى
واختم صلاتى بسلام شهداء حواريكى
ح ادس حلمى.. أصونه فى مياه النيل
وأكيد مؤكد فى يوم راح تطمر المواويل..
تخضر تطرح.. وتفرش فى هجيرك.. فى..
حين يبرق الجاى.. ضى..
ودمعة لكن فرحة فى عينيكى..!

زيحوا الهديم القديم

ياللى بتحلم زينا.. بجبر خاطر أمنا المكسور
وبتخليص الطير المأسور المقهور.. من شبك الجهل الغل الغول..
إن قلت لاتخاف.. وإن خفت لا تقول

بتبنوا تانى من الهديم القديم..
تبيتوا بالقرش ع الأنفار.. وتحنطوا فى الأربعين الزعيم..
كإنه عُمر خسارة فى التعليم..
تعربنوا للقعدة فى العوزة.. وتسجلوا العهدة يوم التقسيم..
تصنّفوا المتاهيم.. وتستفّفوا المفاهيم..
يا جدول اللوغاريتم من تانى.. ساعة رضاك موزة..
ويوم الخلاف مهموزة.. ودماغنا جوزة.. وقابلة للتكّيم
تآمن لى ح اضحك فى وشك
تخالفنى ح انكش عشك..
يا مقسمين البشر عهدة قمم ورعاع
يا معودين الكذب ع الإجماع.. أتباع رباية تموتوا فى الاتّباع..

الكل أحمد عرابى.. وما تطيقوش النديم..
ترتبوا الصدفة على الأوضاع.. وتدسّوا ملح الحاجة فى الأوجاع..
الحلم ضاع على طاولة التقاسيم.. لما الوطن استبدلوه بالزعيم
راجعين بتبنوا من الهديم القديم..
.....

شجر الغرام عطشان نفض ورقة
باش ابن آدم فى شريف عرقه..
واللى حلف ع النعمة وسرقها.. فى ساعة الجد خطى الحدّ وحرّقها
جاي تانى يحلف زور بأنه سليم..
والعامشة تحلا ما دُمت تعشقها.. وصعبّ تعلّاف خانة الملايم..
قلبي عليكم يا صبايا اولاد
سوق الحلاوة جبر.. طب مين يصدقها..
القطة هبله وعاشقة خناقها.. والنخلة فاتها موسم التّقليم

بينكم وبين النيل بلاد وعباد..
وتاريخ مكبل فى الحوارى عناد..
المية باردة وقلبك موّلع..
شوفتوا الصّدا من تانى بيتلّع.. صدّقتم ان العما عتمة وغيم
السجن كان ع الجنب اللى ريحكم

والغربة كُربة ربّرت أرباحكم.. والشعر مزّة ف سهرة المعازيم..

يا حسرتى والطبل بيسمّع.. العيبة مش فى كورس الإنشاد

العيبة خيبة وغد متلمع أسطى مش حداد

شايف البارومة مخربة المدفع.. لحق يلّمع زراير بدلة التكريم

ورجع لنفس المنصّة كإن صاغه ستليم..!!

أنا قلت للبنّت اللي حبتنى..

أنا أمى خايبة على الشرف رييتنى.. فطمتنى على لبن العبيد وسابتنى..

أفتل حبال كرابيجى بإيديه.. وأغفر لأسيادى سوء الظن والنّية..

قال لى اللي كانت لقمتى فى إيديه..

ع البركة.. قلت انا بطنى واجعانى..

الأولانى بياكل الثانى..

الرّيحة فايحة من جميع الصوانى..

وكان فى إيدى أكت بحصّة وأغانى..

لكنّى حالف ما افِتّ ف غير شريف مرّقى

وافطم ولادى على قديد عرقى..

أعيش عيشة أهلى لجل اضرب بشومتهم..

أشرب مرارهم.. أصوم وافطر بغنوتهم..

فى عيون عدايا أبص.. مش مكسوف

وان خفت يوم الخوف ما اشمتهم..
أنا الضعيف اللي أهلي غمرة المظالم
ماليش في لؤم السياسة ولا في سياسة اللئيم..
رميت علي طول دراعي قصعتي وكوريكي
عاشق واهبل بانادي في حواريكى..
علي اللي علي ميه بيضة نفسه بينيكى
وبطمية شابة عفية من اراضيكى..
يزيح عن النهر ما لفظه رمم أو ريم..

مفاجئني يا بحر نقب اصحابي علي شونة..
ضرسني حس الصنفرة في الخرذة
الريح بتصفّر رقصة مجنونة..
والكذب فارض ع الغرام فردة..
وكائننا مفطومين علي لبن قردة.
العزة خوف م الإثم اخدتني..
وفكرتني بكلام عاقل حكيم ورزين..
كأنه لسع اللمون الحر في لساني..
بيروت زمان علمتني
إن الهديم ما يصح إلا .. رديم..!!

رزق الهبل على الأسلاف

- سكت الكلام
- الموت حرف بعد حرف
- آخر إنذارات شاعر البلاط

سكت الكلام

سكت الكلام.. والبندقية والحجر..
آمنت بالفشل العظيم العبقري.. المنتظر..
كفرت بالشعر القديم
كرهت بيرم وابن حداد والنديم..
وابن المقفع والمعرى والخليل والبحترى
الرحمة مش ح تجوز سوى ع المفتري.. والمجد لاولاد الحرام..
من أول الأهرام لقنطرة الذى طق وكفر
جميع حيطان الكذب برواز للصور
أكبر ما فيها الخوف شِباب الجمبرى..

آمنت بيك يا حضرة الإنسان ضعيف.. أو عسكري..
حرب وسلام عضم النظام العنترى
يحيا الزعيم المستبد المستديم المستحيل الفنجري..
على الدوام.. ميت ألف عام
كى يَعتَلينا وَيُسْتَبِينا إذ يبيعنا ويشترى
بكره تحب سواه ولا تقول غير آمين
تعيش عيونك مكسورين

لو كنت عنتر والا كنت الشنفرأ كرياج ورا واتنين أمام..
حبّل ولجام.. عاش النظام.. يا شاعر الغبرا صعيدى سكندرى
أو كنت ريفى بندرى.. تعطيه تمام
تعيش كريم حتى ولو وسط اللثام
تحت السلاح تحت النظر.. تحت.. وخلاص..
كامل مهذب بالأدب.. كامل أمين
وشريف عفيف القصد يا عبد الرغبة
مالك مناص ولا مفرّ - ما فيش خلاص..
ما باقى غير حسن الختام والمستقر بين البينين..
فتبقى للآخر كما شرّ البقر..

آمنت بالفشل العظيم
بالقيصر الملك الزعيم الهمشرى شيخ الغفر
آمنت ببيك يا ملتزم يا مستقيم الخطوة شبة المنحرف..
آمنت ببيك جاحد غبى.. أهطل عديم الرأى معدوم الهدف..
لا مبقّى خاطر للوطن ولا للنبي.. سايب شرع العمر لرياح الصدف..
شايف وخايخ رغم شيبتك يا غرير غر وصبى..
عندك موازين الشرف قلة وعلة للترف
والعدل من باب الخرف..

ماشى جوارَ الحيط حويط توطى فتعلا بك رُتب..

واقف ألفَ عود الحطب

فى الصف تسلم من أثر ساعة الغضب.. وتتحنى آمن فى ساعات الخطر..

يا أيها الإنسان عديم الموهبة آمنت بيبك

فى الحرب نازل هبة فى السلم طالع مندبة..

نازل وطالع هبة فى المندبة..

إذا حزنت خفيف تحن إلى السفر..

وإذا مستك فرحة تطق من البطر

تتشكر الرب الكريم على الفلّس وعلى الفلوس..

على العطش وعلى المطر.. على كل شئ حتى على غياب القمر

تشكى هموم الحوجة للبنك الرحيم

يرق لك قلبه الرباب فيغطى أسرار الحساب..

صوت الفلوس يصبح أرق من الوتر

آمنت بالفشل العظيم..

الى انت برضه طلعت منه شعره من قلب العجين

وصاغ سليم..

كافة شعوب الأرض أمست زينا فيض الكريم

من بعد ما حكم الشيطان الأرض مرحب يا غجر
فُزنا جميعاً بالخلاص والمستقر
الانتفاضة أصبحت لها حزب شرعى له مقر
ما عادشى ناس ميزة وناس هم وبقر
الروس تساوت كلها قد المقاس..
كلتُنا فى بلاد التخلف كيف أوامر البنك سياح أو ضيوف..
النَّجَّة ح تربى الخروف.. وتواءمة مع أردى الظروف
وتعلمه حسن اختيار العمّة صوف.. والا وبر..
المنّجة ح تمارس جنونها ع الشجر..
قد تُستوى ف حرية للتصدير وقد لا.. لامفرّ
المؤمنين فتحوا على سن الرماح باب الجحيم
جنّة عدن فتحت مكاتب للسياحة فى سقر
الدنيا رحلة يا بشر إحنا اللى فيها على سفر.. أين المفرّ؟
قدر الزعيم يغسل لسان القوّالين من كل شرّ...
روّق بقى!! حيكون حدانا كل ليلة افتتاح أو مؤتمر..
قوم بُص ح تشوف عندنا بدع الكفاح..
إزاي بدين البنك رتبنا الخزين.. وطلعنا أشرف خلق بين المديونين!..
وبدون سلاح .. نجّانا ربك م الدنس والكافرين

بفضل دعوات الولايا والأئمة الواصلين..
سكت الكلام حتى المباح.. الشعر أصبح من قبيل الاتهام..
والاشتراكية نواح - تخريفة من باب الهزار نزوة غجر..

آمنت بالفشل العظيم الانبطاح
الى ما خلا منصّة أو قبة ولا بقى جدار
كافة بلاد الأرض مع شيخ القبيلة سداح مداح
باعث زناويل الشّعير شالت سلاح..
من بعد ما احتارت ما بين القرّد أبو صديري حلّزة بن الحمار
فاختارت ابن الهبلّة جوز بنت الشّمقمق مستشار
فاكفى ماجور فوق الخبر
أمنت بيه التّافة النكرة العموم المستعار
الى بلا كسرة ولا نتفة هدوم..
الى بلا خطة ولا خطّ وشعار - عدّى الخطر
فاضت به آهات القصايد والهموم..
م المر كتّف نفسه فى بحور المرار حتى كفر
لكنه فى لحظة ما بين دخلة مسا وطلعة نهار
خلاّ جميع المخفى من خلف السترقب وظهر
إظهر وبان.. ما عدشى فى الدنيا أمان..
ما دمت زىّ إخوانك الشجعان جبان

فى رعب مفترق الطريق - خد القرار
إشرب محيط واغرق فى شبر من المطر..!

أمنت بىك لا مُنتمى

أمنت بالفشل الحزين الميتمى.. اللى لا كان ع البال ولا كان منتظر
اللى انفجر كالعهن فجأة وانتثر.. بين كتمة الموال على سكك السفر
زهقة فى زعقة روح وكان سكت الكلام والبندقية. والحجر
الله عليك بالدقن والنبوت وزعبوط الوبر
واخيه عليك.. يالى انت وبكل البساطة ولانبساط
أصبحت معدوم البصيرة والبصر.. برغم نضارة النظر
سفحت عمرك ع البساط الأحمدي..
والبينى والمذهبى والأجنبى - دم وعياط من مهرجان لمؤتمر
مكفى على وشك ما بين الحيطه والريح والبلاط..
الوالى ربّ النعمة شاكر حضرتك..
عشان كفيته بحكمتك غضب الفجر
وسيبته مستكفى بأوهامه اللطيفة..
مشمول بأفضال الخليفة.. الحاكم.. الناهى
أمير المؤمنين.. راعى البقر..!



الموت حرف بعد حرف

كل الكلام اتقال..
كل الكلام المحال المستحيل السهل والبطال
نثراً وشعراً وجهراً .. فصيحى بالموال..
كل الكلام الجنون كل الحرام الحلال..
خطب ورعب وغضب عتاب عذاب انسجام..
كل الكلام الغرام .. الصّد والامثال..
كل الخديعة الوجيعة عشم احتمال الهموم
وغشم هموم لاحتمال..
مرض وغدر وغرض وكبر نفس اختيال..
كل الكلام اتقال..

كلّ الكلام الكلام..
للسلم .. للحرب للفرحة وسرّ العيب
كل الكلام لاحتيال لا هتبال المال .. كل الكلام الخرّس..
اتقال فى عبّ الديب اتقال فى وشّ الحرس..
لا نفعنا بيه فلاحين ولا كنا بيه عمال..
كل الكلام اتقال .. من سينا حتى عنبر التأديب

حتى الكلام العسّس والغربة والاغتيال
حتى اللي عشنا بيه صدفة متغربين متهرّبين أندال..
ومثقفين أبطال.. حشو الرتب والمراتب
هبو الكتب والمكاتب واللجان والبورص كل الكلام الفُرص
تعليل وتهليل وعرض وفرض واستهلال..
اتقال بكل الأدب وبكل لاستسهال ولستهبال.. وماشى الحال
كل الكلام اتقال..

عدينا بحر الندالة الخسة بالمقاديف
وخفيف خفيف
كل الكلام الريف.. قلناه رغي رغي
قلناه شكك ع النوتة كام مرّة..
من جوّة.. من برّة.. على حسّ بهنونة وعبد العال..
خوضنا بركبنا ف برك قوله اللي ما يتقال
ما عدش نملك إلا نستسهله لو عزنا نستغفله..
فلا وقت باقى ف صمت نستعجله.. ولا وهم حلم ف يأس نستبدله..
ولا قصد خيبان الرجا ح نأوله..
فلا غرض نعدله.. ولا حرف ح نشكله..
لا سؤال باقى لنا نسأله.. ولا لحن هنك رنك نطبله..

ولا شيك لبنك فى أزمة ضنك نحوّه..
صبحك قرَف يا شعر ومُساك الضلال..
بغداد على طرف الحصيرة.. دمشق على قد الشّوال
والقاهرة على سفر.. بيروت على مرمى حجر..
والقدس مرهونة بكرم ولّد الحلال..
كل المدن على كل موجات الخبل هبل خيال..
فاتلة على رقابنا حبال الافتعال
سوا فى القصيدة أو - فى دفاتر الأحوال.. مرضك عُضال
كلّ الجمل عطّبا م الرّغى القشّف..
فى لحظة الأسف الكسيف كلّ انكشف
كأنها عورة رجال واستتدلوا
بيسوقوا فيها الهبل مننا الهبل.. رجال وخايفين الحبل..
ما عدّشى غير أن تخجلون فتخجلوا..
لو كان يصحّ تخجلوا على خجل
تمزّعوا كافة حروف الأبجدية وتزّعوا
لو باقى قدره تقبلوا وعلى عجل
كما عُرّف عادتكو القديمة فى القبول.. تهلّلوا.. للى حصل..
أصبحتوا على كل شيطان الوطن زى البصل.. تتخلّلوا - على مهل..

•
خلص العسل .. فاتقنْدلوا ..

عاربة عرب مستعرية .. شعر وزجل بدو وحضر .. زنج وغجر

دروز وكردية وقبط .. مارون وشيعة ونبط سنية وبعثية لبط ..

حجازية يمنية وشامية وهواره عبط .. عامية فصحي أو غلط ..

صحرا سهول خضرا شطوط خيبة أمل

وديان بتطرح قمح أو تنضح بملح واغربه ..

راكبه جمال فوق أرضها متغربة .. شادة التاريخ بحبال غرايزها لورا

كفور قصور مدن عزب وزارات دفاع أمن وقبور

وأجهزة متتورة .. ومنورة عربية أو متعرية ..

تضوى على جناح الخيال .. ترقص لها الديسكو صبا

بدقون شوارب واحجبه .. (نارُ على شم الجبال)

الكذب عفن في تلافيف الهبل .. ! (هبل .. زحل)

(كشَف الشموس الغارية

يا أمة عاشت على وهم التاريخ محاربة ..

لغو يُقال) .. أحلام بغال ..

لو تبدأوا السطر الأخير من أوله .. وتبطلوا تتحنجلوا ..

أو فوق ببيان فقر الخيال تتسولوا

ما عاد شئ أى كلام يليق - حبا حبا ..

اتبدل الدور والمقام يا بيدبا

ما عادشى غير أن تعقلوها ومن سكات تتوكلوا
قبل الحرام ما يلّمكم فتاكلوا غصباً لحكمكم
وف مزبلة شرع الحلال تتجملّوا ..

ما اسهله .. لو تعقلوا .. وتدقنوا الوطن اللسان
فى عمق أعماق الرمال الامتهان ..
نعود قبایل زى ما كنا ف زمان الانتحال ..
(وحش بهيم الليل؟ حمحة وهممة
وعننة ودممة النصال على النصال ..
جنّ الجبال تریصت غدراً .. فهبوا .. للنضال .. وللقّاتال...!)
صعاليك لصوص الأرض والعرض المهان ..
بين القبایل والقوافل بالنصوص وبالبيان ..
شدّوا الرّحال على كل أعتاب الملوك الفرّس والروم الجدد
تستقتلون تستقتلوا ..

كى ننتقم ستقاتلون .. لحد إمّا تقتلوا یا تُقتلوا ..
قتال على حسب الشرايع والسنن .. یا بالسیوف یا بالنبال یا بالدفوف ..
وسط الجراح تهللون تهللوا .. رجال تذّل رجال .. وتجعلها دما ..
تقلبها .. بالنحوى .. (دندرة وأكوام وأطلال د من ..!)

لجلن ما یرغى الشعرا فوقها ويبدعوا رِق النغم

إحنا اللي أبدعنا على طول الزمن فقه المِحن..
يحكى تاريخنا كيف تحدّينا مجاملات الوطن
وقاتلنا بعضينا بحجّة أو بغير.. على حمولة بغل أو حلّبة بغير..
على زق زيت أو دن خمرة أو سرير
على حضن جارية مورّدة مستورّدة وفكّة ريال..
على خيانة عبد ندّل أو نزوة أمير.. على سقاية معزة أو عنوان مقال.
ما نشيتّ جارج أو على حفنة شعير علشان قوافلنا تسير..
ساعتها.. ياما كلام كتير يتقال كتير
ياخدنا لشطوط الخيال المجد له أطراف كتير..
وما دام لنا وللأرض فى كل البيوت البيضا ربّ
فى إيده تدبير كل حال.. لكل شعب.. يعبرُ بنا من كل صعب..
وما دام عجزنا نعض إلا ف بعض عفواً وافْتعال..
وخرسنا لما الخوف سَعَر كلب العرب فعقر حميرها..
فلننتكل للصمت أجدى لحد ما يجينا خبرها..
ولنعترف بينا وبين بعضينا وبدون انفعال..
ما دام بقى كل الكلام اتقال.. خلاص..
فديوكنّا أشباه الرجال.. ولا مناص
ح تصيح على جناح الخيال وتبيض لغيرها..!



آخر إنذارات شاعر البلاط

باسم الشعرا ..
المطلوقين فى الريح الغير مأمون ..
المفطومين ع الوطن الغربية منافى وزننين
المطرودين من رحمة كل الزعماء فى يسار ويمين ..
باسم الشعرا .. المعجونين بدماء الجنّ وماء العفاريث ..
المطلوبين شنقاً أوحرقاً فى كل أوان مع كل أدان
المذكورين همساً على كل لسان إنسان ..
خوفاً فى الشارع .. رعباً فى الحواديث ..
المحرومين من كل صكوك الغفران ..
المقتولين أحياء باقلام الحكّام الأغبياء والجرايبع
أو بسيوف الحكام النقاد المقاطيع ..

باسم الشعرا ..
اللى لما يموتوا فى الحرب وفى السلم سواء
يصيروا فى خبركان - شهداء
يصبحوا آهات فى القلب .. يصيروا دموع فى العين ..
موعودين .. ما داموا فى قبورهم مقامات الأولياء

وكافة شفاعات الأنبياء.. ومقالات التوديع والتلميع

اللى تخلى حياتهم بعد ما بتضيع.. ربيع فى ربيع

باسم الشعراء..

المطرودين المحرومين المقتولين شهداء

اولاد دلوقتى.. اولاد الآن..

وبصرف النظر الأعمى ع اللى سيكون.. أو وأنشأ الله عنه ماكان..

باجمع كل الآهات الأحزان.. اللى ولدتنا كبار

كل الأحلام اللى سرحت بينا ف كتب الفقرا صغار

كل الأوهام اللى نجيتنا من راحة الطاعة.. ونعيم الاستقرار

كل الحواديت اللى جريتنا على سكك الأمل المجنون الأفكار

اللى ربينا على مر العيش الحر.. عافيتنا من العيش العار

فطميتنا على خبز الأحرار الأبرار الشطار

باجمعها لا مؤاخذه فى كف كبيرة كبيرة

وبارفعها وانزل بيها على وش سيادتك..

على خد إرادتك وإدارتك

على جلد حكاياتك وروايتك..

فوق وش جنونك وفنونك وغباوتك..

فوق وش صكوك غفرانك وبنوكك وتجارتك..

فوق وش عوايدك وجرايدك.. وشطارتك..

كف كبيرة كبيرة.. كبيرة..

وسع الأطلنطى اللى بتغرق فيه لرقبتك..

.....

يمكن بعدها نقدر نبَلع ريقنا بالراحة..

نفرّق بين زيفنا وحقيقنا.. بين ضعفنا وزُعيمنا

نقدر نخرج من مضايقنا..

نكسر حلقة ضيقنا المربوطة بسلسلة النظم السفّاحة..

وساعتها اكيد.. نعمل لك حفلة وزفة وعيد..

نزفّك وشك لقفاك.. على ظهر حمارتك..

مرة من نفسنا فى العمر..

نهتف لك بصحيح م القلب ونحلف بغلاوتك..

إننا ح نظل نقول الشعر..

جهرأ أو فى السر.. لحد يا اما تقوم قيامتتا..

يا تحل قيامتك..!!



من مية المحاياء لمية العفارىت

(كتاب الشعر الثانى)

• صلوات صعيدية

صلوات صعيدية

دقيت على باب الصعيد بكفوفى
وانا قلبى سابقنى لمدى شوفى..
الفلاحين الصعايدة رحبوا بيّه
من تحت ضرس الفقر والأمية.. دقوا لى تعظيم الأفندية..
صُعبت عليه حروفى..
قلبي اللى راضع حليبهم احتمى فيه..
فزود خوفى..

على قد ما انتى خافية من أعاجيب
يا مبدية الحسن البسيط الصعيب..
حسيت لهيب الخضرة بيلسغنى
والورد مناديل صحاب
للحزن يتودعنى..
لمحت دمعك قريب..
خدنى المدى الصامت فى عز القهر

سمّعى..

جرّس الكنيسة وأدان الفجر..

لوّعى...

حنانه ما قدرشى يخفى عنى عوّ الديب

وفزّعى..!

النخل يشبه عسكر التشريفة

والدقن باشا المخيفة بتحكى تخريفة..

قديمة عمر النهر والمقبرة..

كان يا ما كان

يا ترى.. نسي التاريخ ما جرى..

يا حضرة الباشا فتحت الصعيد

وأكلتها مقشّرة..

متّطرة.. مسكّرة..

ما طُلنا مع طول لانتظار كوز درّة..

لأن رغم الأنف ضد المسار

سقت البشر والقرى

ضد الزمان.. للوْرا..

...حِلّ القيود الشريفة...!!

حاطين تاريخكم على أكتافى

ما قلّتش ليه..

وعشت حافى وانا عزّ الملك والبيّه..

يا معودّينى اللى أصبح فيه أبيّت فيه

آلاف سنين تشربوا عرقى حليب صافى

م الجرن والفرن خيرى منذ أسلافى

يملا كروشكم وانا

نجم السّما لحافى

سلّمت لله بواقى العمر والأحلام..

إيه اللى باقى ف كتاب الغُلب من أيام..

مكتوب لى أشرب مَرار القَبْط والإسلام..

وجنون قبائل العرب والترك والأروام..

أسوى فرعون بإيدى إله وأدعى عليه..!



ألف لام.. لا ألف

(تعاريف من باب التخاريف)

١٩٩٧

- السؤال
- الحياة
- البواقى
- المياتم
- الزعيم
- العشق
- الوجع

السؤال

راسي تُقلِّ الرّاسخَة..

وقلبي عجوز - فينك؟..

فينك يا للى يتقدري تحيى مشاعري بشعري.. يجوز ألمح عمري من تانى مزهر
على ضى.. الصبح ف شجر اللوز واسمع عصافير.. أحلامى بتغنّى قدامى لطفل
بيتنطط زى.. الأراجوز اللى أنا كنته صغير متعفرت.. باسرق من قلب جنيّة بنت
جيرانى صوابع.. الموز؟..

فينك؟

فينك؟ يا للى أنتى برغم المسافات اللى.. إتسرقت فى الغُربة ومساحات
الصّحبة اللى.. مَلَيْتَهَا أحزان الأيام الصعبة عيوني.. شايفينك جنيّة طالعة من
البحر بتجرى.. وسّط غيطان عبّاد الشمس ونازلة من الجبل.. المغمور بغمام
الهمس وراجعة تقلعى توب.. الأمس وتنزلى فى النيل المكسور القلب.. وتلبسى
دُغميشة ضىّ الفجر الجاى اللى.. بينبض حىّ ف صدرى المدروز بهواجس زمن..
الصبر المرّ اللى حبّاله فايته رقبتى مليانة.. حزوز..

وراسي تُقلِّ الرّاسخَة.. وقلبي عجوز؟..

فينك؟..

الحياة

فى البدء

كانت النساء.. وكانت الرجال.. طيور..

لكلّ منها نصيب من الفرح..

ونصيب من الدموع

ولو تجوع.. تنزل حقول القمح والشعير

وتنزل البحار.. ورا محار الحلم والأساطير

فى البدء كانت النساء

وكانت الرجال.. خيول..

يدقّوا صدر الأرض.. حين تدمدم الطبول..

للحرب أو للرقص

أو لفورة التّجلىّ حين توهّج العقول

تقول..

عرايا زى البحر.. والموسيقى.. والجبل

ما يعرفوش خجل.. ولا خمول..

ولا يعرفوش الكذب فى رضا القبول..

يَعْبُوا سَاعَةَ يَعْطِشُوا سِوَا .. مِنْ مَيَّةِ الزَّلَالِ ..

يَسْتَقْبِلُوا السَّمَاءَ يَصِلُوا لِلْجَمَالِ ..

طَيُورٌ بِسَيْطَةٍ بِتَشْبِهِ الْعَصَافِيرِ ..

تَحِبُّ لَوْ تَعُوزُ تَطِيرُ ..

تَحِبُّ لَوْ تَعُوزُ تَخَلِّفُ الْعِيَالَ ..!



البواقى

ع الصبح خارج مكتب
قلبى عجوز
عمال أبخلق فى الوشوش
يمكن/ يجوز
تشفينى من يأسى بواقى ضحككتك

بحرّت فى بحور المعاش والنقر
رفرفت فوق وادى الغبار
رحال فى حبك الشراقى/ حزنك الفرق..
بحار مكسح فوق رصيف السوق
وأصحاب النفوذ..
كانت ورايا الإنسانية
ما شفتهاش..

قدامى كان حلم الصبّا.. ماالمحتوش..

ساعةً طلعت من النفق
شُفت الوطن على ناصية التاريخ
بيعد القروش..

المياتم

دا كثير..

أربع أيام عَزَا في الأسبوع.. يا سمير..

تبيكى بدموع حقيقيّة/ ساعات موجوع

وساعات الحزن راقات على شكل

قناع تبرير.. مصنوع..

أربع أيام وسط الأموات..

حى.. بِمَلَكِ الموت متبوع!

بَتْنَهَنَه.. مَفْزوع..

هونّها عليك.. الخوف مشروع

والحيا ممنوع زى التفكير الحرّ

ما دمت عرفت أنك مقطوع..

م الجنس المنقرض المخلوع..

م الجدر اللى ما قدرش يمد فروع..

بذرة مَسْـوَسّة

طينة مَبْسُوسّة

كلمة مهلوسة

ضلمة مخرمسة..

والكذب مقفل ع الموضوع

إهدا يا مسروع

آخرتها كما أولها خضوع..

إما للتوبة أو للتكفير

شك ووسوسة..

لعقول فى الجهلنة متدهوسة..

وقلوب بالكُره ومتعنسة..

إحمد ربنا فوق يا جربوع..

ع الخوف والجوع.. ما فيهاشى رجوع

وما دام اسمك للحظة دى

من جدول عزرائيل مرفوع..

فالموت مع موت الخشا مشروع

- مش بس أربعة - سبعة أيام طول الأسبوع!



الزعيم

لايق عليك الهبل

تركب عجل مقابوب

ياللى ابتديت بالخجل

ليه انت هيت مكلوب

بيك السقوط اكتمل

وكمل بك الملعوب

قمحتنا من غير سبل

فرحتنا ذل ذنوب

على رأى ستى المثل

لا عيبه من معيوب

باع الوطن بالأجل

ظالم يبان مغلوب

غيّب شمس الأمل

غيمة غمام فى غروب

والخبيبة تركب جمل

والذنب ع المـركـوب

يفطر بجرّ الشكل

يتفدّى دبش وطوب

يتعشّى شعر وزجل

من ميت لسان مسحوب

عبرة فنون الدجل

خبيرة خبير موهوب

نساك بإن البدل..

جاهز وراك محسوب

ح يعدّى شهر العسل

قدرك ما منه هروب

بقرار عمل تنزّل

كما تـفـالـة الخروب



العشق

(مديحة) بنت أم نمر
كانت فى قلبى الأولى بين البنات..
أول لذيذ ارتعاش الجلد باللمسة..
أول عجائب معجزات الهمسة..
أول عيون برسيم وشففتين أمهات
أول غسل تراويل أمل وآيات..
قرآن كريم.. حكايات.. قبل..
عناقد عنب ياسمين قُلل شريات..
أول دموع فى السر..

(مديحة) بنت أم نمر..
أول هموم الصبا.. أول حمول الفكر
أول سهر عرفنى شكل القمر..
رطب لى ضل الشجر..
حنن عليّة الوتر
ربابات مواويل فرح بالمطر..

أول سطور الشعر

(مديحة) بنت أم نمر.. الأولى بين البنات..

فضلت مدار الزمن..

برسيم في كل العيون..

سواء عسل أو جنون..

نمش عزيز وحنون.. على جميع الخدود..

يرسم جميع السحن.. شقر القدود أو سمر..

مديحة بنت أم نمر..

بكرية القلب ضاعت في الزحام منى

عشان تعيش غصب عنى

في الننى طول العمر..!!

الوجع

مصر أحلى من النهاردة
فوقوا يا دون البشر
إيدكولية فى مية باردة
د الجنون صاب البقر..

نفسى نكره مصر حبة يا جدع
مصر الحزينة المضحكة.. أم البدع
الملوكية العثمانية أمات هدوم هلاهيل رقع
نكرة زفارة النيل وتعطين الترع
خرابات حجارة لا رصفة
لون لا رغفة
هتافات جموعها اللى مقشّفها الحفا
وبتفتدى بالروح وبالدّم اللى داسها وارتفع.

نفسى نكره مصر حبة يا جدع

نكره أكوام الزبالة اللي كرهت نفسها
المكاتب اللي فقدت حسّها
الخدیعة اللي يوماتی نشمها
فی المقالات السیاسة فی المجالات الأدب
كدب لون الحبر فی كل الخُطب
رعب خرايش ميكرفون الوعظ.. فی نُصاص الليالى
غُلب أهل السوق وأسعار السلع.!

نفسى نكره مصر حبة يا جدع..
الهدوم الباله بتارين النواصى
رقص نساوين المعاصى
ذمة الخلق المخاصى..
عقدة النقص اللي فی الشاويش عطية..
مُخبرين الفرّدة وشيوخ البراطيل الخفية..
العصور الوسطى غلمان الجوارى.. فی قصور المریوطية..
آهة الذل اللي زى الحمى ماشى
فی مصارين القرى وعزب المناشى..
دمّل المجد القديم اللي انفقّع.!

ياللا نكره مصر حبة يا جدع..
نكره الجلد التخين والعنطرة..
عشقنا العيشة الغلط..
فهلوة وفقر وحداقة وفنطرة..
توهة الحق ف إيدى حزب المسيرة الملفة
عمرنا المسفوح على دك السياسة الشعوذة
يا مصاروه مسلمين والاقبط..
بطلوا قرّ وعبط
إقطعوا لسان الدجل والنأوزة..
كان زمان كنا كذا..
النهاردة أنتو إيه؟ أنتو مين؟
فى الكاسيتات الرداوى فى استمارات الجزا
ع الشاشات أو فى فصول التلمذة..
ع الرصيف نايمين سنين فى انتظار
يعبر الفرعون نقرقش له الزلط..
فيها إيه؟ لو مرة نكره مصر حبة يا لبط..
لما تمشى بكيفها فى السكك الخراب
وأما تقنى بالهبل

خرم إبرة تعدى منه ميت جمل
تنقل البحر المحيط بالكُستبان..
ورمال الصحرا بالفنجان وبالقُفة الجبل..
تفتح الأبواب بإيدها للكلاب..
وأما بتصدّق وشايفة الكُدبة زى الشمس
واضحة بلا خجل..
كلّ نايبة خايبة دنيا وآخره فيها معجزة
كل وكسة نكسة كان ريحها معاكسة بلا أمل
إنما تقبل فى أولادها العزّا . وعلى عَجَل..
تتسى وتلملم جروحها وترمى روحها..
تحت كعب النّدل
وتسامح قليل الأصل والفسل اللّكع..

نفسى نكره مصر حبة يا جدع..
نفهم إن الحب أحياناً مرض..
عند بعض الناس غرض..
وأكيد فى معظم الأحيان وجع..
خاصّة لما يبقى دقّ طبله .. وكلام طقّ الحنك ..

لَتَّ عَجَنَ وَجَعَّعَه .. مِيَّةَ ف شَبَك ..

وودان حمير بلا سَمَع ..

يبقى أَشْرَف لو كَرِهْنَا بَعْض حَبَّةَ يا جَدَع ..

وخلَعْنَا بَقْسَوَةَ كل الأَقْنَعَة

اللى راسمه لابتسامة ف وِشْنَا

واعترفنا بَغَشْنَا لبعضنا ..

بقَلَّةِ القِيَمَة اللى كَسَرَتْ نَفْسَنَا

لَوْ فَهَمْنَا الفَرْقَ ما بين الحمار والبردَعَة ..

ندخل اقسام البوليس بقَدْنَا ..

ونقف قصاد العسكرى وابن الحكومَة بحَقْنَا

نغسل زَوَاق الكذب يوم عن جلدنا ..

ينكشف زيف الوشوش المُدَّهَنَة اللى بَذَل

الحاجة صابِحَة من القلق متبَقَّعَة ومتَلَوْنَة ..

يا ريتنا نكره مصر حَبَّة - جَدَّعْنَة ..

نكره حضور المهرجانات واللجان البَعْبَة

نكره معاملةِ المجاملةِ أَرْدغان البُرْطَعَة

زِيطةَ عموم الزمبليطة المفْجَعَة

ونُعترف

إن كلّه فشَنك رغم الفرقة

مِيّة راكدة.. حس ميّت عقل بايش.. فى أدمغة مترقّة

والوطن مقهور ومكسور قلبه يُرعى فى النفاية

من إيدين ابنه الجهول والإمعة..

اللّى مهما نكرت ذنبه بالقبول.. لا بد ح يجرك معه..

يرفعك لما توافقهُ فيسمعك

يقنعك ساعة تتافقه باسم أمجاد الوطن..

بيجوعك كى تتبّعه..

تنشد وراه مبسوط نقوط أو مجدعة..

فرحان بترقص لجل رجعة خوفو بعدما مات..

ح يورث منقرع..

يلزمنا نكره مصر حبة يا جدع..

يمكن يروق الحال فيرضى عنّا راس المال

ونخرج من هباب المعمة

نطلع بأقلّ خسارة من ضرس الليالى الفاجعة

يرجعوا النسوان نسا

يرجعوا الرّجال رجال للعوزة مش للمنفعة

يزرعوا الوزر شجر يطرح ثمر

مش يبيعوا المزرعة..

ويحلموا بالأرض تانى الفلاحين مش بالسفر

وأساتذة الجامعة الجهابذة.. يبطّلوا شغل الفقر

ولا يخافوش أولادنا من لون الخيار

ولا فتّة الملوخية من دهن البقر..

نحكى حواديت العفاريات للصغار

ترجع الأخبار تبشّر بالخبر

نزل فى مواعيده المطر - زال الخطر،

والأم بعد اليأس خاطرها أنجبّر.

الإنسانية تسترد وعيها..

فتميّز العمال عن الصيّع.. وأهل الجهل عن أهل النظر

وفيران صحارى القحط عن جنس البشر

المدنة تُرجع للأدان..

والغنوة للودان.. والسهرة للقمر..

يقدرّوا زعماءنا قيمة الكتاب

ويسألوا جداول الحساب..

لا يوشّوشوا الدّكر ولا يضربوا ودّع..

فتعالوا نكره مصر حبة يا جدع..

نلّعن بكل شجاعة جهلنا وجهلها..

وذلها بأهلها..

وغلبها وغلبنا وكذبنا وكذبها..

نكسر أيدين كل اللي يكسر قلبها

نقطع لسان اللي يزيف صوتها يكتّم حسّها

واللي بيسرق عيني عينك لقمة الأيتام..

ويقطع للغريب من لحمها..

يمكن مع الأيام.. إذا ما حزّنا يزيد..

يكيد ويفرّى ف قلبنا الحديد..

نرجع ونستعيد القدرة - أن نجبها..!!

(مايو ٩٦)

يوميات مدينة مكسورة الجناح

- آهات الشيخ إمام الأخيرة
- ما الحب إلا للحبيب (الأولى!!)
- كرابيج على ظهر الوطن
- غنوة فى حب الوطن
- آخر تخاريف الخلاق اليائس
- فى ليل اليوم السادس
- وطن للموت

آهات الشيخ إمام الأخيرة

يا مفرق الأغنيات على قبر أصحابك
غنيت له فين ليلة التلات اللي فات
لحظة نده من حسرته محتاج لك..
ومد إيده في الظلام مشتاق لك..
وطب ساكت يعُض الصمت بانياه..
زى اللي كان جواك ومات قبلك..
ولا كانش إلا ضحككتك في أجنابه..
وضلك الهريان على أبوابه
جوع أهلك.. دايس في صمت عذابه..
على مهلك.. بتلم فتافيت الزمان الماضي..
اللي ما زالت سايحه في دمها..
مكسور خاطرها ف نشرة الأنباء..
من همّا تساومك على حقها
وأنت بتهرب منها للبتارين
ليلة التلات كنت فين؟

ساعة انفرط فوق الحصار نفسى.. وأنا باندك لك!.

وما فيش أمل فى رد أو إجابات..

إيه اللى جابك تانى قهوتنا؟

إحنا ابتدينا نعاشر الأراجيل..

وننسى همّ الصحبة.. فى المواويل..

كل التذاكر لها فى الكذب قطر وحيد

كل الفلوس بتفاصيل الأشواق..

كل الأغاني الحزينة فى نهار العيد..

كل الآهات تصعب على العشاق..

إلا آهات الغدر وأنت سعيد..!

ليه فى رقبتك دين.. وأنا نسيته..

السندوتش الفول على التراييزة لم مسيته

بالضبط مطرح ما أنت خليته..

وقطع معايا.. الشعر حواديته..

فرقت وأنا قلبى فى صدرى حزين..

كل اللى بيعته قديم جديد واشتريته..

ما يسوى رجعتنا فى آخر الليل.. بنكح م الدخان.

ومطابقين أحلامنا فى المناديل.

أنا مش ح اعاتب حد ولا نفسى..

راهنت شجر العود على أمسى..

وكان لابد أقول وأنا خايف..

الفرحة حق اللى انكشف له الغيب

والصبر صنعة كل صاحب نظر..

ويوم ما كادنى الهوا عز الدوا يا طبيب

على قد قدى.. خرجت عن حدى..

لا عزوة فى الرجاله ولا فى المال..

ولا كان بيدى أبدل الأحوال..

فقر الموسيقى رهنى ع المشاريب..

أخذوا بخاطرى ورحلوا - زمرة المجاذيب

الكل رايدك تشيل الكل عايزك ديب

تغنى للحرية وما تتكلمش

يا قرد بصديرى قليل الحيل..

تسلى غفر السادة والمريدين..

يملّسوا النسوان على ذراعك..

فى وجد حزين..

وتساومك الأرملة ع الباقي من شيبتك

الرحمة خيبة والغرام مش عيب..

علشان كده كان صمتى مش طايق..

وغنايا مش لايق على المحاسيب

الثورة قايمة والنضال على رِجل..

الفترة حساسة..

فكنّ إيدك قلبى مش حملك..

الكون على وسعه نُقر ومضايق..

أتقنت فن الطرب فى سامر الساسة

أراجوز على الحبلين ببال رايق..

عايق وخايب رجاءى.. بين عشق وسياسه.

* * *

اتجمعوا العشاق.. وأنا لوحدى..

واتفرقوا الأشتات على الأشتات.. وأنا وحدى..

كاتمة على صدرى عتمة مواسم التهجير

ومراكب التراحيل..

من جيل يسلمنى جيل..

وعجيبة إنى فهمت كل اللغات - وحدى..

بالعربي نطقت غنوتى الخواجات..
ياما كان معايا .. ورجعت أنا لوحدى
«باريس بتشبه «حوش قدم» فى عينيه
وغنوتى أشبه بتعب الفجر..
كما أتولدنا نويت عمداً لوحدى أموت..
سندنى يا «عم كامل» أطلع العتبة..
إذا كلهم رجعوا بورق التوت..
من بعد ما استمتعوا وسمعوا .. وولّعوا آخر حجر بالخشبة
اللى رجع ندمان إلى أرضه..
واللى اختشى خجلان على عرضه
لما انكشف غرضه اكتشف مرضه..
واللى مؤجل للقضا فرضه .. وساييها متطمن إلى النسيان..
ميادين مظاهرات الوطن مشغولة..
وجميع عنابر القلعة مقفولة..
الحزب جوّز ولاده لأمنا الغولة..
سندنى يا «عم كامل» .. أنزل السلم..
قال بنت «شاهنده» طلعت ع البنات الأولى
وأنت العجوز المقرّم قرفتك معقولة..

برغم اللسان المطرّم فاهم الفولة..

- مضطر أنام عطشان بلاش تفسير..

فاتنى ميعاد رفع الأدان بكثير..

عايز أموت وحدى..!!

* * *

أشكر لكم حبكم يا سيدات الأدب..

أشكر لكم أحزاني يا أكابر..

أساميكو كانت على لساني وحيّيتها على الآخر

تطلع عليه الشمس.. تتساني..

ويشاء سميعٌ عليم يحميني بالذاكرة..

يغلبنى ضعف البدن على نفس فنسيتها- ما نيش فاكر

ما تشغلوش نفسكم أكثر من اللازم..

كام يوم ونتخانق على التذكرة

الدنيا مش ناقصه.. ولا عايزاني..

الخلق رايده المدرّج مُضحك القعدة..

أبو شعر أراجوزى وقميص بهلواني

ما يحطش المنشار على العقدة..

ويوم ما تسمح ظروفه يعمل الصالح..
يلهُج الحكمة بنكت وأغانى..
يفوز بعزوة شيطانى ورتبة إنسانى..
كان كل قصدى الحياه تعرج على قدى..
جبروا بخاطرى مكسورين الروح
جمعت قلب المتعبين على بعض..
وزرعت بستان أغانى شبر يادوبك.. فى شبرين عرض
سريرى فاضى فى ميعادى وراضى بستتانى
أرجوكو من غير خلاف
ولا حجة للاختلاف بين أعمى ومفتّح
تكفنونى فى تراب ألحانى من تانى..
وتدفنونى بدمعتى على خدى.. وتبخروا المطرح.!

* * *

دى بنت مين اللى قاعدة هناك على السلم
وألا يكونش خيال؟ وعينيه بتشوشه ساعه ما أتألم.
أنا خايف أتكلم

نصّ القصيدة كذب وقلبي ما حسّوش..

إنساه ولف الباقي فى سيجارة..

ما كنتش ضحكتنا بس اللى إحنا فوتناها

أكثر صحابنا ما جوش..
الباشا قال لك بكل سماحه .. اتفضل
كُلّ حته من لحمى يجوز أنساك - أمضفها على مهلك..
وأنسى وأناح اغفرلك..
العجز نص الموت.. فى أرض فقيره..
والصبر أرخص فى الزمان المر..
والحرّ أبقى يجوز من الميت بشرط ما يصاحبوش..
أصل الخيانة هيّه هيه القتل يا صاحبي..
قرش الحشيش أرحم من البيرة..
فارحمنى لسه ف نفسى تعميرة
ع الرف.. حبة من طبيخ بايت..
ملعون أبو الدنيا ومقابلها
أنا كنت أكبر من مآريها..
مش رأسمالى خضع مجبر لمطالبها
بقى عمرى أصغر لما حال الحال..
طيرى ما زال بيبات على السلم..
وعينيّه فى الضلمه بتشوفنى عجوز فلتان..
ودانه تتصنّت فى راس الحارة..
لحسّ خطوة ح تتكر إنها تعرفنى..
أنا يا للى طعم الخجل من نفسى شرفنى

ونصفنى عَ النسوان ..

فضلت ماشى لآخر الصفصاف .. خايف أخاف اللى مخوفنى ..

فرحان قوى بحس الوطن فى النخل ..

حتى إما ملك الموت حضر - يخطفنى

ما كانش عارفنى وأنا فكّرتّه

ساعه ما شُفت البنت ع السلم ..

وكأن كل اللى كان حوالِيّه بعترته كانه خيال ..!

* * *

يا ترى راحت ليّام الجاية ومش ح تعود ..

والأ لسه حتدوْخنى المسافات ع الرزق ..

أنا كنت فاكّر الزمن بيعلّمه الإنسان ..

أتارينى أمى وأعمى هدنى النسيان ..

ولا حد كاشف خوافى قلبى غير نسوان ..

إن ولعت العاطفة أو طق فيهم عرق ..

سلّو الزمان اللى كان للشعر سعر السوق

حطوا لى فى أى لفّة لمبة السلم ..

متعمّرة وإلا ناشفة - النفط غير الجاز

وقولوا لى آخر نكته ع الإنجاز ..

فى السهرة أقولها ف حضرة «الأستاذ ..!»

ما كانش ليّه فى السياسة كثير
ما كانش ليّه حتى فى العصافير
الحب إنسانى أكثر لو حكيت عنه..
كان اللسان خوف م البكا بينصبنى
وخصوصى وأنا جسدى متمزع بين المشاوير
وما فيش ورايا اللى ح يبكىنى لله فى لله - ويحمينى - وبيته قزاز..
* * *

فهدى نفسك كل شىء هادى
بلادى لساها فى طى الغيب
وأولادى أكثر منى قلّه شوف.. وقله بخت..
وحارتنا بأولادها.. سايقه ف عنادها كسيحة بتشتم السلطان
وأكلها الحق شحّته عَض فى لسانى..
خلانى شفت اللى ما فهمتوش فى مواعيدها
فنطقت وكأنى البعيد فتّحت يوم عيدها
واهّه جه عليه زى غيره الدور أهرّ بدها
زى اللى قبلى وقبل منى كثير، فقير وارتحت..
تبكى عليه ولاياً جبهة التحرير.. وتسانى!.



ما الحب إلا للحبيب «الأولى».

وكانها المنصورة.. أو مش هيّه
«الهوارية» العايقة فى التلميذات.. أم الرموش عصافير على ميه
يوم لوعتتى عشق بين التلامذة
دلتنى من قبل الحروف ع الهمزه..
وجت عليه.. أنكرت ألحانى.. تنده وتنكر أن صوتها نادانى..
فشردتنى على جسور العصر
عشمان أضم فى حضنى بندر مصر.
بحرى الصّغير ما طايقش يفرح بى
ولا نخيل السباخ.. راضى إنّه يطرح لى..
ما عدشى إلا العشم مسافاته تسرح بى
يا هلتري من بعد فرقه تلاقى؟
وألا اللى مات أندفن يوم قتل أشواقى.. دبرنى يا صاحبى
كرم العنب شمتان فى دمع عينيه
علقم حلاوته وطال على إيديه
ما قدرتش أوفى ميعاد الحب يا شلبية

أتوزع القلب - أشلائي على أوراقى..
كان حبى أقرب من ألف بائى
وحجّتى.. من صنع أعدائى
لو إنى يومها حفظت أسمائى.. كنت بهوايا هربت م الداورية..
ولا كان عوج سيرهم غدر بيّه.. ولا بدلتنى فى الغرام أهوائى..
النسمة محبوسة فى ورش خرسا - غباوة الجدران يتجرحنى..
كذب وبواقى بشر وكلام ما لوش معنى
على قهاوى الثرثرة لقّحنى..
فى الحزب نار الذكريات تلفحنى..
طايق أدور فى السنين على مرسى مش لاقى..
لميت فتافيت الليالى البيض.. أطبع صوابعى على البيان بالخمسة..
أحلم بينت الجيران اللى ح تكبر لسه
يجوز راح أنسى أنها نسيانى..
وعزيزه نازلة البحر فجر العيد
تسلق عشانى البيض فى شم النسيم
فاكره الفرّح يقدر على السجانة
قفلت فى وشى جميع موانئها
قتلتنى.. دمة حزن فى عينيها

أنا قلت.. أعيد حدودتي وأغنيها..
ما لقيتش بلدى اللى اتحسدت عليها..
اللى اليهود باسوا تراب رجلها
وبرعبهم حكموا الحصار حوالها..
أنا مش نبى بالصلا والصوم أنجيتها
صدقنى ولو مرة يا خالى «سعيد»
مش دى اللى كان طميتها م القمح خلّقتنى
وكنت أخاف منها واحاجى عليها
سبع سنين فى السجن أناديها
وسبع سنين منفى شوقى ذلة يحرقنى
غاية المنى صدفة أمس أيديها
أحضن برمشى مواسم البرسيم.. عسى تميزّ غنوتى تلحقنى..
وكانها المنصورة مش عمرى
ولا قمرها اليتيم الشتوى كان قمرى
ولا شادر الكفر القديم دارى
ولا خضرة البحر الصّغير مشوارى
ولا هتافات التلامذة فضل من أشعارى
ماتت عصافيرى ودبل شجرى

قطعتى ليه توب الفرح يا سعاد؟
أنكرتى ليه إن إحنا نشبه بعض
داريت هواكى عن اللى حبيتهم فى غير دى بلاد..
لما التقيتهم باسمك يعشقوا غيرى..
ويا يحكمونى قهر باسم الهوى.. يا بالهوى يتحكّموا ف سيرى..

حزنى استوى وجراحى أخفيتهم
ومشاعرى خوفاً م الحرس خبيتهم
شح ف بلادى زى غيرها الزاد.. والضحكة ببريزة
وخديجة زى مديحة.. زى عزيزة.. الحلم زى العلم صار دخان.
والحب مستعصى على الألحان
الأرض عاجزه توفى مواسمها
كفرانة حالفه ما تطرح إلا رماد.. وضل أسياد
وناس قاتلها العطش للعدل وتخبي أن ليها سواد
الذكرى تتكرها على قلبى.. وكأنه كان ذنبى
تسلط ابن إمبراح القارح.. ينكر عليه شرية الميَّة
يحكم عليه أعاشر الحيَّة
وأبل بزال دموى رغيف حلال الزاد..

وإحنا اللي كنا لبعض حضن زمان ..

أشوف قمرها على السكك مهجور

وشجرها متقرطم وحوشها بسور ..

والجامع الأظهر من الدكان ..

فرش البلاستيك وحاكمنى بميت قاضى

رمانى علنا بسهم الماضى كفرننى .. بنص لسان!

صليت لأبويا النيل يجوز يحدفنى ..

على شط عارفه وضافه تعرفنى ..

تحمينى من سوء الظنون .. تسعفنى ..

من بعد عشقك صبايا زمان ما فرهدنى

يمكن زهق أو تعب ينصف ويوعدنى

يجبر بخاطرى ومن غريتنا يلقفنى ..!

فرحت زى المهبولين بالتّوتة

أول ما لمست إيديه شعر بنوتة

برغيف حنين حنون من فرن ستّوتة

بلسان بدأ لى أول الحدوتة .. نجاة وزينب زهزهان وبشاير

ست أم فهمى السيدة ورسمية - وطنية أم الضفاير ..

يا قلبى داير بتشحت همسة حنية
القمره غايمة فى سكة ملوية..
والنطرة فوق السطح مستعفية
على بال ما نمت نسيت أساميهم كإنى مش سهران باغنيهم
صحيت لقيت فيهم مكفيهم..
النجارين طافين مناقدهم..
والفلاحين هاجرين مقاعدهم
ضاع منى أهلى اللى باهيتك بيهم
والدنيا شبعث من رغيف أراضيههم
واللى اليهود فتلوا الحبال لأيديهم
وجميع بنوك الأرض حالفه عليهم..
شرقاً وغرباً تجازى فضلهم بالموت
إذ بدلت فى أودانى لون أغانيهم
ف عيني خرس زقرقة سواقيههم

عجز لسانى أن يواسينى..

بعد السنين دى كلها ف ملاقيهم مانيش لاقيههم
أهلى اللى حاف فقرهم ع الطهر عودنى
صار قهرهم عارى يلودهم.. يكيّدنى ويعرّيههم

سقفى الوريث سوّس.. أسقط جداره الخريف

والبحر أنكرنى

ينحرنى يوماتى كل ما ذكرى تتهرنى..

خوفاً لصدفةً لقانا الخوف تحرّرنى

لما الغيطان الأولى تتذكرنى..

قالت عزيزه ليه تفكرنى؟ عجزنا ياما وصار حدانا أولاد..

لو كان غرامك صدق كانت صدّقت المواعيد!!

دى البوسه كانت للسما تطيرنى..

وكلمه زى العسل تملك تسهرنى..

وقرش تعريفه يوم العيد يخضرتى..

كل إما يخمر عجّين ع القرن تحضرنى

يطلع علينا زمان الخوف بهمّ جديد..

إياك تبص وراك وسترنى.. ما عادشى منها رجا.. ولا حد بيستناك

لو تانى تخسرّها ح تخسرنى..

اللى قطف عرضها.. عالتّمرة حسرنى

حالف اكملّ مسافة حزنها عريانة

عوّج لسانى وجبرنى أرافق الهجانة

حاصرنى بالأمر وبالسجانة ورقص بهم على جثتى فرحان

لمونه دبلانه لكن فى بلد قرفانة
قصده أسلم لهم وازحف على بطنى
أنا اللى ماقدرش أشطرهم يغلطنى
ولا جيوشهم حديد ذره تحوطنى
بادق بصوابعى عشرة على باب اليهودية..؟
أمون عليها يجوز ترحم وتغفر لى؟
تخط لى الششم القديم فى عينيه
افرح واضحك على البدوى وع الأسرى..
وارقص لبكره وأنا بدائى القديم عيانة..!

ولمحتها المنصوره مش هيّه
غيم ع السكك وغباوة فى الأحلام..
كل الزمام طالع على الزراعية.. بيودعوا بالطبل والزمامير..
«الهوارية» اللى كانت عزوتك يا سمير
بيوصلوها ح توفى الوعد والمكتوب..
على حائط المبكى تبكى كقرها المسلوب..
وعمرها المنهوب.. قطر الندى والطعنة فى قلبك..
على المفارق شافتنى قالت لى يا حبّوب
ارجع يا واد يا غريب.. طول عمره ربك يا ابنى رب قلوب

مسكتنى من علتى .. قادره . وح تقنعنى
بأنه وحده لوحده الواحد المعبود
وإحنا جميعاً نصارى ومسلمين ويهود .. متزبطين على سِنِجة الأُلحان
بالعامى والفصحى أوركسترٌ وتخت وعود
حَلَب سودان أو يمن أشكال أمم .. حكام .. مغاربة كرد وشوام
بحاروة قَبْط وصعايده - الجودة بالموجود ..
حرية ديمقراطية تكره الألوان
إلا فى شكل الصليب والجبه والقفطان
لأنه دِيان وحيد وزعنا على الأديان ..
ترضى؟! ح تكسب أكيد
إذ كل شىء مرصود .. لأمة التوحيد ..
دنيا وآخرة العز فى الحسبان
نعمة وملهاش حدود .. ما دمنا نفضل جنود
تشریفه تحمى الخليفة وتدعى للسلطان!

●

كرابيج على ظهر الوطن

كرياج على بطن أبويا.. كرياج على ظهر أُمى..
حين خيرونى ما بينى.. وما بين همومى وفنى
اخترت أكذب وأغنى.. صعبت حقيقتك عليه
بـحـكم ضـعـفى وسـنـى
لزممت صمت الأرائب فخسرت ما اتبقى.. منى.!

سامحنا.. يا محمد

إذ إحنا مستضعفين فى الأرض بإيدينا

أكمن ياما ف حزننا غنىنا

ورضينا باللقمة حاف من الأطراف.. تكفيننا..

نمد رجلينا على قد الغطا يعرّينا

وبكيفنا حلبوا الفجر من بز أراضينا..

توب الخليفة.. زكاة الغزو والكسوة

طلعة رجب تشريفة المولد.. بين العيدين والنص من شعبان

ونفقة النسوة.. والتضحية بالخرقان..

رمضان ووهبة جوارى الأنس والخصيان
شوار عروسة اللى ما تتسمّى - قطر الندى
يقيّلوا ويناموا بعد الغدا..
واحنا لغدر العدا سهرنا ولا غفينا
لو دين علينا.. ولا سهوة شقا.. ننساه
وإن كان لنا - عمّد ياما عَفينا ونسينا..
وإذا يغضب النيل علينا.. يطمع مشايخنا فينا قبل أعادينا
يشوونا على جمر الحرام والدين
إحنا اللى بالعشق شوق للوصل ما عَصينا..
صومنا جميع المواسم أسوة بالمساكين..
يا محرومين م الأمان ننكر أسامينا
ويوم ما بتضيق علينا.. لا لقمة الذل ولا للسحت بصيّنا..
ولا إيدينا لخسيس الأصل مديّنا
ولا لغير اللى خلق الخلق - أول مرة - صلينا
وإن كانت النخلة مالت أرضنا ما ماتتش
والحاله حالت إيدينا بعافية مّا.. كلتش
تقدر بواقى الأمل توصلِ أغانيها ١.
سامحنى يا محمد..

يا ابن البلاد اللى ذلة استضعفت روحها
سمحت لدود الهزيمة يعس فى جروحها
استسهلت سهل أهل الجهل فانهطلت ملامحها ..
وضيعت خوف انفجار الفجر ألف ميعاد لأفراحها ..
بشمت جوارحها .. سامحنى وسامحها ..
با حلف بها وبسماها وشوقها وسماحها
بمساها وصباحها شط النيل وفلاحها
باسمها اللى انكتب عنوان لبدء الخلق .. باب الشرق مفتاحها ..

قلبك مريض بالحق - مش عيان
ضعفك بكلمة - لأ .. مستغنى ..
الصمت مش أهون من النسيان
فى أرض باعت حصير أبو ذر لأمية وللغلما
الدم صار مية
مأله لا حس ولا فوران
وخادم اللات والعزى ماهوش إنسان ..
لا الأرض مادت ولا كفت عن الدوران ..
ما شفّعش ليك اسم الرسول على اسمك

ولا وهبة السلطان نهار الخارجة والدوسة

تأمن السكة وترطب هجير مكة..

تكسر دياب الفلاه وتسلسل الشيطان.١

ما شفّعش ليك الشعر عند الخليفة..

ولا جرايه التكايا.. وعشق خضره الشريفة

ولا رعاية حرافيش الصعيد للأزهر..

م الفجرى والتترى وقرين الفول..

وأنت الفقير ابن غيطان البصل الفول

علمت فقها الأصول معنى القبول بالأصول..

والواصلين بالأدب والشوق لباب الوصول

شلت الحمول والدين وفن القول..

وسجدت للنخلة تستغفر ذنوب الكون..

فاسك تجلى على الأصفر.. بتوب أخضر

نفخت فى طين الوطن أنفاسك..

على اسم ناسك وهبت الجنة للكوثر..

الله أكبر عليهم بس سامحنى..

يا ابن البلاد اللى مش بالسهل باقية بلاد
لكن فى يوم له ميعاد لا بد وحتقدر
يوم ما ح تفهم قيمة الأولاد - وراح تكبر
يقرقشوا الطين ولا يمدوا الإيدى للسحت
ويصلوا ع المصطفى فى الضّرّ والسراء
ما استبدلوش الحسين وأصحابه بالأمراء
ولا طمعوا فى حاجة لما حكمت الحاجة
ما استأثروش بالشعير والصحرا محتاجة
استكثروا اللقمة على روحهم نهار الجوع
وشاركوا والى الجباية المش - قد يَخل
فيراعى حق (العنبرة) الحلاّبة.. الجوهرة (الغلاية)
لكنه دون المستوى - بالنفط
إذ سلّطة ربنا يدخلها مع مترفيها..
كى يفسقوا فيها بالأموال وبالأقوال..
يجيب سافلها واطيها.. فيحق فيها الملح واللغة..
من ساسها لشواشيها - فيدمرها تدميرا..
سامحنى يا محمد
ما كانش قصدى إنى أسكت يوم ما حكموا عليك
خرست من خوفى أغلط - طيبتى غلبتتى

قطعت ودنى عشان ما اسمعش أهاتك - فطاردتى..
على فين أهاجر وكل الأرض آل قریش
ولمين راح أشكى.. قصيدتى رعب خانتتى
معاويه حط بعروشها لجل أكل العیش
سدوا فى وشى براح أحواشها شرع وجیش
إتملكوا من عراق الأرض لحجازه..
يسلمونى أموت قربان إذا عازوا..
ويجيشونى عشان أهتف لإنجازه..
أشيل هباب جازه.. ويجرسونى إذا فسّرت لغازه..
أو لو هربت بهمومى لغرزة التحشيش
على فين أهاجر - عيشي ما طمرشى.. وربى ما غفرشى
ومن ثنّيات وداعى بدرى ما نورشى
لكنى خوفاً ح اشيلك فى ضعيف رمشى..
لحد ما يؤون أوان الصعب.. للإنسان ويتخطاه..
يطهر القلب مرة من دنس جازه..
يشوف ويحلم ويتجسد له صوت الحق..
تقرا باسم العدل والحرية. ما تخافشى..
دا العیش بيخمر عرقه بدم خبّازه!.

●

غنوة فى حب الوطن

مطلوب أغنىّ النهاردة.. غنوة فى حب الوطن..
ياهلترى..

مين اللى راح يعزف على قلبى حروف الهوى
كدب الجرايد؟ والا حنين القلب للجميل..
أنا مش على كفىّ باتحير.. عشان أختار
قلبى وتر قايد فى جسمى النار
مشدود بدمّ وتار ودمعى عزيز..
وعلّتى كُريتى من غربتى فى الدار..
مين زينا استموت فى حلمه اللذيد
وشكر لسجانه شوم العسكر الجهال..
وهمّه تحت السلاح.. خدمّة لروس المال..
أنا كنت عيّل برّى فى حارتك..
سرقت حق أخواتى م العسكر وم الأغراب
فرنساويّه وتراكوه مسلمين وإنجليز
فرقت عيشى الفقير المر على بحّارتك

يوم انهزمنا وعرابى هج ع المنفى
وعلقوه فى رقابنا - طوق الهزيمة اللذيد..
حين قسمونا غنيمة باسم لاستقلال..
ضاع دمى بين الممالك..
ماكنش لسة بقينا شيوعيين.. ولا حرقنا الليمبى..
ولا كفرنا بحق شم النسيم
فطمونا نقرا الفاتحة لابن النديم.. والكرسى لمحمد على..
يكفيننا شر المخبى من الهوى والسياسة..
أنا اليتيم الكسير القلب مش قدك..
رباية الفلاحين.. دريسه القطر اللى ماركبتوش
مكروش ورا اللقمة مافرقتش يسار ويمين
هتفت للثورة وللنحاس..
وغفرت ذنب الفقها والسياس..
فرحت لما الجيش حرمنى الملك.. ابو وردة ع الخدين سليل النبى..
وعشت عمرى الغبى ماعرفتش اشكى مين..
ضاع نص رزقى اللى على قدى ما بين وما بين
نفقة معونة الشتا وإزالة العدوان..
وعرس قطر الندى وليالى راس التين..

عَترني قلةٌ بختي في المكنة كلتِ عمري..
وقلةُ النّصفَةِ ساومتني على جراحي..
إذ كنت لما بتاكل كلوتي العلةُ.. وقطني تاكله الدودة والبشوات..
من زهقي أدعى الرحمة للأموات.. والنصر للضباط..
لرجعةِ الزعما من المنفى وم الفلوات..
أبات على لحم بطني.. وأنا باهتف لمجد قديم.
عشمان أبيع أرضي ذلةً.. بس أوفى فروض الدين..

حدفتني قلة حيلتي على البورصة.. رهنّت النيل
البدو ضحكوا على أولادي بفروق الحظ والعملّة
ساوموا عليّة الخواجة..
دوّب لي حلم السّد في الخمسينة..
ووهب لي تمثاله اللي ع المينا
يقسم معايا مكاسب البالة..
الكورة بتت في امري أكثر من المفتي
ما انا ايه سوى شاب طايش قلة وكليفتي
صاحب مزاج فقري ولسان قوال..

فنان على قد حاله يدق باب السما..
يوزن تاريخ أعداؤه بالموال..
يغنى للقلة وبلح زغلول..
للعريجة القرارية وقدر الفول..
لسعد باشا اللي راسي يجدّ ع الحالة..
واللي مايكرهشى قد الاشتراكيين
وإن كان عاهدنى على أنى أحب الوطن.. واكره الاحتلال..
(سينا شراع السفينة
لولى يا لا للى - وجمعنا صليب وهلال..
ع البال يامصر وجوه قلبى تمللى)
من عهد مينا عملت فى حبك اللالى

ليه الأمل نشف فى حلقى الرّيق..
وليه فاتونى الكل ساعة الضيق
إشمعنى يعنى طريقى اللي مازيه طريق؟
وعدونى بالجنة سنة ألفين
وبدلوا لى القمح ببلاستيك
والورشة جيمناستيك..

وجيِّشونى لجل يـخزوا العين..
م البوسنة حتى بوابات الصين..
ومن صومال الجوع لحفر الباطن..
قشة لكل غريق..

وانا المواطن للشديد القوى..
كم كنت فاكـر راح ادفن همى فى المحاريق
كذب الصديق ضيِّعنى..
كافة مسافاتى حاصرتنى تراجعنى
وجميع مساحاتى خرُم الإبره من جوعى..
لا الصلب نشف ضلوعى.. ولا الحريق جمَّعنى..
ليه الف ميل الخلايق كلها بخطوة.. وانا خطوتى تعكّز وتوجعنى.
قلنا استبيننا ورضينا الهم باستحياء
أتابينا من كل بُدّ لابد نبقى اتنين.. شعب براسين
أو قول راسين ع الكتف - انا الرجلين
نكرات ودهماء كشوف تتشابه الأسماء
واصحاب مقام عالى صفوة مثقفين زعماء
فى كل نكسة لهم قد الماكسة.. جيوب..!

صرخت من كل ما بى ناديت.. ياعم (جمال..)

على أى جنّة زمر ياخالى سايقنا

قال العدالة طريقنا يافتى وحقوقنا

إرفع دماغك لقد ولّى زمان الجهل..

باسمك ساوينا كافة الطبقات.. إذا كلّنا عمال..

أشواقنا للإنسانية حين يزينها العقل

نَفَشْتُ ريشى على الباشا وصاحب المال

وهتفت له عشان تدوم الحال.. عشان يروق البال..

من خوف بيخمش فى قلبى يمدّ فى السلسال..

إذ همّه فىن وانت فىن؟

الباشا ركب دقنه للعسكرى

فصبح خبير مفترى.. بنصّ عقل غفير ونص سيف عنترى..

لاشئ يعلو.. النص لبّه وزير

المخبرين اتعلموا التأليف..

مع كل غاره يصيروا عزوة وإدارة..

إذ مصر أمة خيرة الكتاب

الشعرا صبحوا بضوافر ميكروفون وأنياب

والناصح اللى يأمن راسة بالبرانيط..

وكل حىّ استهبل التانى واستسهل التتطيط
وانا العبيط اللى وسط الساحة بطرمبيط..
فاكر بأنى لوحدى اللى مايبينهم حىّ..
وانا نص أعمى واطرش.. فافتكرتك ضىّ..
الحال ألسطة يأسطى وصدق دفتر الأحوال..
وما الدول إلا بشر ورجال..
تساهيلها على ربنا.. روق يروق الحال.. وأعقلها وتوكل..
حلمك مؤجل - فيركبها اللى يركبها
يحكمها يكسر ركبها كل نطاط حيطة..
يقسم الرزق على أطفاله.. يظلمنى..
حيلتى قليلة.. وعيلتى أقل منى كثير
اتسمرت قيمتى بالمليم على الفواتير..
صغرت قد بطاقة الانتخاب..
حسب بنود البنك والتخطيط.. مصلوب على أبوابها بلا مسامير..
يايحشنى الأعداء فى أول قطفة..
ياتعت زوحى بين غفير ومدير..
يدوخونى السبع دوخات وهلكونى.. بين شرق أوسط ونفطه
وبحر أبيض وقحطه..

وانا اللي منذ البداية لإسرائيل أسلاب..
وبحجة التحرير اتبادلوا قبل الرصاص فى المعركة.. الانخاب..!

وجاى تقول لى النهاردة ياسمير غنى!
غنوة فى حب الوطن
(فى حب مصر اللي كانت زهرة البساتين
نبض التاريخ والسنين التوت وتيل وعنب وتين..
وندهة الميه على جدور النبات..
كان مين مصدقنى غيرك ياقليل الحيل
ومين معايا وورايا ضحكوا على دقنى..
الوقت فات..
•

ليلنا الضرير طللمس عليه موت الضمير
والحلم فى عيون الحزانى الفلاحات..
من كتر ماشرب الخيانة فى العسل..
وباسمه داس الرأسمال رأس العمل..
الحلم من كتر الخجل.. منها ومنى.. طق مات..
•

آخر تخاريف الخلاق اليأس فى ليل اليوم السادس

عفوا يا حضرات
من أصحاب العزة ومن نكرات
م القلّة أصحاب العلّة الهملّ واللى ما فيش
للّعرة الكملّ - لأصحاب النظر الشيش بيش
م البكوات الصبوات.. للمضروبين بالبلغة ورا لقم العيش
عفواً.. يا أصحاب البال الرايق من عسل الريق
ويا أرباب الصبر الطيب والهملّ البايث.. والرّزق الضيق..
عفواً يا كل البشر.. المخاليق
أنا أصلى نسيت..
من حقى أحياناً أنسى اللى عجنته وخبزته بإيدى
اللى سويته على صورتي عشان يحفظ أناشيدى..
يسبح لى ويشكر فضلى يتغنى بحكاياتى
يعزف على أوتار رباباتى.. يتغزل فيه
يوفى مواعيدى ف صومى وصلاتى

ويهلل ويكبر بيّه يضحى أعز ما يملك.. فى صباحيّة عيدى

عفواً.. غصبن عنى نسيت.. ما حضرتش فى اليوم الأول

فندمت لانى ما جيت..

خُفت.. فما لحقتش قطر اليوم التانى..

قلقى كان أكبر من خوفى

نسيانى أقوى وأكثر من أنى أتذكر..

فاستحييت من عجزى اتخطى ظروفى

ونويت أحضر فى اليوم التالت..

ومعايا حزمة أشواق من حرمان اليوم الأول

وغناوى من رعب اليوم التانى..

مش ح اتحجج أيها حجة ولا ح اتجمل

فجأة الوهج العشق انطفا واثوّل..

خجلى منكم أكبر من خوفى عليكم..

ندمى غوّل فى دمي..

باتسوّل زرع إيديّه.. وأول ما خطّه لسانى..

تعبان غالبنى طبعى الإنسانى.. وكإنى ما كتبتش فيكم حرف

ما رسمتش ليكم شجرة..

ما نوّرتش فى الليل الحالك نجمة ولا قمره..

ما قرّيتش عليكم حدوته وحيدة.. ولا قلت قصيدة

يا ااه..

يا طول المسافات اللى فتحت حلقها بينا

مش سامع فيكم عصفورة بتضحك..

ولا طفل فى حرية يببكي

مع إن مادوستش ليكم على طرف..

ما خرسنش على طرف لسانكم حرف

أمال ليه عدى اليوم الرابع وأنا ضجران

زهقنى.. كرهنى فى اللى عملته أكثر وأكثر

ضرسنى اللون الأخضر.. موع نفسى ماء النيل الكوثر..

أخرسنى العسكر

مع إنى كان ميتهياللى أن أنا حاجة - وأكبر

وأنى عامل حاجة مهمة ولها عازة

ما يقدر يعملها سوايا لا قبلى ولا بعدى..

عفوا.. ما طلّعش ف يدّى.. فحطيت نفسى فى مغاره صمتى..

فضّلت لصوتى يكن ف عيب سكوتى..

وراهنت أنى ح اتجلى عليكم فى اليوم الخامس.

وآدينى.. من صباحية ربنا فاتح عينى..
باتأمل.. إنى بعد ما كملت لكم دينى..
راقد على سطح سريرى المية ويأس
لا معايا.. لا فرشى.. لا غطايا.. ولا فوقى ولا تحتى سوايا
صدرى وضهرى وعضايا ما فيهم مطرح خالى..
من قلبه نصفه.. لقله زوق.. لرباية..
من قلّة حيله لكفر.. لعصيان.. لخيانة..
ياااه..

قد كده كانت ردة أفعالى جبانة
استهلك عمرى ياما مشاوير.. حمير وبغال..
حراس ودفاتر أحوال طباط وافنديات..
قد كده اتمزع جلدى.. بالحارق والبارد والفاتر..
ولسانى اتلسوع بالمر وبالحلو وبالحادق
وعلى أكعابى اتبحترت السنوات والأيام..
الصعبة والخايبة
شعر وأغنيات وحكايا..
آه يانى..

اتمزعت الأحلام فى القلب واتقطعت الأسباب

اتقفلت لآبواب

الفالت فات

البأيت مات

والغوءاء السوءقية فراكاة طين إيدى

بأعوا هراييدى للشعراء الأندال الدهماء

من موالئه وعبيدى.

الزعماء امتصوا وريدى..

أصحاب النياشين والخطب التاريخية

واللى مالحقوش يبقوا أصحاب حيئية

الكل كليله اتبولوا فى أطباقى باسم القومية

وانتعلوا دماغى ف أيام النصر باسم الحرية

وداسوا ف قلبى مع كل هزيمة بعصبية

مع إنى لا قائد طابية ولا صاحب طبلية

دانا حيا الله ورا كلمه فى قضيده بتطلع ملايينى

آدينى.. مفنجل عينى وباتأمل..

باحاول أعرف واتعرف.. بعد ما كملت لكم دينى..

راقدا على سطح سريرى الميه ويائس.. متفطى بصمتى..

بعد ما عشت سنين القحط.. نجيت من غرق الطوفان..

ومن نار الأخدود.. وحصار بيروت لبنان..

من غدر يهود وجنود الرومان

من بعد ما شفت بعينى الرجفة.. والصعقة ودبح الناقة

ونجيت من هوجة الحرامية..

وخرجت سليم النية من البير والسجن الحربي عبّرت متاهة سينا

فلتت بجلدى من قمة إنتاريو.. وعاصفة الصحراء..

ومن مذبحة الحد الدامى وكيد النسوان

من قتل الغيلة الغدر على منصات الجيش

أو فى حوارى العشش الخيش.. من سوء النية وم النسيان..

ويادوب دلوقتى.. والعمر بيشهق آخر هسه

فى اليوم السادس.. بافتح أوراقى للشمس..

بأبرى قلمى من الأول.. وباجهز م الحمأ الطين الخمران الطاهر..

لجل أسوى عالم على صورتى

وأحرر روحى ووقتى مما كان.. وأتحول

أبدأ أعيد اللى نسيت أعمله فى مواعيده

ألت وأعجن وازيده.. لكن بإرادتى.. فغفوا..

خشوا ججورككم.. وارتعدوا..
يا للى قصفتم قلمى دهور وسنين..
لوعتم قلبى حضور وغياب على شقفة طين
وحرمتونى الصدق الهامس..
قفّلوا ف وشى أبواب الغفران والرحمة.. يسار ويمين..
موتوا ف جلدكو وارتعشوا ارتعدوا..
لأنى نويت أملك أمرى ومش نساى..
مش مكسور العين ومؤكد جاى..
معايا كافة مخلوقات عمرى.. م العله القلة المرضى المنتهكين
العاهات المسوسين المغلوبين الأمر..
المقلوبة حياتهم وش لضهر
المقتولين غيلة وقلة حيلة.. وغدر
لجل ندور من تانى ف ليل المغتصبين عن قمر الحلم الضايح
وإن حكمت راح نشبكه نجبكه نجليه
من لقم البؤس الباقيه ومن أوهام الشعر البائس
العشمان فى وعد المبدع للإنسان - فى اليوم السابع.!



وطن للموت

البلد دى عمر ما ح يجف بيرها
يكفى يُوفى بق ميه وخُصْ خوص
كل سبويه ألم.. تحبل بخيرها..
رغم أنياب الممالك اللصوص!..

هذا وطن للموت..

الحكم صادر ما فيش فيه نقض أو إبرام

المحكمة اتتورت من بدرى واقتتعت

إن الجريمة أكبر من الأحكام..

قبل الدفاع ما يقلب الصفحة.. إتبّدلوا الحكام

وكل واحد كان مكبل بهمة

فشخ فى الجرح سِمة.. دبلت الأحلام..

غسل بدم البكارى العتبة واستغفر

طهر وجع قلبه من الأحزان

استبدل الأعلام وألوانها

طرّم سنان التلامذه.. عرّى وجدانها

قالوا اللي فاهمين النظام الجديد

السوق بقوانينها

والإعلام بمحارمها ونسوانها

ما عدش فيها حرام ولا عيب فى الاستغلال

ما هو أنت لو عشت ع الفول الحراتى تموت.. بجمّى لاستغلال..

البنك هو الباب إلى الجنة.

والنفط للملكوت فاعلنها..

ديمقراطية بحسب ما تحتل أسرار

وربى دقنك واركب الزلقة - كل الغنايم حلال..

الجنة ست ادوار بمنافعهم - فليه تحتار

النار ما راح تشبعش م الكفار

النيل ما عدشى بيشبه الكوثر

ولا الفرات عايز - بيستخسر

إذ قفل باب لاجتهاد منذ الخليل.. أوفر

الميه فى قزايز.. والميضة أراسيمكو..

الحسنة بجنيه برايز.. يكفيننا شر الربا والريح بالفايظ

حسب فتاوى السلف وشريعة التجار

السمعة ح تجيب لك أكثر زوق المدنة

من دقنه وافتل له، يا تذله وتستحمر

أو تخرق الهدنة وتقاسم شيخ المنسر

إحنا ف زمان الغزو - قط وفار

وكنّت الأحصنة حين كتّت الشطار..

بس اخزى عين الشيطان.. لا الحسبة تطلع فاشوش

اقسم مع الخباصة والبصاصة - الصنف كان مغشوش

أول ما تطلع روحه ما تجاملوش

وما دمت مستوفى زكاة المال ونسبة الدمغة

إقرأ عليه الكشف باللى انصرف - وكفنه فى الحال..

الميت اللى غدرنا - الرحمة ما تجوزلوش

إكرامه فى دفنه خوفاً أن يقوم يصحى..

وأعلنها واضحة.. إنك برىء من دمه

كم شلت همّه رغم عيشته القرف..

ولا والسّتش على قتله..

غير القاضى.. والقناصة..!

هذا الوطن مجبر على الانتحار
خارج مسار الزمن.. وشّه قفاه للخلف..
ولاده فتلوا الحبال للمرة بعد الألف
وح يعلنو بين لحظة والتانية.. شروط حضور لاحتفال..
بالقلب بارد - تشريفة العسكر..
وبقلب أبرد زفة.. التجار
ع الخشبة أزهار بلاستيك - غيره شعر ولون..
على اليمين المشايخ صف قبل الدكاتره
والإعلانات وأهل الهوى ع اليسار
والنعش منقوش بشعر قديم من الجامعه - موزون مقفى
وشعر غير موزون..
وعلى الستائر
منمنمات من تراث فولكلور اليانكى حرب وسلم
وفى الدواير داير داير.. شموع والعه لتتر الفيلم.
على شبه خلفية فصحي من عنّعات الكلام
وفى الأمام الأمام صحبة - رجال العلم
نجمة غريبة بتلمع.. ضىّ مش مألوف..
ما بين هلال مطفى وصليب معكوف

وعلى الحيطان والنواصي.. ورق الصحف قراطيس
طراير على شكل قرن خروف.. «وبز» حصان..
تبرق وتلمع شغل أهل الثقافة.. وهيئة التدريس
والكل شبعان وشاكر للوطن فضله
ويبدع للفلاح بطولّة البال.. ليوم القيامة
فاكر مذكر مقضيات الزعامة.. يبل ريق الحزن يرضى السلامه
يجلّى الحناجر أو يسوق الأيامه
بسيجار هافان.. ونيسكافيه باريس
وأما يهل على الجنازة العريس.. مهيب مقدس بطينه ورمته وعبله
رهيب محنط كما موميات زمان - سلطان
تظهر مشاعر العطف والإكبار
ممنوع عويل الشعرا والنسوان..
هذا الوطن أدى دوره.. بغاية الإتيقان بلا تدليس..
برغم كافة ماركبّه من ولاد أباليس
لا وقت عاد ولا فائدة من الإنكار
الدفنة راح تبدأ بضرب النار.. وقراية القرآن على المتاريس..
على لحن نوبة رجوع خمسة يونيه.. بالسّاكس.. والفانّفار.!

* * *

يا هلترى.. أقبل قصايد العزاء
وارضى بتعاطف المجاملة فى غباء
من اللى شمتوا لما ريحتى كمكمت.. فاحت
وجتتى على ضفتين النهر.. كشفت سترها.. وباحت..
إزاي ح أطيق إنى أساوم الندم
أغفر لمن بالقصد بدلوا المواسم
وجهزوني للهزيمة وللמיاتم..
حين رتبوا مواسم لاغتيال بدون ألم
حاصرونى بين العادة والجنون
واستدلوا فى خدمة العلم
الله أكبر - يا بلادى استسلمى
بعض الهزائم فيها شُبهة انتصار فاتعلمى
لكلّ ذلّه علّة فى الطبيعة سلّمْ..
لكل مرحلة وجيعة
فقر الشرف.. ترف..
العصر بدّل علّته وعدّل الشريعة
فاستطعمى حلو الليالى ف مرها
لا ينقذ الأوطان.. إلا كسرّها.. من جرحها يتفجر الألم

الآه.. بشارة للحياة.. أو للعدم

دمى نشف فى عروقى جف فى القلم

أقنعنى يأسى بالقرف.. يوم ما اقتنعتى بالانتخار..

* * *

لذا مش راح أحضر حفلة التأبين

مين فيكو قدى وقد حزنى.. حزين..

أنا اليتيم اللى انتى كنتى حمايتى

دنيا ودين داس العدو على رايتى..

من يوم ولاد الكلب ما حكمونى

وسحبوا منى عمْد حق ولايتى..

على قصيدتى وبيتى وغنوتى وآهتى لقمتى وجرايتى..

أحلامى صمتى كلامى ولحن أحزان ربابتى..

وعدونى أخاف من غربتى فى بلادى..

واتّوالسو ويا أولادى على نهايتى..

زرعت شجر الرفض فى قلبى.. رويته غشميةً بقد جهالتى..

ضلل عليه وضللنى شحيح الزاد

ضرورى آخر المتمة بالأكيد راح ألقى..

شبرين فى شبر لنهايتى.. فى قلب طين البلاد..

لذا مانيش ح البس تياب الحداد
الحزن حق لعسكر الجلاذ..
مش للى والس نفسه على موت الوطن
فلتخسأوا علناً أنا باعترف - ملّيت..
ومن ذنوبى خطيتى كلّيت
رضيت بذل اللى كبرنى - فصغّرته..
قدمنى على نفسه - فأخّرتة
سقانى ماء الحياه الحى - عطّشته..
حرمت حسه الصبى من حس مواويله
أفسدت ليل حزنه - فأبكيته..
قطّعت فروة حضوره غيابهُ حتى زهقت
خرجت اتشّق هوا بكره اللى فاتنى - شرقّت..
أنكرت منه حديث الطمى والأشجار - فكذبته..
بادلت ضحك الصبا بالضحك على شيبّته..
حتى فى يوم الجنازة من فراغة العين.. لبسته رسمى بكل وقار
غسلته عطرته وحفّطته..
صليت فى حبه وشعرى بيكوى فى جروحه..
وقريت على روحه بكل إيمان وكفرّته

أتاريننا جمّعاً جميعاً كنّا يا ولداه
كلّ يغنى بكلّ رضاه على ليلاه..
برّانا روحنا ف مدّله حبيّنا على كعبه
غفرنا ذنبه وسكّرناه بأناشيد عيشنا عبيده لحد ما كرهناه
يطلع علينا إله فرعون في مواعيده..
والكل على كف ايده نمل يا ولداه.. بنقطّع هرابيده..
اللى احنا فيها وف يوم عبيده. كفّناه!!

البلد دى.. بيدى ليه بيحف بيرها..
مرّبّق المية.. كل الخضرة خوص
الألم يطرح ويجنى خيرها غيرها
والبنات حلّوا الضفاير لـ اللصوص!..



مساحات للتعب مسافات للعشق

١٩٩٨

- زمن للموت
- على قرن التور
- بلسم
- الموت
- جيوب فاضيين
- رسوم عيال على حيطان ميتة
- لآخر الأنفاس
- المرايات
- إياك
- معلهش يا زهر

زمن للموت

الزمن الميت في علب السرفيس
المصلوب في محطات الأوتوبيس
التايه حابر داير
بين العتبة الخضرا ورمسيس
المقتول في إشارات السير
المتحنت في أوهام القرن الأربعتاشر
المتحير بين النص وبين التفاسير..
المدلوق في دفاتر تحضير هيئات التدريس..
الزمن المشنوق في الأضاير
المسروق في دوسيهات الأرشييف..
ومسودات مقالات رؤساء التحرير..
المخنوق في دهاليز الهيئات الحكومية..
واللى بيطالع في الروح.. في شنت التلاميذ
الزمن المحموم بالحرية..

فى كشوف فواتير الأمن السريّة..

ماشى بيزحف متلبّش على نار

مستتّى سكاكين القرن الواحد والعشرين..

مسلم أمره لغرف الإنعاش العصرية..

فى حوارى العالم التالت..

لجل يموت - ولأول مرّة -

بطريقة علميّة



على قرن التور

الكورة الأرضية..
القلقانة فوق قرن التور بتعد الأيام..
التايهة فى بحر الظلمات..
عشمانه فى ندعة نور..
الأرض الكروية المبلية..
بهذا المجنون الإنسان..
الطماع..
البيع..
الغيتّ السفاح الطفل
اللمّاح - الفنّان..
داخله على القرن الواحد والعشرين..
شايله على قلبها / قلبنا
نفس الحكام..
لافة فوق كتفها/كتفنا
كل الجثث المتعفنة من ألف سنة..

نفس الأحلام..

المرّة..

الى صبحت ويفضل وعدل .

الأقلام الحرّة..

مجرد أوهام..

●

بسم

شَعْرِكَ حَرَامِ الصَّوْفِ فِي لَيْلِ الشِّتَا
يَا أُمَّ ابْتِسَامَةٍ لِلنَّظَرِ.. مُلْفَتَةٍ

...

كَانَ فِيهَا إِيَّاهُ لَوْ كُنْتُ قَدَّمْتُ
قَوْلِي خَطَوَتَيْنِ - سَنَتَيْنِ وَفَسَّرْتُ
لِيهِ دُنْيَتِي مَعَانِدَانِي.. وَمَغْتَتَّةً..

...

شَعْرِكَ حَرَامِ الصَّوْفِ وَأَنَا سَهِيرٌ
بِأَتَمْنِي يَوْمَ أَنْعَسَ غَرِيقُ الْبَيْرِ

...

تَعَبْتُ مِ الْخَوَادِيتِ وَمِ الْمَشَاوِيرِ
أَنَا السَّمِيرُ الَّذِي لِسَانُهُ أَسِيرٌ
لِكُلِّ مَيْنٍ تَخَاوِيهِ

فِي لَيْلِهِ التَّيِّهِ

تَقَاسَمَهُ فَرَحَةٌ صَغِيرَةٌ تَشْفَعُ لِيهِ

قصايدہ لو فی الحزن متنبّتہ..

...

شعرك حرام الصوف وانا سقعان

يأسعني حدّ الريح في ليل بارد

لا كنت عنتر أو أبو القمصان

ولا جن من أيام زمان مارد

...

الصحرا مدّت حضنها البارد

تعشّمه بوعد وبسافى الرمال تخفيه

أنا اللي تمّرة من الحلال ترويه..

نخلي طرح في الحرام

وانا فرحتي ميّتة.!

...

ماشى في دروب العاشقين باتكفى

نجومى تهرب في الغمام تتخفى

ليل الغرام كفة

وعمرى في كفة

ضميني قبل الوعد ما يرميني..

حلىّ ضفايرك م الخجل ودارينى..

طار الحَجَل..

ما آنش لسه الأوان

قبل الأجل.. عندى الأمل تاخدينى..

لشطوط عيونك أستريح واتدّفى

وأدق خيمتى ف أرض.. متبّتة..!

...

شَعرك حرام الصوف.. وانا المتزمل

خايف وقلقان وبكره جبان..

ومتعجل..

شاهر سيوف الخوف وبيأجل..

ساعة خلاص الروح/ عدمنى الشوف

فدثّرني واعملى المعروف

لمسة إيديكى بلسم المجروح..

وحنان عينيكى.. لسان نيران البوح..

يرد لون الروح.. لورّدتى الباهتة..

يا ام ابتسامه للنظر ملفّقة..

شعرك سلاسل شمس.. عزّ الشتا..!



الموت

إمبارح..

غنيت بعض الأشعار الموتى..

لبعض الموتى

عن الناس الموتى

والزمن الميت

اتعجبوا منى اكمنى كنت باغنى للموت

بكل جنون الإحساس الحى

وباكلهم عن زمن الضى الجاى..

....

أعجبوا من قدرة قلمى الميت ع الصدق

لأنى كدبت عليهم

حين قلت إنى رفضت أموت..

وانا ميّت..

خيّل ليهم ان أنا باتنفّس

وانطق

باضحك واتألم..

ودانهم سمعتنى بكل وضوح باتكلم

وبأكد إن الدنيا مش ح تسلم بسهولة..

وح ترفض زى/ تموت..

مع إننا كنا جميعا

فى عز تمام الاستمتاع.. بالموت!

●

جيوب فاضيين

تصبح على خير يا شاويش
يا مروح بيتك يوميا .. بما فيش
غير الشّحة والبقاشيش
من إيد اللي بيسوى فتضرب له سلام
أو من جيب اللي ما يسواش من أيتام
أو حرافيش..!

الليلة الموسم.. وانت بخير وسط حبايبك..
عيد الشرطة.. ومش ح تنام..
طيب ليه شايفك مش فرحان من قلبك..
خطبوا البشوات واتكلموا عن طالع سعدك..
اتفرجوا على طواير استعراض مجدك..
رقصت لك (فيفى) وغنت لك (فاطمة) وعبد العال..
اتغزلوا فى العايق أبو شريطة..
وأمين الشرطة الرايق أبو برنيطة..

على حسك عملوك هيصة هلمة كبيرة وزیطة..

وباسمك لموا النقطة من العمال..

والفردة من كل رجال الأعمال..

نصبولك أقواس نصر من الإسماعيلية

لكفر أحمد عبده لعابدين..

....

زعلان لیه..؟

وده كلّه عشانك

یا عديم اخوالك/ مالك؟!

إیه یعنی صلبوك م الفجر على الرصفان

من أجل أمان التشریفة

فی عز البرد ومزنوق نفسك تتدارى ورا حیطة!

إتحمل حبة ما انت طول عمرك زهقان طهقان

فكر فی مجد الأوطان

ساعتها ح تتسى رجوعك عدمان العافية لعیالك..

بایدين ورا وایدين قدام..

روحك م الهدّة خفیفة شریفة..

وجیوبك ما فیهاش تعریفة..

ولا باكو دخان!

●

رسوم عيال على حيطان ميّنة

صور العيال ع الحيطنة ح تجنّنى
إيه اللى كان فى إيديه.. ما عملتوش
علشان حفيدتى تشوفنى..
فتخاف منى
وابنى يزرق فيه ويقولّنى اللى ما قلتوش..
يا هلتري.. كان أبويا
يوم ما أنكرته..
وكانت بلدنا (السوق وسيدى مجاهد
والتل وجنينة يا سين ومديحة..
وانا ابن خالة البنت رسميّة واختى أمال!)
والا أنا مش هو..
ولا ع البال..
إيه اللى فاضل م اللى كان وانا بعته..

ما فاضلش فى إيديّه سوى النسيان..

فيا إمّا أشعل شمعة الموتى..

أواكن جنب الحيط واتحول..

نينجا ربوت أو كف متسول..

الفالح اللى اتتصف بيعيشها م الأول..

على قد ما تضحك له يدعى لك..

وقد ما تدى له يدعى عليك..

وفى قفاك ع الشعر يتأوز

فرحان باسمك على لسان التلامذة..

وبيخدك بالدنيا لسه زمان..

فى خدمة الممالك ح تتجوز

من ست عاقلة وانت طبعا عاقل..

ح تكفى خيرك بشرك لسه ح تناضل؟

ياما كان فى نفسك بنت مجنونه..

تتط فى الأتوبيس وهو بيجرى..

من غير ما تسأل هو رايع فىن..

غير انه رايع فى اتجاه النيل!

...

ليه يا عجوز الذنب كله عليك
سيبت اللي ضربك على إيدك بيتقمز
وطمعان فيك

ما قصرتش
والسوق ملان أقنعة من كل ملة ولون
ليه انت ما اخترتش

هدوم على قد ما تبغى وما بتريد
م الباله.. كل المنطقة حره..
واللى ما ينقص يزيد

الأرض خلفت كافة المواعيد..
ما عدش ليك غير إن تحكم نفسك..
وتقنع الباقيين فيرضوا عليك..
بجبلتك زى ما انت.. بعيشتك المرة..

أدى انت بعد اللف والدوران حكمت
من برّة..

القاضى كنت . وكنت جلاّدك..
بايديك عطيت الإذن لاولادك

بإرادتك الحرّة..

يحطوا سكينتك على رقبتك..

ويقطعوا وهمّه ببيضحكوا.. رايتك..

...

فموت فى جلدك.. وحيدا



لآخر الأنفاس

الأم..

اللى وهبت للدنيا الفانيه

تلاتين بنت وواد قالت - صبيان عفاريت

وبنات بناتيت وصبايا..

للمدرسه.. للجامعة.. للثورة وللبيت..!

حواديت وحكايا انكتبت فى مجلات الحيط

وف دواوين أحلام ومكاتب أمن..

ولما حبّبت من قلبها فرحت علناً.. قالت..

واما شافت بعنيها وعرفت عاشت

على قدّها بالطول والعرض وشابت

وايديها التعبانة بتدق أبواب المستقبل

وتحت آهات كراييج العسكر والغربة

وعلى منصات الحرّية.. أمثالها وغناويها اتقالت..

.....

الأم..

اللى كانت فى صباها قمر اربعتاشر..
واللى طرح حنانها وفرح شقاها نور عتبات ياما
وبدل ياما خرايط..
أفسح على قد الدنيا ما ضاقت أبواب للرزق
وشبابيك للعشق ونور فى عقول وقلوب

صبيان وبنات
ملا كراريسهم بقصايد وسنابل قمح وهتافات
ودموع للحزن الصامت..
.....

الأم..

اللى اولادها وهيَّ العاجزة فى مكانها
لفوا العالم . بجناحتيها
وف أحضانها على جناح الحدوثة
كل بلاد الله يا خلق الله أوطانها
اتنشقوا فى الغرية حنانها
عاشوا زمانها
زنازين وسجون وتاريخ مش باهت..
فى شوارع تشغى بمظاهرات الشوق الـ . مش ساكت

بتَهز حواری اللیل الصامت..

اللی نجومه عن الفجر المتأجل.. تاهت..

....

.. الأم

اللی غنّت طفلة لراية مصر المحروسة..

(من يأخذ بيدي يهديني النصر..)

أما اشتاقت حتى وهيه عروسة

مارميتش عن أكتافها حمول الناس - شالت

قالت فی أيام العوزة - لا بأس - وصامت..!

....

.. الأم

اللی اتشقت المزيكة ف خشب الساقية

والزجل الأجل بالفكرة الراقية

واختارت م الدنيا الحتّة الباقية -

عزّ الفول النابت..

لمّة لاولاد

رهافة إحساس الناس بالناس..

(الفنى إنك تستغنى..)

(والخير ان كان ح يكون فيه خير)
(يفضل فى الناس .. أصل وثابت ..)

....

الأم ..

اللى صبحت دنياها الواسعة الواسعة بقدر سرير
وما بين أربع جدران
الريح صارت بتتشف شجرتها
بين أحلام مطفية

وفجر ضير ..

واللى جفت على طرف لسانها غنوتها .. ودابت
... هيه ذات نفس الأم ..

اللى أول ما سمعت آخر عنقود أولادها ..
بيدندن أول حرف ف أول كراس حكايتها ..
شهقت .. نفسها تتنفس من نفسه بواقى
آخر أنفاسها ..

وابتسمت أول آخر مره .. وماتت !!



المرايات

كل مرايات الخلق كدابة
ماتشوفش نفسك فى مرايات غيرك..
تكبرك مرأت
وتصغر بيك..
براويزها شيش شبابيك . ومن برّه..
عيره ومدهونه بدهب مفشوش..
إن قل خيرك .
ح تلعن خاش خطوط سيرك..
تشرب وتغسل رجلها فى بيرك..
وان زاد وفاض الرزق من غيرك..
تطفح همومها الراقدة تحت الوشوش
فيه شىء خفى مهما حاولت معاه..
ح يقسمك نصين..
اتنين..

وكل واحد بذنبك

ينْهش في قلبك وعلى جلدك بميت خربوش..

تطلب رضاه..

وأبدأ ما ح تفهمهوش

...

كل مرايات الخلق كدابة..

إلا مراية نفسك ـ القلابة..

إجليها بدموعك.. وخبّيها

لكن إوعى تتسى انك تبص عليها..

في كل لحظة يوماتي

تبخلق في اللى يظهر فيها..

تتأكد انك مُت..

لو اللى شفّته في مرّه ميّزّته

وما عرفتوش!..

●

إياك..

سَلِّمْ قلبك لكِلاب الحزن
ولا تخافش
الحزن جميل ونبييل ووفى..
حتى ف أوطى حالاته السريّه..
لما بتكتم على نفس المجروح المكسور
آهات الهمس..
لكن إياك..
إياك.. من ديب اليأس..
اليأس عويل وقليل الأصل.. عفى..
لو يستفرد بممالك قلبك
ياخدك من نفسك قفش
ولا عسكري مفترى.. ح يشل إيديك..
يخضّر شجر الهم الناشف على رمش عينيك
ينهش جسد الكلمات
اللى بتتشاقى أطفال فى جناين أشواق النفس

إياك من ديب اليأس..

اتحصن منه بحواديت العشاق

- وان ماتوا..

وبأحلام الحب - وحكاياته

حتى لو صارت كلماته مجرد ذكرى..

مرة..

على لسان الأمس.



معلّش يا.. زهرا

مازلت باحلم بالخيال العبيط
كما أى زعفة نخل
فى أى غيط

تفرح مع الصبح الجديد بالشمس
وأَتخمد بالليل كإنى بكيت

أمشى الشوارع هيّه نفس البيوت
ديكورات فى فيلم سخيّف
مالهش سيناريو..

إخراج عجوز مُقرّف عديم الهويّة
مازال مصرّ يُبصّ فى الكاميرا
مع إنها خُرْدَة بلا عدسات..
ويُسبّ يشخط فجأة فى الكومبارس
ويهبّ رايح جاى كإنه بفكر
ويروح ينام فى شقة الرقاصة..

ما فيش بطل

ولا هيّه قصة حب

لكن شريط باهت عديم الخيوط..

إيه يا فتى قشّف جموح القريحة

نشّف حنين الورد للملكوت

واستبدل الشعر بورق بنكنوت

وقضية الحرية بفضيحة؟

كان في بلدنا زمان معلّم أمرّتى

يرقد على الطاولة النهار والليل..

وكلّ من كان يلاعبه يقلّعه هدومه

حتى العيال اللى كانت برّة متعلّمة

واللى بتقرا الجرايد

وفاهمة في التكتيك ولا ستراتيجي!

زى اللى بيعبّوا كان قادر يجرسهم

ياخد فلوسهم

ويكسر حاجة في نفوسهم..

وما كانش صاحب القهوة بيحاسبه

أتاريه مشاركه فى دمنا بالنص

ما كانتش قصة طاولة

ولا كوتشينة..

كانت حكاية شعب ملهى فى غلبه

مش عارف الدوسه من الشيش بيش

ملهى على عينه

وهمه يعيش

واللى يبيت بيه بيصبح فيه

وفاكر إن السياسة حظوظ

ورمية زهر!!

عكّرت ليه يا حظ ماء النهر

وأخذتني للسوق على مشمى

دانا راوى رملة سينا من دمي

وعضمتى لسه فى حيط كتير م المصانع..

كراييج عساكر السلطه فوق ضهرى..

وسعد باشا صوته فى ودانى..

يمكن ساحرٌ لى الواد أبو لبانة١٩

أفضل ألتُ الماضى وابكى عليه..
وهُمَّه يستفردوا بلولاد..

وبالقوا شيط..

وبرضه أسقف فى نهاية الفيلم

المنتج العبقري يتجوز الرقاصة..

يرمنى حلق الضلّة للأرصفة..

ألم باقى لأرغفة من الزبالة..

واختار بكل قلاطة قمصانى من البالة..

واتمادى فى حبي لأرض الوطن..

وانا عارف ان الفيلم متزيف

واللى ابتدا القصة لعب غيرها..

البطلة هربت ليلة التصوير..

ويا صبي الكوافير

ومازلت باحلم بالخيال العبيط.. متكيف..

أفرح مع الصبح الجديد بالشمس

واتخمد بالليل كإنى بكيت.. ومتقريف..

لجل اتَّغَلَّبَتِ المرَّة بعد الألف فى الطاولة..

مع إن صاحبى الأمرتى

مات بقى له سنين!!



متر الوطن بكام؟

١٩٧٨

- فى حب مصر
- اكتشاف
- خيرة غمّ
- الربيع المصرى
- مجد
- نقد ذاتى
- الكاتب الجعجعى
- متر الوطن بكام؟
- الإنسان المكتب
- دكتاتورية
- ملعون أبو الشعر

فى حب مصر

فى حب مصر..

باكتب عشان رعب خايف يومى .. من بكرة..
خايب - غفرت الذنوب ما قدرتش أن أكره
حتى اللى مرمط سيرتها .. وباعها فى السكره
يوم كانت الفكرة - فاق
سأل دمه فى الأسواق

فى حب مصر

فى حب مصر اتفرط عمرى ولميته
واللى فضل منها جوّه القلب خبيته
أنا الذى ذلنى كل اللى حبيته
اللى قاسيته نسيته من الألف للياء

فى حب مصر

هرس العساكر أديمها كل ملّة ولون
إتكلفت فى قديمها
قبور ودين وفنون
تهرب له من بكرة خوف على عقلها المسجون

كَلَّ الْجَنُونُ تَعْقِلُهُ حِينَ تَقْتُلُهُ الْأَوْرَاقُ..

فِي حُبِّ مِصْرَ

طُولُ عَمْرِهَا - الْوَالِي تَرْكِي يَا تَتَّارِي.. يَا صِرْب..

يَا شُرْكَسِي أَرْنَا عَوْطَ مَنْ سَرَبَ يُوْرِثُ سِرْبَ

كَافَّةَ حَمِيرِهَا تَفَرَّقُ السَّبَاخُ مِ الشَّرْبِ

وَهَمَّهُ مَا فَرَقَوْشَ بَيْنَ الْوَجَعِ وَالْدَاءِ

فِي حُبِّ مِصْرَ

الْأُولَانِي بِيَرْمِي فَضَايِحُهُ عِ التَّانِي

سِلْسَالُ تَفَرَّعَنْ

مَا لَوْشَ أَوَّلَ وَآخِرَانِي..

أُورْكَسْتَرُ الْكَدْبِ سِرْقَهُ.. أَغَانِي وَمِبَانِي

قُصُورُ لِمَوْتِي.. وَقُبُورُ

لِلشُعْرَاءِ وَالْأَحْيَاءِ..

فِي حُبِّ مِصْرَ

كَمْ فَلَا حِينَهَا اسْتَمَوْتُوا فِي الطِّينِ

عَاشُوْهَا عِ السَّحْتِ مَوْتِي إِنْ كَانُوا أَوْ حَيِّينَ

نَشُوْهَا جَنَّةً.. عَاشُوْهَا نُصَ جَحِيْمَ

فِي الْغَيْطِ يَمُوتُوا كَمَدَّ

وَلَا يُحْسِبُوشَ شُهَدَاءَ

فى حب مصر

فى حب مصر أتلـهـيت

على عيني حبـيتـها

حرقـتـها فـ كل قطرة فـ دمى وطـفـيتـها

طـفـحتـ على جـتـتى

وأنا ظننى خـبـتـيـها

تـهـمـونى بيـها .. فـغـنـيتـها ..

قـتـلـنى الداء

فى حب مصر

ويا حـسـرة اللى ما لوش الخـيـره فى حـبـه

يزيد عليه المرض يـفـرى الـوجـع جنـبـه

كـدـب اللى حـبـه بيـهـرى فى دماغ شـعـبه

يـظـل ذنـبـه أنـه مات والـعـلـة فى قلبه

ينقلها لابنـه وابنـه يشكر الآباء ..

فى حب مصر

لذاكم فى نفسى يا مصر أشكى ..

كافـة ولاد يوم خـلـفتى

من اللى عـكـروا ماء نيلك ..

للى فاتوكى اتخلفتى
وم اللى نسوا يعدلوا ميلك..
للى باعوكى اتسلفتى
سجنت روى ف مواويلك..
كل اللى حيلتى اشتتم.. وافتى..

وبرضه اتهجى الأسماء..
ما فرقّت.. مين حبك بغباء..
ولا مين بلاكى بسم الداء..
ولا اللى رعبك ورماكى.. بعلته.. ما لحقتى العصر.!



اكتشاف

تَعْرِفَ..

إِنَّكَ كُلَّ مَا حَ تَحَاوَلُ تَعْرِفَ. مِمَّا مُمْكِنُ تَعْرِفَ

لَكِنْ أَوَّلَ مَا بَتَعْرِفَ إِنَّكَ تَعْرِفَ

تَبْتَدِي فَعَلًا تَعْرِفَ -

إِنَّكَ قَلِيلًا وَوَأَقْعَ مِنْ قَعْرِ الْحَلَّةِ

مَحْكُومٌ بِالْجَهْلِ.. وَبِالْحَاجَةِ وَبِالْعَلَّةِ

وَمَقْطُفٌ - وَبِدُونِ أَوْدَانِ

سَاعَتَهَا بَتَفْهَمُ لَوْ إِنَّكَ إِنْسَانٌ..

لِيهِ كُلُّ مَا تَعْرِفَ..

بَتَحْسَ إِهَانَتِكَ - وَبِتَقْرِفَ!.



خيرة غمّ

موهُوب؟.. ح يَلَوَّعُوكِ..

شَرِيف؟! يَجَوَّعُوكِ..

ويقولوا الحَالَة أَزَمَة..

شِعْرَكِ.. مالْهَشْ لَا زِمَة..

لكن - لو تَبْقَى جَزَمَة

يَمَكْن يَأْمَعُوكِ!.



الربيع المصرى

آه.. يا بَقَر
ملعون أبوكو حمير غجر
الشعر أرخص م الشعر
والجحش أفهم م الأمير
وقلبكو أخرس حجر
عمال أصرخ فى الغيطان (ريان يا فجّل!)
لا الكون وقف على نص رجل.
ولا شفت عجل نعر ولو كان ردّ فعل
ما حدّ عايز يشتري..
الكل بيواصل بيع.. حتى الربيع
هايج كإنه وزير خليع
عمال يكسر فى الشجر!

مجد

للسَّلاطَة شَهْوَة
أَقْوَى مِنَ النِّسْوَانِ ..
وَحَدَا الْمَرَّةَ أَنْكَحَ مِنَ الرِّجَالَةِ ..
حِينَ تَعْتَلِيهَا حَتَّى لَوْ بَهْلَوَانِ ..
يُظَلِّبُوا عَرْضَكَ بِطُولِ الْحَالَةِ ..
يَشْمُرُوا لَكَ فِي الشِّتَا الْقَمِصَانِ ..
وَإِنْ شِئْتَ
يَبْقَى الصَّيْفُ بِلا قِيَالَةٍ ..
يَشْرِيوكَ الْبَحْرُ بِالْفِنْجَانِ ..
وَيَدْمَسُوا لَكَ شَعَبَ فِي الْفَوَالَةِ ..
فَتَتَجِعَصُ عِ الْكَرْسَى بِيهِ / سُلْطَانِ
وَعَبَايَةِ أَمِّكَ مِنْ زِبَالَةِ الْبَالَةِ

نقد ذاتى

خَطَفُوكَ لِسَجْنِ الرَّجُولَةِ .. يا عبيط أنتشيت ..
حَقْنُوكَ وَعَضَمَك طِرِي بِسَمِّ الْبُطُولَةِ .. افتريت ..
لَحْمُوكَ وَلِسَّاكَ صَبَى بِمَعَايِبِ الْأَوْطَانِ
وَتَوَهَّوكَ يَا غَبَى .. بين الزمان والمكان ..
صَدَّقْتَ حَتَّى اتْلَهَيْتَ .. جَنَيْتَ وَمَا زِلْتَ أَهْبِلُ إِنَّمَا مَجْنُونٌ
وَكَمَا ابْتَدَيْتَ انْتَهَيْتَ ..
سَمِير .. كَمَا عِشْتَ تَحْلَمُ بِالْوَطَنِ إِنْسَانٌ
وَالْحَزْبُ مَشِى دَكَان ..
وَالشَّعْبُ مَشِى غَلْبَانٌ وَلَا مَهْزُوم ..
لِذَا مَهْمَا كُنْتَ وَكَان ..
تَبَّتْ وَعُضُ فَا حَبْلَكَ السُّرَى
لِسَّاكَ بِحَلْمِ الطُّفُولَةِ مَا زِلْتَ وَلَا ضَلَّيْتَ
قَلْبِكَ لَوْحْدُهُ دَلِيلُكَ ..
فِي عِزِّ لَيْلِكَ يَدْلُكَ لَوْمَظَةُ نَجْمِكَ الدُّرَى ..
الَّتِي نَشَاكَ وَسَطَ الظَّلَامِ - فَنَانِ !

●

الكاتب الجمجعى

الريح بتعرّى تيابك
مهما بتقفلى على نفسك باب ورا باب..
كل ما اسمك يكبر يطفح كدبك ع الوش عذاب..
تصغر جواه - يا كداب
مش قادر تبلى عارك.. من يوم أول شخطة مخبر
اتطوعت تقرر - وتتكرر.. دورك فى خراب دارك..
فى قتل الحبل عشان تشنق جارك
فاشرب نارك.. على فين من جلدك ح تقرر
فوق ضفرك دم قصايد بعض الشعرا
وبعض نساير من لحم الكتاب.. اللى دفنت جثتهم فى السر
فى مرايتك كاره صورتك لما تواجهك فيها
عيون السهتانة مراتك أرض خراب..
بسمتها الخدعة بتاخذك من نفسك
ترميك فى سراديب كوايبس الأحلام
المذبوحة المشبوحة على سن المقصوف.. بإيديك م الأقلام..
فليك كاره قلمك.. من كتر مادهوس فى ألمك

لما كُنتُ شباب - حافى وبالقبا ب..
بالجلا ببة ولوح الكتا ب.. تحجّل فى حوارى العمر المخجل
فقرك قهرك.. دبّل زهرك - قتل الخلفة ف زهرك..
مدّك على باب السلطة لبلا ب..
زحفّت ف ضل الكل.. قطّعت بأهلك كل الأسباب
عمرّك ما سمحت لحدّأ يتحامى ولو صدفه ف ضلك
لحمك سلّمته بكيفك للأشرس منك
غرّزت ف لحم الأطفال الأنبا ب.. لحد ما جت لك ع الطبطا ب
التعلب خلّف بعد الصبر غُراب
راسك حطّيته فى مداسك
عمره ما خاب الأمل الواطى ف إحساسك
حتى أما ملّيت من دمك كاسك.. عنا ب للأغراب
وساومت الحراس على نفايا ت الأسلا ب
كبّرت ولكن ع القد صغّرت
فى نفسك حاجة انت عارفها
تسمع كتّمة خربوشها.. أوّل ما بتدّى زهرك للأصحا ب
اللى ليا لآتى بيجمعكم ع العشا دون أيها خشا
لحم الوطن المسكين - ديا بة وكلا ب!



متر الوطن بكام؟

ما عدش عار إنك تركب شريطة..
وتعري (ط..) على حيلة.. وتعمل ديك..
شرف كبير النهاردة خدمة الممالك
أو مسرح الرقاصة والتنطيط على الشبابيك
تقدر تقول ما بدا لك..
اللّٰت والعجن صنّعة والنفاق دواليك
الكل أصبح بحكم السن والجغرافيا.. من مدمنى التدليك
وما دام وصلت لمنصة.. والخبرة رسمالك
فى أى شىء تفتى.. قول.. الحكمة ما لها ش سعر
لا فى الأدب عبرة ولا جمال فى الشعر
ما زال عميدُه لأقرع النّزهى.. فريد زمانه بيكره العامية..
مع إن خالته على الساقية بتقرقع بفرقة
وعمته فى لاستبالية راقدة بالعة..
وبلوكامين الثقافة ما زال حبيب الكل..
رغم المرض والغرض عملوه شيخ الكتاب

يوزّع الرزق ويقسّم رغيف الذل..
ويدّي صكّ البراءة الوطنى للأحزاب
بلدنا زى الفل..
العسكرى اللى خربها صبح ولى بمقام..
سوا حىّ ميت والاميت حى..
يا يضربوا له ف كل فرصة سلام
يا يجهّزوله القبر بالموزاييك..
وزفة المزاويك على مدار لايام..
إحنا تمام التمام وبلدنا زى الفل
كل الخيول إرتضت زى الحمير اللجام..
ع البركة حاط السوق جميع الزمام
هذا قانون الزحام
تقدر تبيع حتى شهادة الميلاد..
قاسوا البلاد بالشبر..
وجهّزوها يوماتى تدخل مزاد
على ذمة العلم والحكمة وراس المال..
قتلنى قرشى الحلال..
الحلم سيح دمي حد السؤال..

فيه شيء فى ماء النيل - ماهوش صدفة - عبيط مختل؟

عليل مسّوس فى عقول لأولاد..

الكل يبيع فى حرية ماليها حدود..

لكنّ روحه كما شط الوطن محتل!

* * *

وانت اللى فيهم بقى؟.. طبعك حماك م الدود؟!

ناصب لنا المشنقة..

تحسب علينا النفس وانت نفس معدود..

* * *

عملت إيه لامك.. يا ابن أمك..

لما العجز شلّها والهّم رقّدها..

واخواتها.. كله إشتري نفسه ولوّدها

بالفقر مرّه - ومرأت بالريال والنفط

أنا قلتها لك ألف مرّة - تتوب

ترجع عن اللى ف نافوخك.. اللى كلّه عيوب..

عين الملك منك.. وناوى هالك..

فخليّ بالك.. الجاى فوق احتمالك..

وما عدش عندك حق زى زمان..

الفقر ضيَّع عِمامَكَ زى أخوالك
الصحرا أكلت لحم أهلك نى..
ح ينكروك بالعِند أهل الحى..
ما عاد باقى لك مَلِك فى الحارة
أبوك رهَن نايبُه فيها لرُخصة الدكان
والفقها أخذوا حَقهم ناشف.. بقَد ما تاح الحرام إمكان
قَلَبوها (ميت سلسيل) بقَت بندر
والبحر بقى بركة راكدة الرأيق اتعكّر..
وسَفَلتوها وبَدَلُوا المنظر
قطعوها نخلة (ياسين).. وشجرة الياسمين
(مديحة) لو عايشة ماتت من سنين وسنين
وقبَل منها قتلت بعلَّتكَ (چوزفين)
أصبحت كما قَلَّتكَ عاجز رَزِين وحزين
كل الورق أصبح حَدا العمدة
المكنة خربت والوابور خردة..
والعتبة بالكمبيوتر أصبحت ميلامين..

* * *

طول عمرنا نقول لك. وما تصدقش

أهلك غَنَمَ أبيض وخالك جَحَش
الكبش كسّر قرونه غباوة ع القضبان
تجمعهم الصُّفيرة وتفرّقهم العُصيان
صبح الأمل أكفان والتريّ قال ما أعرفكش
اللى افكرناه نبى له حيلة وشفاعة
من صُغره متربّى فى بيت فرعون..
مأمور ووالى وكاتب حصّة السلطان..
حافظ الأمانة تراث
من ألف ليلة لرجوع الشيخ إلى القرآن..
ناوى على ألفين يعصّرنا
واحنا بكل الرضا والطاعة لسيادته ما قصرنا
حلّ أنت عنا - حلّ كتر خيرك
ناقص جميلك يا سيدى - لا تبصّرنا..
الشعر ما قوتّش أصغّرنا..
ولا احنا من جيلك تعاتبنا
تعزّى معايينا تحسّرنا..
إعقلها واعدل بالرضا ميلك..
عقلك قطع حيلك..

جهلك خَلَطَ بالهمّ مواويلك ..
فاضبُط خطاويك على دق الطرمبيطة
ما عادش عار إنك تباهى الخلق بشريطة
وتعرّى (ط..) على حيطة وتعمل ديك فى كل أدان
حتى الوطن.. بيّان من العنوان
فقطّع الجلابية - كفاية بُرنيطة..
الخيبة واحدة بقّت لفُراكة الإنسان..
فى كافة الأوطان
اللى انكسرّ للحاجة والنّص كم الخواجة..
فاجبرّ بواقى نفسك المكسورة لو محتاجة
وخشّ فى الزيتة وبطلّ سداجة
فى الصورة حَ تبان
فنان موظف - أو تبان سجان
شرف كبير النهاردة تخدم الممالك
وعلى بلاطة بقلّاطة..
تسهر تحشّش رَسْمى وتبكّش على السلطان!

●

الإنسان المكتب

تقدر تتفاهم مع دودة؟
أو تقنع ضفدع يسمع بيتهوفن
يفهم معنى الورد والشمس..
تقدر؟.. ما أظنش
زمن الأنبياء اللي بتعرف لغة الهدد والنملة ولّى.. وراح..
إنتهى عصر ظهور الأشباح..
الأرواح ما عدتش بترضى تنزل تتفسح.. وتزور الأرض..
من كُتر ما زهقت م الزحمة.. وقلة ذوق البعض
هجت على أطراف الكون طلبن للرحمة..
ما بتصدق تطلع قرفانة وتفارق..
تحلف ما تعاود تانى لو نُفخ الصور
لكنّه.. ولا بيهمّه.. وحده الإنسان المكتب - مغرور..
متأكد (جدن) إنه قد الدور.. (خصوصن) لو كان مشهور
زى غراب البين والتور.. اللي شايل الدنيا على قرونه.. والغول..
والخل الوفى.. والديناصور..

بيان فى عيون صنّاعه وأتباعه فاخر.. ضخم
مع إنه سَفِيْف وهَزِيل.. فى حقيقة نفسه وعارف.. إنه قليل.. وعويل..
إنما بيسلّم نفسه لأرابيز الحّالّه..
فيألف وبكل حماس ورزالة.. أغنيّات الدود ويلحنّها..
يعزف ويا الضفدع على وتر القهر المشدود
يتغزّل فى السلطة ويلعنّها..
يتحامى بالجلد الناشف والشوك والحراشيف
اللى بيطلّعها على جلده تراب الدوسيهات.. والأراشيف
وكافة ما بتفرضه قوانين الدمغة.. من شغل عوالم وقرود..
يحط أودان الأرنب على مخ التعلب..
يركّب فيل الوقت الميّت.. والعقل المحدود
كلّ اللى تحته على نباهته شهود
كل اللى فوقه وماسكين طوقه.. دواهى.. وأسود
وهو بينّ ذاك وذلك.. سيد الكل..
المنّدوه فى الزنقة المبتسم الناعم..
صاحب الكرافة والقمصان الفل..

الآمرُ ناهى المتباهى.. المقصود السالك..

سوا كان بأف وعاكِ أو فسَل دُهل..

الدودة بفضلها تلعب كونكان.. والصفدعة تصبح مانىكان

لأنه لوحد.. قد مكانته مكانة ومكان..

فاهم فضل زمانه على بكرة.. وعلى أهل زمان..

أوراقه متطبطة مستوفية

رسمية وشرعية وطالع للترقية درجات - درجة بدرجة قدر الإمكان..

وإن كان.. فى معظم أو قول - كل الأحيان

وف لحظات معدودة بيرجع صفدع.. أو دودة..

لا قيمة ولا ذكرى.. ولا سيرة.. أول ما يخالف ظنه ترتيبات أسياده..

تفطس شمسُه المطفية وتغطس

فى مية (شخة) عيل قد أولاده..

رفعوه (لغرضين) ما قبل ميعاده..

فاتنطق فجأة بقرار أو حتى.. بمجرد.. تأشيرة!



دكتاتورية

تطوّل العِمَارَات
توسّع الشوارع اللّى عمرها ما استتشتقت
روايح الحارات..
ولا شافت الأطفال يغنّوا للقمر
عساكر الدّاخلية يكتروا - يتعنثروا
ع الفارغة والمليانة يمشّوا يصفّروا
تضيّق لارصفّة
وتشجّ لارغفّة
الشّعْر يحتاج للأساتذة تفسّره
ما تاخذش بالك أنّ عمرك اتسرق
غير عند لحظة لَمّا تختم الورق لجّل السفر
أو لما ينكسر على الرّصيف الضّل ويموت الشجر
يتنكر التّلامذة للمطر
وتختفى ضفّاير البنات

تَكْبِرُ تَصَاوِيرَ الرَّعِيمِ عَلَى الْحَيْطَانِ..

تَطْوِلُ خُطْبَ رَئِيسِ الْجُمْهُورِيَّةِ..

يَصْفَرُّوا الْبَشَرُ



ملعون أبو الشعر

مهما انكتب واتقال ..
ما شفت زى الشعرا ناس أندال ..
نلبس الكركوبة توب موال .. ونبدل الأقوال ..
ونوصف الحالة بغير الحال ..
نولد البغلة حمير .. وعيال
ونغنى للعمال وللحرية ..
واحنا كتبة عند رأس المال ..!

ملعون أبو الشعر صنعة إن كان وطبيعة
حرفة عصية أمّا تحرُن في الخلا وتئن ..
أو تكن مُطبعة ..
تعودك تسمع وما تميزش
بين حسك المبتلى المستغنى بوجيعة
وصوتك المعتلى المستغنى بوديعة
تضمن دوام الحال ..

حسبه ف آخرها ليه ما فرقتش - الشروه م البيعة..؟

سهلة الإجابة - قطيعه - ما احتاجتش سؤال..

ما دمت عايم على المية كبقة زيت

أول ما غرقت مركب العمال

إنت نجيت عدت بحور الخوف وما اتبلتش

إذا كلمتك بالحرف موزونة.. وغنوتك صالحة لجميع لآحوال..

مين اللي قال أنك أنت كبرت على مهلك

وإن القدر استخار الشعر فندهلك

نسيت دما صاحبك وسقت ف جهلك

حققت كافة ما كنت بتشتي وتريد..

نسوان وفتة وضمان م البنك بالتجديد

كفرت يا بعيد

أصبحت تنسى في صباح العيد - بعيد أهلك!

* * *

هو إحنا كنا ضراير؟ والا كنا عبيد؟

إسأل سمير..

عمره زمانا ما كانش ف (ايزافينش) ضرير

ولا القليل اللي جمعنا على القهوة فرقنا وإنت كبير

عَفُوك يا صاحبي..
كان الرغيف الفول يهنيّنا..
بنقسمه لأربعة ونشبع يكفينا
لا شكينا قولون ولا ف بولينا شكينا
ونبات بنحلم سوا نشبع برزّ وطير
حلم الجعان العيش بين (البرابرة) و (ريش)
العدل كان في الحر ضلّتنا
عينينا كانت لبعضينا مراسينا .. وعمرنا مشاوير..
من (العجوزة) (لامبابة) لدير (مينّا)
ما كانتش أمك عندها فريجدير
نعطش فتغرف بالحفان م الزير - يا متخلف - ما وّرّد حرير
الفقر مش نعمة.. لأ
لكننا استغّينا فاستغّينا
بالشمس والخضرة وضل التوت وبالدساتير
بالضحكة لجّلن تأمّنا لدخول البيت
بالبرتقان والمشمشة ف فبراير
بالبحر ع الألوان
بالفلسفة.. بالشاي في خمسينة وبالمزامير..

بديوان (نيرودا) يزلزل المعتاد
قصة (لمحمد جاد) حدوتة (لفؤاد حداد)..
تجوّز الشاعر الهّريان لست الحسن
يملك حصانه من البرارى بلاد
بقصص غرامنا اللى كانت نيّة ما بتكملش
رصفان براح ووسيلة ورغى ما بيفرغش
فى ليالى من غير بنات أطول من الأحزان
وأضيق من الزنّانة..
نفّتل لها من هموم الناس حبال الصبر
فى غيطان رجوة
وسنين كما كعوب الفلاحات جريوة..
لكنها بالرّضا بتخفّف الموجوة
بحلّم زى العسل يشبّع الجوة
تسمّع الطّرشة (بجانينى)
تصحى جوة القلب مجانينى..
أحب قبطيّة نزور لأزهر..
نعرف الخواجات بشيخ (درويش)
تزيح ليالى تباريحى ف زنازينى

وبالسماح تحييني وتخلييني..
أغفر ذنوب السجن للعسكري..
واضرب سلام للفرّانين في الجيش
واشكى غرامى وسرى للمخبر
وافرح لأنه نسى من مدة ما أخذنيش
وسمح لى أبدل قميصى النص كم بخيش
كانت السياسة فصاحة.. والفن زوق وسماحة..
والإنسانية بكل بساطة كما هيّة نحب بعض بصراحة..
- كانت عباطة؟..
- بلاش.. ما تجرحنيش
ما كنتش أعرف تهمة الشاعر ولا حيرة الإنسان -
(إزاي يكون المستحيل غلطان؟)
ولا كنت أحسّ الجهل حين يحكمك
على مزاج الالتزام يخرسنى أو يشكمك
ولا مين كتير وقليل
مين فينا حين يخشى يخشع..
ويخضع العشاق لظلم الليل..
ويسلم الخائف إلى التهاويل..

لكذبته كانت ع الحلال قادرة..

حصل المحال وتحقق الموعد، عرب ويهود..

وهمّ التجنّي يسود انفرطت المواويل

العود يجنّ ويكره الترتيل

والنيل. نسي الشعر واستكفى بخيال محدود

لا توت ولا (غيط نصارى) ولا نخيل ولا تيل

رغيف فقارى الوطن أخضعنا للتدويل!

●

قلوب من شجر الجميز

١٩٩٩

- الخلاص..
- للعشق ناس
- لسة ياما شعر.. ياما..
- غيط السباخ
- للروح رب واحد

الخلاص.١

وفَرَّ راسَكَ..

تلقى خلاصَكَ

دوس على أم نافوخ الدنيا

بكعب مداسَكَ

- لـكن.. غنى

طول ما انت مؤلف عل ناسَكَ.. غنى

حتى لو مأزوم - غنى

لو حلمك مهزوم - غنى

صاحى أو رايع فى النوم

عَصْرَك متدين أو متدنى..

غنى

إرفع راسك

بحلق حتى فى عين الشمس

إحرق قلب الخوف.. والهمس..

ونس وحشة ليل الناس..

باللحن المهموم الطالع بكرى الإحساس

من جَمرة آخر أنفاسَكَ وانت بتغنى.١



للعشق ناس..

فيه ناسٌ
لسّه بتقدّر ع الفرحة - وناس
متلبّشه م الخوف بالطين..
وزى ما فيه ناس راضية بعدم الشّوف
فيه ناس مش شايفين..
على شوقها تفرّ وتهرب من كل ظروف..
وتحن للشّع الحزين..
يا هلترى القلب العجوز انهد والّا لسّه
فيه رمق يرمح مع النغم السليم..
والّا الجروح الفاجره شرخت حرّمته، خلفت
نغم نبضه وقتلت فيه حماسه البكر
للعشق اللى عمره ضى لياليه اللى
باقيه ليه بتحى فيه وهج عمره القديم؟.

* * *

شايفك مازلت قادر تبّسم شوق
للهوى وتفرح إذا مالمحت ضل اثنين

سوا، م العاشقين المتعبين أو
م الحيارى إنّما قادرين على صَهْد
المدينه وزَحْمَةِ السُّوقِ الغبيّه ولفحةِ الكُره الجَحيم..
بيحاولوا بَعْض.. ويسْنِدُوا أكتافهُم لبعض
ويرسِمُوا لِبَعْض الأمل يفتح لهم باب النعيم..
لولا.. كده..

كان يبقى إيه الرّسم والمزيكه ليه؟
والشُّعر اللى قادر يَنْعِش الأحاسيس
يدوِّزنها على الوتر الرّخيم..؟
....

أو يبقى إيه يلزَم نَفْس يَنْهَج رهيفٌ
فرحان قوى يخرُج.. ويدخل فى ضلوع
طفله بترسم وردّه حيّة جميلة وان
كانت عجيبّة الشكل مش خايفة
وطالعة تنادى ع الشمس اللى طالعة
من سديم الليل يوماتى، تحيى وتصحّص
تصحى بذرة العشق اللى نأمت عمّر
فى قلب الرّميم.!

●

لسه ياما شعر.. ياما

تصحى من النوم مَرَّووش
فى دماغك - وشّ ضجيج القهوة
وزحام الشارع
وخناق الحوش..
قبضه حديد عاكمة على قلبك..
(فيه واجب ما.. ما عملتوش!)
دمك يجرى فى عروقك.. هريان..
زى بواقى جيوش ضباطها ما حاربوش
جسمك مهدود م النوم ومخستك
وكأنك مهبوش
فى كل خرايط بدن الأبعد مليون خربوش
إيه.. يا ابن (عليه)
اسم النبى حارسك..

اسم الله عليك
حوالك..
الدنيا مازالت حلوة وشلبية وعلى مدّ إيدك!

إنت اللى زهقت!.

سايب نفسك للهايفة لحدّ ما فى الخايفة غرقت!.

بلاش!!

ماتنامش أن كان النوم ح يضيع عمرك

زىّ وظيفتك - ماتنامش

إقطع كل حبال المادى والعادى

ماتستسلموش

إرجع تانى.. واعقلها وتوكل..

كل البتارين دى أونطة وفاشوش

إرجع لشطوط البحر

وامسيات الحواديت والجنّيات الهايمة

تحت الشجر المنكوش..

إرجع للحق اللى انت اتمنيته

وماطولتوش..

لكن وبطولة العمر وقولة لأه - صاييه

وخايية - ماهزيتتهوش

للحلم اللى الإنسانيه عمرها مااحتسأه

واللى الجمرة بتاعته ف قلبك لها سحر

تخلّى الحجرة ف إيدك ليها حياه..
لسّاه العدل وقهر الإنسان.. للإنسان ماتوا السُّوش
لسه بتقدّر ونحسّ الفرحة..
ونعرّف مين سبب الآه..
لسه الناس عايزه الرّاحه ولو فى.. الأحزان
مُشّ فى النسيان
نفسها تتلاقى على اللّى الأديان والأجناس
والألوان.. ماتفرّقهُوش..
لسّه حداك القدره تكتب يوميا..
ترسم وتلون وتخلقّ عالم ماشوفتوش
وتعيش الحلم اللى انت فى العلم ماعشتوش
لسه ياما فيه شعّر ماقلتوش
وحكايات أطفال وأغانى ماانتطقوش
لسّه الدنيا جميله وبتدهلك..
قوم.. قول..
حتى لو صاحى من النّوم مرووش
قلبك مقبوض
حاسس ان وراك واجب ما.. مفروض -
ماعملتوش!.

غيط السباخ

أنا فجأة يخضرّ سيف الدلتا .. فى ضلوعى ..
أحسّ قلبى خفيف
يوهمنى برجوعى لغيط السباخ
ووشوشة غابة تل أبو مجاهد
عنقود عنب حصرم
وخصر نحيل
له لهفه أشبه ما تكون بالحب ..
زنُّور خفى على حدّ قِيالة
ضل النخيل الطرى .. يَسَعْنى على خدى ..
أسكر بصوت اليمام فى حضن جميزة
من عمر جدّى اللى خلّف من السّواقى نخيل
فى صدرى ترمح نههات الشوق
آهات مجنونة

مزهريّة عشق

مجنون .. انا باللى هرب منى ..
وكإنى لحظة من هدوء الماضى ..

متصبره الشبوره نفس الأرض

الليل غشاها..

والفجر جلاها..

والشمس عامله نفسها ناسياها

تتشعب أيامي ف رقاب إمبراح

ريحة الغنم شابطة في ديل بنت عمي

فوق سطح دوار الشهاية نجوم..

ا\$ عليه صيص البلح له مواسم

غرقتني داخ في طوالي الهموم

أنا لسه رايح

والا عايش اليوم

حواليه ناس حقيقيه واصحابي

لكني باعرفهم لأول مره

أنكرت إني بالكلّم الحندقوق

ومصاحب ولاد الهدهد

اللى معشش في شواشي الكافور.

آاه.. يا مديحه..

يام شعرك اكرت

وعيون سارقها الحزن م البرسيم
هذا النمّش علّمني أحب الشمس
وافهم لغات الجواقة عند رىّ الفجر
واشم ريحة الدرة حتى ف جبل لبنان..
كُلّ الزّمان مالوش سوى طعمك
عشقك مَرَض والاّ أنا العيان..
باقلق.

إذا ما نَدَهْنِي في الزحام صوتك..
وباموت إذا طال عليه سكوتك..
على عيني كان الرحيل
ماكنتش اعرف إن باب الروح..
مرّهون بأمر الطبيب اللي آمنّته عليك
فراهن الدنيا يبقى النيل.. سبب موتك..
وانا أعدّد عليكى حتى وانا فرحان..
وانسخط تانى طفل
ف حُضْن - ميت سَلْسِيل.!

للروح ربّ واحد..

زىّ اللى خارج.. من معارج.. شبرا..
رايح يشوف الرقص فى البالّون..
بين نص عاقل

واحتمال مسجون
دماغى جيش من نمل وعناكب
حياتى نازله غصّب فى مناقصة
نفسى اكملّ خطوتى الناقصة
ولو على كارو
برّه القاهرة الكبرى..

....

النيل فطمّنى على جُمّارك الشايخ
أيام ما كانت ميّته معكّرة
فى بلادّ بلاها الهمّ بالعسكر
وأكل نافوخها المشايخ
فعودوها الذلّ تحمد ربّها ع الفول
حرّموها تتعطر بماء الفلّ

وتخاف فتسَلِّم وتعبُد كلَّ هَامٍ مسْتَوِلٍ

تشوف فى كل جميل .. حرام مُنْكَرَ ..

فى بطنها يتَرَعَّرَع البَطِيخ

يجفَّ نَبْعَ الفَرْح

تلوى رقاب القول ..

من يأسَهَا فَنَفْسَهَا تَنْسَى انَّ فيه بَكْرَه

وان البَشَرَ كالشَّجَرِ أَحْوَال ..

غَضَبٌ وَقُبُول ..

....

وانا قلبى مَقْطَعٌ من شَجَرٍ جَمِّيز

خَرَطَه من القلبِ جُوه

خالِيَه م البزَابِيرُ

النَّجَارِينِ اخْوَالِى خَرَطُوهَا وَاَنَا تَلْمِيزُ

مِيَّاتِ سَنِينِ

رَقْدُوهَا ف مِيَّةِ التَّرْعِه ..

حتى اكْتَفَيْتِ م النِّيلِ

مَوَاوِيلِ وِبِلْهَارِسَه

فَهِمَّتْ عَلَى قَدْ مَا أَوْعَى

لِيَه شَرَّخُوهَا عَمْرٌ بِالْأَزَامِيلِ ..

وَهَبُوهَا لِلْفَلَاحِينَ أَعْمَامِي مَعَ أُمِّي عَلَى الْبَرَكَةِ
يَقْشَرُوهَا لِلنَّدى وَالطَّل
مَنْ أَجَلَ تَتَعَلَّمُ لُغَاتُ اللَّيْلِ
وَلَحْنُهَا الْمُسْتَحِيلُ الصَّمْتُ وَالْحَرَكَةُ..
حِينَ يَنْتَفِضُ بِالشَّهْوَةِ بَطْنُ الْأَرْضِ
فَتَصْحَى فِي الْجَدْرِ الَّتِي مَاتَ الرُّوحُ
وَتُبُّكَ دَمُ الشَّوْقِ فِي خَدِّ الْمَلَائِكَةِ..
تُرَافِقُ الْمُبْتَلى
تَتَرَفَّقُ مَعَ الْمَجْرُوحِ..
تَعْشَقُ وَتَشْهَقُ مَعَايَا لَوْ غَلَبَنِي النَّوْحُ
وَبَيْنَ نُهُودِ الصَّبَايَا
تَصَلِّيُ لِلْآلِهَةِ وَتَكْفُرُ
تَحْلِفُنِي بِكُلِّ عَزِيزٍ
أَشِيلُ عَنْهَا وَاتَّحَمِّلُ بَدَالَهَا.. وَأُبُوح..
.....
لِذَا عَشَّتْ قَبْلَ الْمَكْنِ مُفْعَمٌ بِعِطْرِ السَّوَاقِي
فَهَمَّتْ سِرًّا اشْتِيَاقَ أَرْضِ السَّبَّاحِ الشَّرَاقِي
حَتَّى لَصُوتِ الْغَرَابِ
حَسَّيْتُ بِخُوفِهَا شَبَابِ

لَمَّا خَذَلَهَا الزَّمَنُ

حَرَمَهَا مِ الْمِيَّةِ حَمْرًا بِكَرِّ لَوْنِ الدَّمِّ

مِنْ خَيْلِ طَلِيْقَةٍ .. لَمْ رُكِبَهَا الْهَمَّ

وَلَا دَفَنَهَا لِفُوقِ رُكْبَهَا الْعَطَنُ

قَرِيتُ كِتَابَ الْوُطْنِ ..

فِي عَيُونِ بَنَاتِ فِيهِمْ حَلِيبُ الدَّرَّةِ

وِطْهَارَةُ الْبَرْسِيمِ فِي شَقِّ الْفَجْرِ

خَشَوْنَةُ النَّخْلِ عِزِّ الضَّهْرِ وَالْقِيَايِلِ

وَرِقَّةُ الْعَصْرِ

وَبِكَارَةِ قُصُوصِ التَّوَمِ

دَفَا الْمَنَادِرِ فِي لِيَالِي الشِّتَا

سُطُوحِ حَصِيرِ الصَّيْفِ

مَزِيكَةِ نَايَاتِ الْغَابِ

بِرَاحِ وَسِيْعِ الْمَدَى مَا لَوْشَ صَدَى مَخْنُوقِ

قَلْبِي مَا هَوْشَ صَنْدُوقِ

وَلَا سَرَفِيسِ

تَعَلَّمُوهُ الْمَشَى عَلَى قَضْبَانِ

وَكِتَابَةِ الشَّعْرِ بِالْقَافِيَةِ وَبِالْأَوْزَانِ ..

أَنَا مُشَّ قَصَايِدِي الْمِيَّتَةِ فِ أَوْرَاقِي

وَأَهْلُ الْفَنِّ

فِي صَلَاةِ الْآتِلِيهِ وَالْمَجْلِسِ الْأَعْلَى..

أُمِّيَّ (عَلَيْهِ) .. وابويا (عبد الباقي)

أستاذ مدرّس وهيّه بقّد ما عندها

ماكانتْش أميَّة

لكن ما تفهمُشى بينهم إيه وبين أيزوريس

وَمِنْ أَمْتَلَاهُمْ بِحَزْنٍ إِيْزِيسْ - صَبَحَ دِيْنُهُم

جاهلین بجبل الأولیمب

لكنهم طاعوه..

حَكُّوا حُكَايَاتِ ابْنِ رَشْدَ

وَعُمَرُهُمْ مَا قَرَوْهُ..

سَقُونِي فِي السِّرِّ مِنْ خَمْرَةِ إِلَهِ الشَّعْرِ

إِمْتِي وَفِينِ مَا أَعْرِفُشْ

غَيْرَ لَمَّا شَافُوا وَرَأَاهُ بَابُ الْجَحِيمِ لَعْنُوهُ

وَاسْتَهْدُوا بِأَمْوَالِكُمْ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ..

لحدّ يوم الطوفان

فِي يُونَنِيهِ -

عَبَدُوا.. الْعِجْلَ

مَعَ إِنَّهُمْ مُسْلِمِينَ سِلْسَالُ حَفِيدٍ عَنْ جِدِّ

إِسْتَقْبَلُوا الْعَدْرًا بِجَرِيدِ النَّخِيلِ وَالْوَرْدِ

قَرَأُوا آيَاتِ الرَّحْمَةِ بِالْعَامِيَّةِ

وَدَرَّبُوا الْمَعَزَةَ تَشِيلُ الْقَرْدَ..

حِينَ نَطَّقُوا التَّوْنُسِيَّ فُصْحَى أَرْوَبَهُ مَصْرِيَّةَ

وَعَلَّمُوا أَسْمَهُانَ تَرْتِيلُ كِتَابِ النَّيْلِ

وَحَطَّوْا كُلَّ الصَّوَابِعِ عَشْرَهُ جَوْهَ الشَّقِّ

حِينَ عَجَزُوا قَدَّامَ رَسُولِ الْجَيْشِ

يَقُولُ/ لَا

لِذَا حَلَفُونِي إِذَا غَنَيْتُ أَقُولُ وَلَا أَخَافُ

الرَّوْحَ لَهَا رَبٌّ وَاحِدٌ

لِلضَّعِيفِ آلَافٌ..

أَنَا قُلْتُ دَسْتُورِي يَا أَهْلَ اللَّهِ

يَقْدِرُنِي عَلَى حَبِّكَ..

وَلَوْ بِقُوَّةِ شَوْقِكَ الْخَوَافِ.. لِكَلِمَةِ حَقِّ!



سايق عليك الوطن

٢٠٠٠

- دورة حياة
- امرأة من طمى النيل
- أحوال النساء - أحزان الرجال
- مونولوج داخلي
- بنتى فيروز
- سايق عليك الوطن

دورة حياة

ماحد ليك إلا شعرك..
ولا حق لك.. إلا حدود الأغاني..
الطير بطبعه أمّا بريش يطير..
الطير مداه الرحيل..
يخاوى حد الأرض والمشاور..
وكلّ من سنّده على حيلة يخطى العتبة، قوّيته وقوّمته
قد يشكرك..
أو ينكرك لجل شفته ف ضعفه وعرفته..
بدون سبب يحلف ما يرجع تانى..
فى يوم إذا ما ع الزمان احتاجته..
الناس بشر مش معادن.. أحوال سماحة وغضب
فى نص شعبان بينسى الفقرا طلّعة رجب
عقلك فى راسك.. يوم خلاصك وجب..
زيح عن كتافك ذكرى حزن الشجر
ماعدش ييلزم تفسر باللى كان السبب

الجاي مسيره لرايح
واللى مضى مش راح يؤون له سفر..
ما باقى إلا بواقى بعض ثوانى..
ساعة القضا..

راح يلقي جلادك سبب.. ميت سبب
فضم بعضك لبعضك
إياك لا تخسر بعض من بعضك..
لو نبض قلبك يطاوع نفسك الأمانة
كل اللى كان حيلتك إيدين وعينين..
وبعض الأدب

إلى زرعته صدفة فى أرضك..
وعباً منه الغير شمال ويمين..
ضاع اللى ضاع يا ابن الحلال منك..
برضاك يجوز.. أو غدر.. أو غصب عنك
الجرن كنست حصيده أيام وريح غدارة..
الدنيا أحوال

زى البشر والأرض والموال..
لكن الأكيد المؤكد إن المواسم بشاره..

والحب زى البلح مرهون بأوقاته..

اللى اتنسوا ماتوا..

وان كان ده كدبك فانت صدقته

ضعفك وانت اللى عشته

وغيط حزنك بدمع الشعر وحرقته..

لكن شقا عمرك ما كانش خسارة..

الأرض دواره

والعيب ما قالش عليك.. ولا العوج كان منك

شجرك فقير آى نعم لكن اغتنى بأغانيك

فارغ بقدر ما بالحصى قصفوة وحذفوا عليك

عفى برغم ما بالعطش حصروه.. وشلّوا إيديك..

عازوه يبيس أو حطب

وعازوك قليل الحيل ووزّوا عليك..

فحرموك ع الطلبة والعمال..

وحرّضوا المماليك على أغانيك

فيشطبك من دفتر الأحوال..

يتوهوا الأطفال.. اللى فى طريقهم إليك..

لكنه كان بعض شمسك ضىّ ما ينطفئ

رويته بالدم وبسحر الجمال الخفى..
علّمته.. إلا بالمحال.. يكتفى..
فصار له من بعض ضل العارفين العفى..
وبعض مر الثمر لكن عزيز ووفى..
غصون فصيحة بتفهم لغوة العصافير
وورق يحاكي بلونه ضى القمر
وهجرة الطير لأرضه على مدار الزمن
مواويل فى عشق الوطن.. حواديت لسهر العيال..
موسيقى شعر الهوى ومزيكة للأفراح..
ونسّ الحوارى اللى منسية لياالى السهر
قناديل تتور شبابيك انتظار الغير
ما أطوله صبرك..
ما أجمله شجرك..
ما أسعده حين يطلعه الأطفال..
أو يبنى أعشاشه فى حضنه غريب الطير..
فامسح دموع الحزن لا تبتئس..
اطلق خيول الحلم من تانى..
مسيرة ح يحل عصر وعابرين يسمعه..
مسيرة ح يحل عصر وعابرين يسمعه..

وناس جميلة لمعانة الكلام يتلوة..
لذا تجمّل.. تحمّل.. ولا تحفل بمن يرحل وينسى يعود..
ولا باللى عمداً يفضلّ ينكرك.. فيتوه..
الأب بيغنى ابنه لحد ينسى أبوه
هذي شريعة الوجود..
إقبل بقدرك وخلي الجودة بالوجود
واهرب لنفسك بقوة واحتمى بصبرك..
أملك زمام أمرك..
طول ما انت فيك انفاس..
لا تبتئس.. هذا زمان الخناس..
والمهزومين بالعنة والوسواس..
اتبع وهج ما نهج في القلب من إحساس..
الناس.. ح تفضل هيّة هيّة الناس.. بخيرها وبشرّها..
واللى قضوا العمر منهم يفتحوا قبرك..
هُمّه اللى على جثتك ح يزاحموا.. زى الدود!



امراة من طمى النيل

(أصارع جثة فأموت شوقاً.. لصاعقة تنام على ذراعى
أكابدها فتحرقنى لأحيا.. وتغرقنى.. ليخلقنى ضياعى!)

يا سيدة الأرض «الولادة»..

يا امرأة من وهج الخمر ومن جمر الأحزان المعتادة

يا امرأة من رحم الظلمة تتوهج بالنور

تصلّى أشعاراً من ضعف وإرادة..

يا امرأة من تمر النخل (الحيّانى) والتوت الحبشى

من مرّ اللوز الأخضر

من صمت القمح وظل الكافور وهسهسة الريح . الحبلى بالموال..

يا امرأة من صلصال وخيال وحشّى وخبال..

يا امرأة من نسغ الأشجار ومن جمار

من ذهب العسل الشهد النوار

من رائحة الخبز الساخن

يفضح ستر الليلة فى بيت الجار المترع بالأسرار

يا امرأة من ضحكات الأطفال بساحات العيد

ومن ألوان الشيلان الخُضَرُ.. ومن هزَر الفتيات البُكَّر

عند التُرعة. جرس المدرسة. كتاب السحر..

أقاصيص العشق ومن طقطقة النار..

يا امرأة من تحنان الغربية للدار.. للمس بطن الكف

الخشنة للعصفور الخشبيّ وللطن البكر البرية

تصلب عود العمر المنفَى وتغسل عني وهَن الأوزار

(ودَى لى الروح المتكبلة فى ضلوعى

شقى السجن اللى محوطني.. مخططني.. مشعبطنى

مشبطني من عقلى ومن بطنى ف أغلال..)

فى أغلال! أغلال..

يا امرأة من أدغال أدغال..

عوذتك من خوفى.. من أوهام الضعف..

ودعوتك من قلبى.. لبيّ.. صُبى غضبك فى وهبى..

(نكشف كل المستور المقهور المسبى..

نطهق من ليل خنقتنا فيه الأكذوبة.. نخرج لنهار أعجوبة..)

نسكن فى كهفى يلهب خمر شتائك صيفى..

نقتسم اللحم النىء.. نحكى القصص الوحشية.. عن

تاريخ قبيلتنا البرية فى الحقب الهمجية..

نتفأخر، بجرائم كل قبائلنا.. ومشارك كل الأجداد

ونرحل فى غبش الأسطورة.. نسكر بخمور الصدق.. النار

نشرب لبن الماعز نتسلّى بالأفكار..

نسخر من كل الثوريين (المعتمدين) ونكسر كل - سيوف المرتدين

وننقش أحلام طفولتنا المجهضة على الأحجار.. شروق الفجر

- مروق الحلم - الخيل النافرة كسحب تولد فوق الأشجار..

(يوم ما يحل أوان البشرية اللى بتفهم فى الحب.. صحيح..)

فتساوى وتوفّق وتخاوى بين العشاق..

لا تخذعها الأوراق (ولا يغلبها لَوَع الشطار)..

ما اسمك يا امرأة.. قولى؟..

لكن قولى همساً حتى لا يسمعنا التجار..

فأنا.. أنشد اسما لا ينطقه غيرى..

حتى لا يبطل سحرى..

ولأبدِ الأبدِ.. الأبدِ (يتحيرّ غيرى فى أمرى)

كى لا يفقد شعرى قدرته.. فى الحلم.. على الإبحار!!



أحوال النساء.. أحزان الرجال

المرّة مش فوزة

لكن الرجل.. طول عمره.. بيتشكك ويخاف
كل ما وضحت لُو الصورة..

المرّة.. جوهرة من طرح البحر

تلعلع ألوانها الطبيعية وتبرق.. تزغل عين الناس..
والرجل.. أنواع..

معظمها زى الفحم الحجري..

أحيانا.. فى ظروف غير طبيعية.. يجوهر.. يصبح.. ماس

المرّة بستان ورد

جنينة.. مواسمها ماتتعدش بسنين وشهور

فى عز الحر.. فى عز البرد

تفتح على أغصانها زهور

والرجل غيط مهجور.. أول ما يتم حصيده.. يبور..

المرّة.. جوة سرير الحب

أستاذة جامعة

لها حضور ومشاعر أكثر من عاقلة
وجميع الرجال تلامذة.. مخاليل وعواطف هبلة..

المرّة لو تعشق.. تُعلن حالة الحرب..
فى كافة ممالكها العلنيّة والسريّة..
والراجل يوم ما يحب.. يسلم كافة خططه الحربية
وخرايط عمره السرية
لأول ست تخطى حدود مملكته..

المرّة.. أناشيد للحرية.. فى سجون الدكتاتورية
ميادين مفتوحة مليانة بالأطفال..
شايلين بالونات.. ورايات.. بترفرف زى ديول فساتين..
حتى لو اتخبّت تحت ملايات الكبّ

باسم التقاليد أو باسم الدين

آهات أشواقها عفيّة وصريحة

وبعيد عن حضرات السامعين

فى عز الصمت. تعتّق كل ما مر عليها الوقت

زى الموسيقى السيمفونية وأساطير اليونانيين

والراجل.. دندنة شرقية سماعى على عود

فى طقطوقة قديمة..

عن عاشق عمر ما كان لهُ وجود..

التّخت بيعزفها ليلاّتى..

ويعيدها.. زى ما هية.. تانى وتالت

ولغاية ما يتسلطن.. فتسقف لهُ السّميعة..

وتجامله القعدة لجل عيون الناس الحلوين!

المرّة.. اللى بتعمل نفسها كوبرى..

وجسمها لطموحها - معدّية..

حتى ولو باسم الإنسانية.. أو من أجل الحرية..

لازم تتحمل مشاوير الرّجالة.. الرّحالة من شط.. لشط!

المرّة أخت القط

والقطّة قرين الست..

من قبل وبعد الحضارات البشرية..

همجية وعصرية..

أميرة.. وإلهة.. وإنسانة عادية

عبدة أو جارية..

أو رافعة رايات الحرية..

أول ما بتتلبّش م الخوف.. أو م الحب

تخريش.. وتفور فى عروقها الدموية!

جسم المرّة زغروطة..

والرجالة الأيام دى.. مDAQوش طعم الفرحة

جسم المرّة مزيكة ربّانى

صلوات للشوق الإنسانى..

ورجال الأيام دى..

يا إما كفرة - ماسمعوش مواويل فى حياتهم

يا أوغاد بلداء..

لاشمّوا ريحة المطرة فى الصباحية..

ولا أكلوا من طرح الليل..

جسم المرّة.. تراسينة صيف.. ع النيل

موانى على البحر.. فى لحظة شوق لوصول موصول..

والراجل.. جتّته عتبة قهوة (أم نبيل)

أو مركب خردة.. فى رحلة شقا.. على طول..

جسم المرّة فوق أى سرير.. سلطان
فى طرف صوابعه سر الملك.. وخاتم سليمان
والرجالة بتوع الأيام دى - عامة..
أنفار - عمال تراحيل..
مالهمش - إلا ف ساعة الحوجة والعوزة
وأيام الأحلام المهزوزة - حسبّان..

جسم المرّة.. حُضن وملجأ
لكل غريب الدار..
ذاك المتعوّد إنه مع أول خطوة برّة حدوده يتوه..
يهجر حتى أمّه وأبوه.. مع أول لمسة من ست
وينسى بداية ونهاية المشوار
ويخلط ما بين الشوق للمية.. والخوف من جمر النار..

جسم المرّة أنهار
فيضان.. أمطار..... إعصار
مالوش أى مواسم.. ولا له حاكم.. لكن..
يقدر راجل أهطل

وعديم الهندام وقليل الطهي

يملكه زى ما يملك خَشَم المهرة لجام

لو بالصدفة.. أو خلقة ربنا -

انكشفت له أسرار -

إمتى بالحنية.. تولع وتكنّ النار..

المرّة.. حدوتة شعبية

صحارى عطاشى، وبرارى أشواق..

وديان سحرية، زحام أسواق

ومدن مسحورة أسوارها من غير طاق ولا علاّق

بتشغى بالعواجيز اللى فاهمين الفولة

وبأحلام صبا غير معقولة.. على مدّ إيدين العشاق

ترسم رعب الحد الفاصل بين السم القاتل.. والتّرياق..

والفرق ما بين سكك الرعب المجهولة

اللى تودّى لينابيع الفرحة..

ودروب الحب اللى بتقطر فى القلب الحزن

فيها ست الحسن.. الحية.. والجنية.. وفيها الغولة..

لكن الراجل. قصة فيلم سخيّف

كل الأدوار فيه شبه بطولة - خالية من سحر الحلم

عن باشا عمدة من الريف اتجوّز رقاصة

وخنّف بنت يتيمة مسيرها للكبارية..

أو عن لص ولابس بيه

عن رقاصة حبّت ظابط من أحرار الثورة..

أو حتى عن أى موظف أرشيف.. عامل فيها أبوالعريف

مع إن باعوّله الترمای.. فى مقابل عمره اللى قضاه مصاريف

علشان آخرتها يموت متعفن على برش الليف

لو مرّة اتجرأ يحلم

أو حب يمارس بإرادته بعض التخاريف..

المرّة.. إالى برضاها تعاشر تيس نطاح

ليه تستغرب وتلوم الحظ

لما غصبن عنها تتحول نعجة..

اوعى تصدق

إنك تقدر على مرّة..

أو إنك من غير المرة ح تعيش

لمجرد إنك خلّقت لنفسك مسرور السيف

أو أنك ركبت أنياب أو خرابيش

وحفظت جميع الحواديت..

اللى هية ابتدعتها على مر عصور البشرية - أمنا حوا..

لجل ما تستغنى بضل الحيلة الخواف عن آدم..

وتآمن على روحها وتآكل عيش

تحمى ضعفها من عدم الإنصاف..

بتقصيص ريش الرجالة المهايش

وتكسير مناخير أولاده.. زعماء وملوك.. أو حرافيش!

وازاي بقى اقدر أحرر مرة.. وأنا عبد لشهواتي..

بكل إرادتي.. إزاي؟.. وأنا ملك لعاداتي وأسير لمراتي..

أو لعشيقتي المجهولة..

اللى باتمنى من قلبى وباحلم

(حلم اللى جعان بالعيش) إنها تستعبدنى يوماتي..

لجل أداوى جراح الرجالة اللى زى حالاتي..

من أيام آدم.. حتى آخر أيام الزمن الآتى!



مونولوج داخلى

انسرق العمر وفات الوقت..
ما باقى لك غير السكر والجلطة المخفية والضغط..
الشقة جديدة وبرحة وع النيل..
والبنت اللى انت مرافقها بتحبك..
مخلصة وسعيدة.. وشرحة..
أملك ماتت وارتحت من اللت وم الكلمات الجارحة..
من نق قرايبك فى البلد المقرِف..
اتدريت خلاص ع اللهط وع النحت
اتسلحت بكل عيوبك وفلحت..
راكب أكثر من حصانين.. عضو ف حزين..
قاعد على أكثر من كرسيين
فرعت وقرعت وسطحت
عرفت إزاي قيمة الكلمة الملوية والنفس المطوية..
امتى تمد الخطوة أكيدة ومهوية - عفوية
إزاي تبقى البصة عنيدة وذكية - قد ما هى طرية ومفيدة

طيب ليه فى قلبك غصّة

وحاسس على صدرك حَجَرَة غبيّة

راحة البال اللى أنت حفيت علشانها

وصغرتُ.. بحجّة أنك راح ترتاح بين أحضانها..

لسة بعيدة.. وسكتها طويلة..

ليلاى السهرة بتجمعهم حواليك.. الكل كليلة..

كل اللى أنت متشعبط فيهم.. واللى بيتشعبطوا فيك..

اسم الله عليهم وعليك.. زحمة - لكن مش دفا -

لمّة وهلمّه وناس - لكن مش صُحبة..

قلبك رغم التكييف وأنت الحريّف - بردان..

قلقان وانت اللى الدنيا ماشية معاك ع الكيف

خايف وانت أبوالعريف - مش عارف..

حد الخنجر راح يطعن ضهرك إمتى.. ومن فين؟

مش شايف وأنت اللعيّب.. الوارث ألعيب ذى القرنين

ولا حاسس وانت المكشوف عنك سر الملكين -

بالسم بيتسرسب فيك من أى عنين

ولا بالكذب اللى محاصرك ح يغُم عليك - من أى شفايف!

لا طعم لكأس ولا فرحة بشيك..
ولا ضئى بيدخل لك م الشبابيك..
حواليك العالم غاغة ونور..
مزيكة فرحانة.. ونسوان عريانة.. -
صورك على صدر الجرنان أبيض وأسود - وأغلفة بالألوان
وكلام بالمسطرة متظبط مش أى كلام
لو زور تبلعه.. كذب تجعجه..
يا انت بتسمعه أو بتسمعه وعلى الوشين
يا بتسمعه وتنام - لو جالك نوم - ندمان..
قلبك ساقط فى كعوب رجليك - طبّ ليه؟
قلقان من إيه؟.. على إيه؟..
إيه اللى قايم فى الضلمة عليك..
عمال تحسبها والحسبة مابتعطيك..
عدى عليك اليوم بسلام..
دُست بخسة وخلصه على رقبة كام إنسان
كام كدبة نغمّتها أحزان..
كام لقمة حرام وان فات اليوم بيّفوت -
لكن مين ضامن آتى الأيام..

وف كل الأركان..

فى المكتب فى قاعات حفلات الأوبرا والمهرجانات

فى البيت فى النادى وفى الأتيلية

بتشم تحس برودة ريحة الموت.. فى كلام الناس..

فى الإحساس الغامض بدبيب السكر

أو زعابيب الضغط - بتلهد تنهج - هريان..

على فين؟

ما خلاص.. بقيت متعلق من عرقوبك..

الكل بيتشعبط فيك.. وانت متشعبط فى مافيش

يافٌ تافه؟.. يا شاويش؟..

إمتى ح تَأْمِنِ تَأْمِنِ وتعيش..

ما عاد فيك تستطعم الا العيش السنّ والجبنه قريش

اللى قتلت أبوك فى العشّة الهيش

والكل بيلهف من خيرك..

نمل النّم وخفافيش الخرابيش

مصّاصين الدم وانصاف الموهوبين

الرجالة القش.. النساوين المضروبين

خُدَّامُ الأَمْنِ والأَضْيَاشِ الجِيشِ

اللى بيك أو من غيرك طالعين .. طالعين على فوق يا حلو يا زوق ..

عمرك ما كنت سوى بسطة سلم ..

درجة .. لكن ان جيت للحق مريحة

شافت فى الحق فضيحة

فاشرب .. م اللى انت زرعته ضرورى تدوق

كله سلف يا حبيب الست الوالدة ودين

كله ح يصبح من ده .. مراكب خطارة

تهرب دايم م الحارة .. ومن الجارة اللى غرقها البحر

فماتت وبحسرتها مارجعوش البحارة ..

الدفة ما قبلتش اثنين - الكدبة مالهاش رجلين -

والموهبة غدارة

الفهلوة نص شطارة والبيعة لازمها الطرفين

ماشى على الحبلين توصل آخر اليوم مشنوق

ليلاتى مقرفص على برش من الليف مخنوق

فى مرايتك قوم .. فز وبص لنفسك

شم الهبو الطالع من حُرقة نفسك

له ريحة وله لون وحفيف ..

بعضاً من دم اللي دبحته بإيديك..
واللي دفنته لما فكر يستقوى عليك
أو يلقي الجرأة ينافسك
دم مالهش أوان
دافى فى كل زمان ومكان..
عمره ما بيبهت بمرور الأيام.. ولا يطلع بغسيل
مدبوغ على جلدك فقافيق بقاليل
يطلع لك فى كوابيس الأحلام أو فى المواويل
اللى انت ماعدتش ترتاح لها زى زمان
وبيتطلع لك فى عيون أصحابك
اللى مالحقتش أو ما عرفتش تداريهم
علشان عن أحوالك.. تعميهم..
يا خدوك فى ليل الهم.. دليل!

بنتی فیروز

لأنها بعض منى..
مسافة من حسن ظنى
ووهله من فرحتى فتفوته من همى..
لذا قلبها الحر العصفور
بكرى الهوى حى وقادر وماهوش مكسور
عفى طليق لا جنة متربى على نبع نور
عمره ما كان مقهور.. م الدنيا.. ولا منى..
ولا أسير وهم حاكمنى بضعف وزور
لذا لما غنى الحب غنى بجد
وقال ورد السؤال بالحق افصح منى..
نطق لسانها بفصل القول..
وفكرت فى الصعب.. فاقت عنى..
أمرتني انى اخطى السور
امزج الحرف المرور
وانزعه بكل إرادتى من بين سطور ونغم فنى..

ولما احس دموع فى العين
أرعى رموشى على الننى
وآخذ الشعر فى حضنى وأحرر العمر المأسور
وحذرتنى فى زمن الزور
اهون على الناس.. والّا أجور..
عشان خاطرهم على نفسى..
أو أكون عشان ارتاح - مجبور
للى سرق فرحتى منى.. وحبسنى فى زنازين أمسى!



سابق عليك الوطن

- ١ -

الثورة خمدت وهجمت كالجراد الملوك
بتكنولوجيا وتجارة وبيوت دعاة وبنوك

سابق عليك الوطن - تقرصنى فى ودنى..

وأمانة تاخذنى.. من تحت ناب الثورجى البعكوك..

الى مربى الهالوك فى صوبة البرسيم..

ومقدم السبت خوف ع السّحت لو مليم

ولجل خاطر العساكر شرع التسليم

يا للهزيمة - بحجة التنمية.. يا للجريمة - بشهوة التحريم

فيطفى شمع الأمل ويسوس التعليم

ويخيب رجانا فيكى.. دود وديوك..

سابق عليك الوطن - خزاً لى عينى أشوف

كان عيبه إيه اللعب ع المكشوف

نحلّ توب القاضى للعمال

نكسر بخاطر الملك ونشلق (البقرى)

خدامة الست تصبح مصدر الأخبار

والعسكرى العبقرى يفتى ف أمور الفن

ويأنب الثوار

كى يجبر الرقاصات أن تقبل التطبيع

فتخفق الفرخة من باب الحذر والخوف

كان يجرى إيه لو صارحنى بأزمته (الخشان)

بدل ما كان يشكى همّه لحضرة السجان

وابنه يكبر لحين ينسى ياخذ تار أبوه.. فيربى دقنه ويدبح م الخجل أمه..

وانت تلاقى الجراءة تبيع لنا المية..

وأبوك على الشط مات من قهرته عطشان

وفسروا الخيبة بدرى بقلة الجدعان..

لذا ارتضيت الكفاح والثورة ع الدفتر

أفندى زالف لسانه - تتحمق أكثر

تتصدر الصورة كل ما غيم المنظر

واتاريها مزيكة بطرمبيطة وجلال..

(المتروديل) فيها ناصح يحشد الجماهير

لحفلة النصر أو لمواكب الجنازات..

فاجمع قصايد حياتك وادخل البورصة

أكيد ح تلقى على عتب الملوك فرصة..

شعرك حديث يعجب ملوك العصر..

مالكين ممالك مصر

من شرم شيخها وبرابخها لمدينة نصر

الوارثين أرضها بشرعية الأزمة.. يعودوك المذلة

فتبقى ثورى بمجلة

يسارى بجريدة ميت ملحق، على الجزمة..

قوميسار بمركز بحوث

حرامى حلة.. مُقدّم بتجريدة لكن شبه مدنية

لك علة والا بدون

العبرة إنك تكون..

قاعد على مصطبة وناقد على الخواجات..

هذا زمان اللغات الحية.. إنتريت.. إن رُحت أو جيت..

عقلك فى راسك.. شوكة فى مداسك..

لابد تتقن مبادئ الصفوة والاتيكييت

تعرف تفرّق وهيّة طايرة.. بمهارة
ما بين قصور الوراثة.. وقصور رجال الانتخاب الطبيعى
والانتساب الطبيعى..
اللى من البدء كذب وأمن فهموها..
(مارينا) زى (الرويعى)
وبكل حنكة وشياكة وحظ حسبوها
- حين تشتري بيعى
شافوها رايحة لفين.. فلعبوها
من غير خيال حواديت
روليت روسية.. لكن من غير ولا رصاصة..
يسار يمين قسموها..
فازوا ف جميع المعارك دون ما دخلوها..
هذا قانون السلطنة المصرى

فرعونى تركى حدائى بورمجى عصرى..
مسنود بمجلس مقدس شرعى للقوانين
يقدر يرتب على أحدث طراز البيت
وجنبه مجلس أليط للراحة والتواليت..!

- ٢ -

ما عاد باقى لك سوى شرعية التسليم

بالمضحك الساخر..

والمستفز الأليم

فمد آخر خطوط العمر للآخر

لكل شيء ابتداء.. حتى الجحيم والنعيم والكذب له آخر

إلا الوطن..

وان بدا على طاولة التقسيم

فاقد المعالم وفالت حبله ع الآخر..

ناوى يفوتك للشيطان الرجيم

فأثبت وثبت جنانك

اوعى تفرط ذرة واحدة ف إيمانك..

شرعيته شعرك..

صوته طرف لسانك

اوعى.. ولو لحظة تفرط منك القافية.. ويرهرط الانفعال

أو تخلط الوزن. خف الريشة له حسابان

زى الخفيف الوزن والباهت من الألوان..

اوعى تفرط.. لا مناص م الحكمة

حين الوضاعة بتصبح صاحبة الديوان والخسة حاكم بأمره..

والواطى فارد مكلبش ضُفْره فى الوجدان..

يهد حيل التجلى.. ويجبر الشاعر..

ان يقطع الخلفة عمداً يخلط الأوزان..

يسلم الشعر للرايعة وللعيبة..

يتساوى زغب العانة والشَّيبة..

وشعر دقن الملك وكناسة الدكان..

والعشق بالعنطرة.. والسحر بالبهتان..

الكذبة تبقى البديل الشرعى للأحزان..

كون القانون انت

انسج على المهل رايةً ومحكمة ونشيد

دستور وخلق وأغانى.. نيل ونخل وعيد..

ارسم ملامح بلاد من بدرى حبيبتها أوهبها شرعيتك

وأوهبها للمقاديم.. اللى عطوها دماهم.. وهننوها بغناهم

لا مصمصوا عضمها.. ولا نسلّوا لحمها ولا رموها ف حديد..

ويوم ما طلبت رضاهم ما ارتضوش قهرها

حتى وان سلموا - والرقبة على السكين..

أن يشربوا المر لجلن يدفعون مهرها..

واتفضلّوا .. فضلّوا .. أن ياكلوا فيها اللضا
ويوفّوا دينها السحت فى المواعيد ..
على مهل من مهلها بيردوا شيبتهـا .. ويجبروا كسرـها ..
ويستروا عرضـها يحلّوها من أسـرها .. ويداروا عيبتهـا ..
ساعتها .. بالبهرجة والقشرة لن تهتم .. وان شيلوك الهم
ولا بافتتان الكدبة بالسلطان تموت من الغم
ولا تقتنع ترضى بشرعية التسليم بالمضحك الساخر
لكن تمـدّ آخر خطوط العمر للآخر كىّ ما تشاهد فى ابتسام الفلاسفة
هذا الزيد كله .. كله .. من صحف وسلام ..
وجزم بيادة .. وخطط .. بميت لسان .. ملّسنة
حمير على إحصنة .. ورايات على شومة خرسا عزوة وحكومة ..
فاكرة أنها م الأزل باقية لحد الأبد
وهىّ مين ؟ .. لا أحد مَحْض احتدام الموج . هباء من زَبَد
يذهب جفاءً كيف أتى ؟ ..

كيف راح ؟ .. وكيف يتخمد ؟

أول ما ح تهب على صامت شطوطها رياح !



جمر مطفى فى حرايق الروح

٢٠٠٢

- قلبك قتيل نبضه حى
- آخر نكته ماح تسمعهاش
- إعلان غير مدفوع الأجر
- المولد
- لحظة خجل من هموم الشاعر الأول
- الحلم ممكن أكيد
- اعتذار لقطر الفقراء
- الكذب له أربع رجلين
- فلاحه

قلبك قتيل نبضه حى...

(كانت «مديحة» بشعر أكثر
وعيون سارقها الحزن م البرسيم..
عاشت على مهلها وماتت على سهوة..
وبعد خمسين سنة رجعت تخيلنى فى توب بستان..)

«فاجئنى شجر التوت وأنا عريان
والإنسانية مفرّهة من الحر
غامت عيوني فرحة بالإنسان
غرقان.. ورجله متبّتين فى البر..»

* خايلنى من ماضى مخاوفك طيف
بعض الخجل لما نحب.. لطيف
إيه اللى جعل الشتاء يحلم بشمس الصيف؟

...

كأنه نفسى رجع لى وهلة من الإغماء
كإنى لسايا با تهجّى الألف والباء
لما نطق اسمك بمد الياء..
لجل احتفى من العشق.. بالعشاق

وَاسْتَجِيرَ بِالذَّوَامِ الَّتِي سَبَبَ لِلدَّاءِ
سَهَّانِي عَمْرِي وَبَدَّلَ الْأَسْمَاءِ
جَمِيعَ قَصَايِدِ الْغَرَامِ عَلَى بَحْرِ مَنْ تَخَارِيفُ
.....

وَأَنَا الصَّبِيُّ الْغَرَّ لَسَهُ فِي حَسَّةٍ طَعْمَ الْمَوْتِ
(مَدِيحَةٌ) طَوَّلَ عَمْرَهَا فِي أَحْلَامِي بِنْتُ بَنَوْتِ
وَأَنَا عَشْتُ بِكَرِي عَمْرَهَا الْأَوَّلِ..
فِي حُضْنٍ غَيْرِ حُضْنِهَا مَتَمَزَّعَ الْأَشْلَاءِ
تَمَوْتُ عَلَى رَمُوشِي كَمْ يَامَا بَنَاتِ وَبَيُوتِ..
...

حَلَمَكْ عَلَيْهِ يَا بَدِيعَ الْحَسَنِ لَمَّا اتَّلَمَّ
أَنَا قَلْبِي لَحْمٍ وَدَمٍ وَعَيُونُكَ لَهَا جَبُرُوتِ

يَا طَوَّلَهَا خَمْسِينَ سَنَةً يَا طَوَّلَهُ فَرَّقَ السَّنَّ

مِنْ كَانَ حَ يَضْمَنُ لِي يَوْمَهَا.. أَلْتَقِيكَ تَانِي..
بِنَفْسِ نَفْسِ الضَّفَايِرِ وَالنَّمَشِ وَالشَّمْسِ
وَكَيْلَ كُلِّ السَّنِينَ دِي يَا دُوبَهَا هَسَّةَ هَمْسِ
الْمَسِيَّتِ الْعَلَى احْتَسَوَانِي إِحْتَسَا بِالطَّمْسِ

حين حل وجهك تبسم ليه.. أحياني..
بعض الأمانى تلون باهت الأشياء
يرجع لى عصر الهوى ومصارع العشاق
قصص الغرام اللى نظرة تشعلل الأشواق
وسهر ليالى قمر فى ضل مكنة طحين
من سحر لمسة تحت تحت (نخلة ياسين)
لحضن جميزة عمر الخضرة على ساقية
ذكرى حديد الزمن فى السجن روح باقية
فى حارة من شبرا أو عزبة غجر شاردين
يصهلل الجن - بسمه - وجهك المشتاق
هسة وح تقوم قيامه الأهل والأعداء
تروح حياتى فداك أحسب من الشهداء..

طول يا ليل المواجد لو.. لقانا فراق..

...

بين الصفوف ماشى ضيِّك حتى كرسى العرش
ما يحس بيك إلا جاحد زيّ راح ساجد
واتفسرت رؤيا من برّدة نبي عابد
جحدوه جميع الصبايا لأنه حب بجّد

وحكم عليه الغرام فى الوصل ح يكابد..
يظل شاردً أربعين م السنين

نهية للجَمالات
غنيمة للملكات ذوات النمش
المنتمين للشمس..

الى لهم سحر يحيوا الماضى يصبح آت
ويخلّوا بكره كإنه بجد طعم الأمس..

صبح الزمن لعبة فى إيدين صاحبة الخاتم.. لبيك وشبيك

أنا العشق أنا المعشوق أنا العاشق

مذنب أنا باعترف.. تشهد حواسى الخمس

وتشهد الشمس إنى للمقام خدام..

فلاح وملاح مالوش لا عذر ولا حجة

فستانك البستان طرح ألوان بلح منجّه

فتح على البحرى كافة ما سمع مرازيك بكمنجة

شبابيك على مد إيدي.. والحرس ناموا..

ومنين لقلب الصبا المسكين معاك منجا..

سكك الندامة خطيئة والشيطان أشر

من كل عشاق تاريخ الغربية والمهجر..
ما عادتش حرة الأغاني - بحرنا اتكدر
الجو غيم - والمراكب خايف غدر الريح..
الفرحة تكبر بحلمى كل حين أصفر
أرجع كما طفل كنته زمان وباتهجى..
على كف إيد (زهزهان) اقرا اللى متقدر
كافة حروف الأسامي - قلبى فى لسانى..
إيه اللى أطلقنى فى الملكوت ونسانى!!

وأنا أسير الهوى من رعبى باترجى

يكفينى صعب الهوى على قلب خس أخضر..

خطى بى حد الممالك

فلاح يسير للمهالك حتى حد اللوم

طمعان فى نور القمر ولا طالشى ضى نجوم

لكنه لو حب - يتحدى بحبه القوم

ما يمنعوش عن تخوم المستحيل جبروت..
علشان مسلم هموم الروح لشجر التوت
لحظة من شمس صيف الدلتا ضحكت له على سهوة
طعمت له ثمر الأمانى.. الروح بتشهب فيه
يا عشق أحلى من الحلم اللى عايش بيه
أنا نفسى صعبت عليه.. طبّوح أعمل إيه؟
إعطف عليه.. خد بإيده.. الدنيا خلّيت بيه
وقول له لسه الصبى فى قلبك - ترفق بيه
هذا الذى شفته لحظة من نبيل الضى
لا أى.. ولازى.. مش نزوة ولا شهوة..
طول عمره عشقك صبرى
مأله شبيبته ولا خى..
قلبك قتيل - نبضه حى..
فحقّ نفسك ليه!!

(سوهاج ٢٠٠٠)



آخر نكتة ما ح تسمعهاش...

يا عم ياللى فشيتك عايمة
نعسان وصاحى بتضحك على النايمة
وعَ القايمة..
تكرّ كرّكع على نطّح المعيز فى معيز
على دوخة التلاميذ.. ودراسة الجدوى فى رجوع لانجليز
بلجان بلا عد كاينة - مؤقتة ودائمة
شافها تخينة قوى . قال لك قفاها أعرَضْ
بالقرض راهن على نفط الخليج والأرض
والقافية حبكت - فى ساحة العرض صلىّ البنك فرض بفرض..
وبكل زوج بهيج.. ساقونا أفواج حجيج.. خَلَف الأريج والبضْ
حزّنا فزّنا دوغرى اترصّت البراوير
على طول الجدار بالعرض.. م الفيل أبو الزّلايم لكلب العَضْ
دوغرى اخترنا للعواجيز
على شرشة (سُمعَه) و (فؤاد).. أستاذ على الأساتيد
وغاب عن الساحة (أبو لمعة) وسخن العرض..

الضحك أصبح شريعة وحق - خُدْ وادى..
يا للى قبلت الزلق ما عادشى فيك تمييز
فى البركة ح تعدى وفى المستقع..
لا فن أرقى.. ولا أرفع.. ولا أنفع
(ابن المقفع) لعب ع الحبل يستفح.. (وابن النديم) أجدع..
خد ديله فى أسنانه قبل المهرجان فلّسع
و (سوسو لاكتع) على قمّتها متربع.. بيسْتَطْع.. على البزاييز
ع السلك ماشى على أربع فرد - برْطَع
صواريخ يفرقع بُمب ويجمع
ع البركة كله - ولا ح يجيب ولا يودى..
أنا الطوفان بعدى.. أنا البهريز
أول ما اسرّسع أبدعْ حنْجَلَة وتأميز
كافة زباينى قلامدة فى معمل التجهيز
وجميع مكاتبنا أصلى.. صنّع (لاظوغلى)
أتخن تخين زغرْغَة يفرط على البهلى
بوتيكات وشركات سياسة.. وأحزاب ضلّ حسّاسة يسار ويمين
دقيقنا فى زيتنا خمّر مشّنا بدودة.. وانت مُشّ قدى..
يا فاهم الفولة بلّغ (نصر ابن أبو زيد).. كافّة صلاتنا قضا

وان كان ما هوش عاجبه .. فليقبل التجديد - ومن هنا ورايح ..

أنا بهلوان الرضا السامى - ومُعدّل - بمخ جديد

تخّنت لك جلدى عبرى وهندى بتأمّر .. وعلى كيفى

أنا الزعيم .. انت مين تقبل تخاريفى ..

تقول (كمنّا) - أقول لك قول كمان مرة ..

أنا الأبقى وأنا الأشطر .. ما نيش ريفى بطبع بليد

تخُش لى قافية يطلع م الجراب جدى

أبو نجمة وشريطة حتى على المعاش مأمور ..

واللى إذا حَب يلعب يلبس الطرطور

ويقلّوظ العمة يا لبرنيطة حسب الدور ..

ويبقى مخرج سيما له قرفة وعنده حضور

بهجوم خفيفة ودم خفيف وميت حرّفة .. وعقل لذيذ ..

على كل شاشة بيفتى ف علّم حلب الطور

وف كل ندوة يوزع ع الضيوف قرّفه

غدا وفطور - موائد الرحمة تضمن له القصور والهور!

- إيه اللى عاجب سيادتك؟

- إيه اللى مش عاجبه!

كافة ظروفنا ظريفة خفيفة على قلبه

ومراته زى العسل شرعى زماً بده
مين فى البلد قده.. ضرب المثل بالمثل
لسانه زى العسل.. حرباً وسلاماً وصل..
إنفخ يا واد العجل..
جفت بحور الخجل يوم اتخلق شنبه
معذور سيادة البطل - بالطابق المستور..
فمن المؤكد أكيد.. النكسة مش ذنبه!
أنا قلت إيه؟ النكته مش راكبة على الإقية!!

قصر لغاية هنا واكتم ولا تكثر..
كده ح تقلب نكد - ذنبك على جنبك أنت - مش على جنبه
إكشف ورق - فسر - إحنا بقينا ف عصر غير العصر
لا عشة عاد ولا قصر - كله مزببط الدفتر
مش مات (صلاح نصر) وانقرض الزمن لا غير
والأسطى بشروطه هدم السجن والغنبر
ترجع تقول عسكر.. وما عسكر..
الأعمى ما بيشوفش م الغربال..
ألفين جريدة على الرصفان.. وميت جرنال.. يجوز أكثر

على كل لون يا بَطْـسْـطَة كله ع المكسّر
دا اللي بنى مصر كان يا حبيبي بيهزّر..
فلاح صحيح إنما كلوا عقله فى البندر..
يخرب مطنّه.. أتاى الفار أكل عبّه!!

* * *

وتفتكرها أنت نكتة.. وهى مأساتك..
الكل ح بيت فيها مراعى حساساتك
نعمة من المولى - أو م البنك - ما تنساش وتتبطر
إنت النهاردة أكيد فى أحلا حالاتك.. كافة أمم فى ضيافتك
والكل عاجباه قيافتك.. ولو عريان يا متغندر
يا ضاحك السن وان لطش الهوى مراتك..
قوم دوس على اخواتك..
إذ كلها لسعة بين السكر والفكرة..
بكرة تفوق تصحى قادر تانى تتمنظر
وساعتها إوعى.. يلاش م الحق تتكدر..
وفوت الإفيه على الجمهور
فات اللي فات.. وحياة أمك.. جات.. جايات أكثر
لك الدريس والسريس

ومن النهار أنت مسئول موقف السرفيس
وعليك تلملم بواقى اللي ح يتبختر..
النقطة والكوميشن والنسبة وتسمسر
حتى ف ضفاير خالتك الهيلة..
(ليلى.. بهية.. بنت برى وعيلة..
وست حسن الإنسانية (إيزيس..
الى اصطفاها جدكم (عنتر) فى ليلة خميس
من أجل ترقص بتتورة وتلت قميص
على طبل أشطرننا..
حب القلب زمارنا..
الى جعلنا نباهى الخلق بحمارنا..
وضحك على الخواجات بآثارنا..
فأتونا كافة من كل فج عميق..
من أجل ما العولة تقبل تحضرنا..
وبكل عزة وحرية يتوافقوا على استعمارنا..
وتحكم النكتة..
نفطس كلنا من الضحك!!

إعلان غير مدفوع الأجر..

كانت شاشات التليفزيون العربى .. بتلعلط بالألوان ..
وبريحة البارفان الفاجّة من باط خيرة سلالات النسوان
وايشى فلاحه بشابونيز بتزغرط
علشان فرحانه بروعة مسحوق النجمة السّداسية .. فى بياض الفستان
وايشى صعيدية قدام صهد الفرن عفية بتضحك م القلب
علشان فايضة بجائزة بطاطس مقلية وبادنجان
ومذيع متخصصّ جدا نازل وسط الجماهير بيبغى بالقرآن ..
بيفرّق عيش الرحمة وزكاة رمضان ..
ويروج لبضايح مستوردة بالتلفون الفورى .. من العتبة - بتاع (تايوان) ..
وبكل الجدية بيسأل أطفال (كفر المنشية)
وبنات (حكّر ابو دومة)
عن مخرج آخر أفلام الفنانة (زكية لبيب)
وعن الاسم الأصلي (لكاريوكا) ..
وأول غنوة لثومة قبل ما تتجوّز
وست من (السيدة زينب)

بتجاوب ع الفوزرة اليومية - مكسوفة

مش عارفة يا عينى تتذكر اسم الواد -

اللى مثل قدام (فتكات العايقة) فيلم المحرومة..

ولا فاكه اسم مؤلف غنوة سهران

وفى نفس اللحظة كان فنان الجائزة العالمية الكبرى

بيتكلم عن أصل ومعنى (الأوسكار).. فى الندوة الثقافية فى (أم خنان)

(وزكية العامشة) بتحلل آخر ألحان.. المرحوم الدكتور الموسيقار أبو نص ودان

وعلى الهوا كانوا أساتذة جامعة يناقشوا

العمق الشعبى المتحوّر فى تركيب التخت الشرقى

ورقص الكان - كان..

واما طولوا.. قطعوا على الإعلان.. انتقلوا بعده لبث مباشر.. عن مهرجان

الزّيمة الثقافية الشهرية

تحت رعاية الراعى الرسمى للأوبرا والكورة والإبر الصينية..

صديق المسئول الفنان.. الخبرة فى سُسْت الفستان

واللى بكل تواضع كان فى الحفلة

بينوه عن ست فوايد.. لحبوب منع الحمل الذكرية

وللشيكولاتة السّايحة النايحة..

اللى اتعود يفطر بيها مع الحاج (دسوقى) مقاول شط مارينا

بعد ما بطل قرقشة الفول

واللى ساعتها طلبهم ع المحمول..

علشان من حظ أمه - ينول الكارت السوبر

ويكسب يه القرعة لثالث مرة.. يزور ويحج لأرض البترول

زيارة وتجارة وبشارة رسمية بنوال الغفران..

وفجأة اتملت الشاشة بضحكة لذيذة مفاجأة

ظهرت ست (عزيزة أصول) ملكة ليل الشاشات العربية

فامتصت على طول غضب المسئول - العسول..

راح طالب منها بكل أدب

وكإنه اتعود يبقى قدام النسوان - طيب وخجول

وبكل وقار حلفها باسم الشعب

تغنى غنوة رقاصة الديسكو (تفيدة العجبة)

اللى عملتها قبل ما تتحجّب على طول..

طبعا وافقت على شرط يقدم تحليل معقول..

لأهمية فيلم الموسم إياه..

الفايز بالجائزة الذهبية فى أوسكار شرم البطيخ

واللى مشارك فيه الأبطال

(سمعه) و (ابو لمعة) و (جمعة) و (جاكى شان)

والكوميديان الإنسان.. مندوب الولايات المتحدة لتدعيم النية الحسنة

عند شعوب الشرق الأوسط

من أجل حماية الأطفال في الضفة الغربية وبلاد البلقان..

ومهندس شجب العنف وتجديد الأحرار..

لكن غصبن عنهم فجأة أنقطع الإرسال

مش بسبب الأخطاء الفنية المعتادة..

لكن للخطأ التراجيدي المتكرر يومياً

وخصوصاً في اللحظات والأزمات التاريخية..

لما يسيل ع الشاشات الفضية

وعلى بيوت الحكام البيضاء - دم الأطفال -

فجأة طرطش على كل الموجات

الرئيسية والفرعية فضائية ومحلية

أحمر زى ما بيسيل ببساطة - دم الأطفال..

ولفظ أنفاسه الطفل فى حضن أبوه العاجز

برصاصة أمريكانية مستوردة زى الكوكا كولا والهامبورجر

وجوايز الأوسكار وصابون أبو ريحه..

فضيحة

كادر غريب ومريب.. لكن تفاضيله صريحة..

يعصُرُ حتى قلب اللّبوة وقلب الديب

ولذا ما قدرش الخبرا ولا المحاسيب.. يتّلافوا ظهوره عيني عينك ويخبّوه..

فاضطروا يسمحوا بدقيقة حداد - علشان الناس يلحقوا بيكوه

بعدها سقّفوا واستأنفوا من تانى فقرات الإعلان..

وفجّ العطر الفاجر من تحت بطاط النسوان..

واللون الأحمر - ضاع فى بحر من الألوان..



المولد..

كانت زينة ثقافية عظيمة.. وتاريخية..
اتجمعوا في الحلبة جميع الكتاب الكتبة
شعراء الشيكات الحكومية.. رؤساء تحرير صحف العين المكسورة
مذيعات القنوات الفضائية المتشفرة والأرضية
الصفوة بتوع الشوري والكورة.. فرسان النكسة
وضحايا النكبة - أسود الحلم العربي.. وروائيين الصوبة الأمنية..
مع بعض عبيد من أسري حرب الإيديولوجيات الكبرى
وجيش من فتيات ما بعد حداثة (وش البركة)
بيفرقوا مشروبات الكولا لضيوف الإمبراطور..
بملايس الريف الشعبية - لكن بطريقة حضارية..
عضلات الرجال العرقانة في الساحة..
بخت خرايش النمل حرامي الحلة في عروق النسوان
اتقدم باطباق المزة وزير الفانفار المتغندر
العالم في حوار (مدينة نصر) وقف علي حيله - اتزنهر..
والوطن المأزوم اتأير.. فاتلبش كتم الأنفاس - مستنظر..
- كله تمام يا أفندم..

في الساحة ح تتصارع كل الأفكار حتي الموت..
وبدون أي رقابة.. ولا حاجة لتدخل أمن الدولة
تحت السيطرة كل الأجيال.. نسوان ورجال..
اتبسم قيصر في سماحة..
عبر عن خالص شكره وسعادته ورضاه.. ووقف يشرب كأسه
الإمبراطور الحر الزوق المعجب بحماسه..
بغمزة نبيلة ذات معني.. حيّاه
وسمح له يدّي إشارة البدء لإسعاد ناسه..
ضرب البوق.. شق السموات.. دق الطبل ودمر صمت الفلوات..
ارتجت م الرعب ضلوع الساحة.. صحّوا الأموات
ارتفعت صرخات الجماهير الدهماء والغوغاء
والصفوة الصّبوات.. كتاب التقارير السرية والعلنية..
بياعين الكتب الصفرا..
خبراء التفسير والتبرير وبتوع الكُفّة والطراير
طقشت كل أمخاخ الخلق في بعض..
طرطش ع البتارين وصلات العرض.. وغطي الأرض..
ونقرش بلوزات السادة - دمّ الحرية!!



لحظة خجل من هموم الشاعر الأول...

قمت النهاردة لقيت الطين بيكرهنى
وشجرة التين بتخفى طرحتها عنى
المية ماسخة.. واليماهم أخرس..
رقصت فرحان أغنى
وكأنى على بغلة فى الزفة وباتجرس
عجبية - آن الأوان - الطين خلف ظنى
كشفت سواد نيتى السوداء - ابتدا يلومنى..
وبالعتامة اللي صابت الحلم فى مقتل بيتهمنى..
أنا اللي كنت افترت - لما افكرت إن الوطن بيموت
خلاص - وسلم نمره للعكروت
ماتت معاه العناصر من شجر وبشر
والماضى سلم سيوف الحق للحاضر..
وحرّض الحزن على نخل البلح يكذب..
يكتف الأطفال بقرش القوت ويصرف نظر
يشرع الفقر شرعة وراية مقبولة..
بدر التمام زى نجمة ف صفحة مبلولة..

بَرَكة يا جامع وَجَت منك ومش منى
من أول السطر ح اتهجى حروف مجهولة
وأبقى طفل الحرام اللي الزمن هأنه..
فخُنت أهلى بحجة معقولة..
أنا العجوز اللي عكز فى السنة الأولى
وعدونى بالراحة.. ذنب الواحة والأوردى..
سامحت قاتلنى..
بلعت عمر العذاب الغربية والتكدير
بسنة الله وع الدستور.. ساومنى..
أطلع كما الشعرة منها.. كأنى طاهر برىء.. والدنيا مسئولة..
وكأنه مش صنع إيدى اللي بيحكمنى..
كرابيجه مش شعر راسى.. سجنه مش ضلعى
ولا نشيد مجده مش تأليفى.. مش لحنى..
بإرادتى أعطيته صوتى زور أنا اخترته
بكل شمخة نفاق الريفى - عطّرتّه وبخّرتّه..
أعطيته حق إن ياخذ عمرى.. طمّعتّه
وكتبت فيه شعر من كدى وصدقته..
حاله صبح علّتى.. قهره صبح كيفى
كالشمس فى عز النهار صيفى.. تشتى تخاريفى..

لهاليب على ضهرى وأنكرته..
بشوق هوايا وعشقى للوطن - سترته
عافيته من حزن أيامى وحررته.. وأمرته
داس فوق كرامتى وكبر.. وأنا اللى كبرته
وصغرت - أنا البرص فوق حيط قصره - كدرته
وقلت كان غصب عنى - ذنبى - وغفرته
عرفته كان ضعف منى.. لكنى - بررته..
لذا النهاردة انتشيت - وفرحت لما عرفت
- الطين بيكرهنى..
أصبح بيوعى لكلامى وابتدا يكذبنى..
بيحس حزن السلسلة ف قدامى - تعذبنى
لمح بواقى الخجل من ضعف إنسانى
للرعب رعشة تشل كيانى.. راكبانى
قبلت حتى اللى سمم نبع وجدانى
دهب المعز اللى سيفه صدّى فى رقبتى
طفى طموحى، ضيا روحى - توهنى ف عتم ساحته
غرر بى حتى بقيت الشاعر الأول
الحاجب الأول
الخادم الأول - السارق الثانى

غَرَّبَنِي حَتَّى نَسِيتْ فِي حَضْرَتِهِ حَبِي..
غَرَامِي هَذَا الْمُسْتَحِيلَ الْأَوَّلَ
وَبِعْتَ عِلْشَانَ يُرْضَى عَنِّي حَبَّ عَامُنُولَ
عَشَقِ الصَّبَا الْأَوَّلِ..
أَنَا يَلَلِي مَسْكِينَةٌ أُمِّي مَا شَافْتَشِ الْبَحْرَ..
وَلَا جَرَّحَتْهَا الرِّيحُ فِي سَاعَةِ سَفَرٍ.. وَلَا فِ مَوَاسِمِ هَجْرَةِ الْلَاجِئِينَ..
رَضِيتْ لَهَا تَسْتَحْمِي يَوْمَاتِي حَتَّى الْمَوْتِ.. بِمَاءِ الْقَهْرِ..
وَلَا تَأْمَنُ لِبَكْرِهِ عَلَى رَغِيفِ الْقَوْتِ..
مِ الْقَلْبِ حَسْرَةً بِتَدْعَى لِي مَا أَكُونُشْ غَشُومَ
سِوَا عَشْتِ حَاكِمِ مَلِكٍ وَآلِي وَمَلَكْتَ الْأَمْرَ
أَوْ مُتْ بِالشَّعْرِ فِي كَفَنِ الْهُوَى مَهْزُومَ
وَدَعِيتْ عَلَيْهِ أَسْلَمَ خَوْفٍ.. وَأَبَاتِ مَظْلُومٍ..
وَلَا أَبَاتِ ظَالِمٍ..
زَى الَّلِي نَاقَشَ قَزَازَ أَمْجَادِهِ مِنْ دَمِيَّ
غَايِبَ فِي قِمَّةِ حُضُورِهِ
بِيَجْهَزُوا لَهُ الْقَبْرَ!

(سبتمبر ٢٠٠٢)



الحلم ممكن.. أكيد..

إياك تتنازل عن حلمك
إياك تفقد لحظة - وهم القدرة على تغيير العالم
الشجرة اللى بتعلم بالخضرة
بتتب حتى ف وسط الأسفلت
والسمكة بتعيش وتعافر
فى فتجان المية لآخر ذرة أكسجين
وانت - يا للى لمست بكف إيدك
بوابات الكلمة وأسرار الخرف..
ومسحت دموع البنت البكر العشقانة بشفافك
حفظتها موال القدرة -
خرجت من جلد الأرنب لرحابة الشعر
يا للى رفضت إنك تسجد حتى لإبليس
وجعلت حيطان الزنزانة
سبورة وشاشة وصفحات كراريس
وعبرت مدينة الموت والحراس نايمين لشطوط البحر

إوعى تتنازل عن حلمك
ما دام فى صدرك عرق بيتتنفس
وعينيك بتحسس فى الضلمة على برقة ضئ
إنت الحى..

لذلك انت الأبقى والأرقى..
قادر لسه تشوف خيالات..
ترسم أجمل لحظات العالم بالكلمات
تشتم روايح التفاح.. والتوم.. والفيكس والكرات..
تقرا خرايط العالم.. وخرايط الفتيات..
وإشارات السير.. حتى فى المدن المهدومة..
تعد نجوم الليل غصين عن أى حكومة
تركب قارب ع النيل..

تسمع مواويل مجهولة وحكايات.. وأغنيات.. للمرة المليون..
فتصحى ف قلبك أكثر من ذكرى..
تحس آهات الفكرة - فى مزيكة اللون فى اللون..
النفمة اللايدة ورا سر الشوق المكنون
إنت الكون.. يا مجنون..
الدنيا بحالها ومحتالها فى قبضة إيدك..

الموت بجلالة قدره مش ح يفيدك ..
لكن آهات الكروان اللى بيغنى كأنه حزين .. بيريدك
قوم رد عليه .. رتل أناشيدك ..
العالم مش ممكن يفضل زى ما هو عليه ..
طول ما انت بتدب برجليك فوق صدره ..
ترسم ضلّة شوق على سكة شمس بعيدة
تشعل جمرة عشق وليدة ..
تحلم بنهاية سعيدة ..
فقوم .. دبّ سنون أقلامك فى أنهار حبره ..
لجل ما تبدأ من تانى ..
قصيدة جديدة!



اعتذار لقطر الفقراء..

العفو يا قطر الصعيد - سامحني..
أنا خبير الحزن ما قدرتش على دموعي
جفت جداول حسرتي الأولى.. عطشت غيطان جوعى
واتشردت روى على سكك رجوعى..
ما بقيتش أفرق بين شكاوى الطير.. وصرخة الحجارة..
وما بين آهات اليتامى.. ولهفة العصافير وصمت الحديد..
الأرض دى مش طايفة أنفاسها..
مش قادرة تتحمل خيال ناسها..
إتشل من خيبة الأمل إحساسها..
إيه اللى باقى من جنون النهر..
غير بعض من نفايات غابات أفريقيا.. وبواقى عصر العبيد؟
غير بعض جثث النخيل
وبعض شعرا من جنس ما بعد الخرّس والحدّاث..
وخلّق فاقدّه الحساسة - على بعض حبة عساكر
متدربين ينشدوا غناوى الطابور.. يلفوا فى الأعياد يحيوا العلم..

ويدوسوا على قلبى فى جمر الألم.. ينشق ويفرفر جريح ووحيد..

الورد كان له فى الأسامى أولاد وريحته كانت عطر..

كان الورق يقدر وينطق شعر.. وما كانش له أسياد

والقطر له قضبان وصفارة.. وله شبابيك..

أنا كنت ست سنين وحافظ باذاكر

اكتب أسامى البلاد.. وألم التذاكر

وأفرح قوى بزراير الكمسارى وشرايط أكمامه

أشم ريحة أبويا وأنت داخل البلد

وأهتف باسم العطشجى وأنت جاى من بعيد

سوا درجة تالته.. والا عفرته مسطحنى..

العفو يا قطر الصعيد.. سامحنى..

كنا زمان فاكرينه واحد واحد - ميرى فرنساوى خردة جديد..

نحسب معاه المواسم نضبط المواعيد

كانت المواعين نضيفه..

بناتنا ما جربوش لسه الجواز العرفى.. ولا عيالنا أدمنوا الشيشة..

كان ناظر المدرسة والعمدة من عيله..

وخالتي (خضرة) اللي بتبيع فجّل شايلة الهَمّ بالكيّلة
لكن ماهياش عويّلة.. ولا بتكذب على الأطفال..
لكل جرنان تمن م الجلدة للجلدة ولكل أجل كتاب
وكان رئيس الوزارة باشا دخل السجن
ونام بعشقه على رصيف الوطن.. عمل مظاهرة تطلب الدستور
كان الوطن عارف أسامينا.. المخبرين والغفر والفقها والكتاب
وعارف الطلبة الأفندية (من الكتاب)
كان الرغبة صعب طبعاً.. ولكن بالحلال تلاقيه..
على عتب لأبواب - كانه مستنى تسمى عليه..
الشمس بنشوفها لآخر نفس.. وللشباب ميت شكل والسجن للجدةعان
الموزة موزة.. والخيار للأكل.. والمدرسة للفرح
والنخل كان له بلح طيب وكان له جريد
جرّح لى جلدى عشان يفرّحنى
العفو يا قصر الصعيد.. وسامحنى..
إيه اللي جابنى هنا.. غير الشديد القوى.. اللي حصرنى هناك..
وعصرنى زى الخلجة ع الأسلاك..
لا كان لى فى الغربة ولا فى السفر.. لكن رمانى الريح..

مطرود بسبب القرش م الاستبالية..

ترمّنى يا ترمّنى يا تخمّنى ظروفى..

مزنوق مقرّص وأخرس من لسان خوفى

قعاى يشبه نومى يشبه وقوفى..

راسخة هموم فقرى على كتوفى..

مرعوب من النّشال وم العسكرى.. ومن بتاع الكازوزة..

طمعت عينيّه ف بريزة.. ما شوفتش الكمّسرى

عضمى طرى رغم السنين العجاف.. مكسور من العوزة..

خرجت انزع لحمى م الجرجاف.. أصلى لرغيف الحلال الحاف..

أجيب لأمى شال ولاختى السّتر..

نحتت كعوبى جتة الشارع..

عضمى مشرّخ من ضوافر الرصيف.. وصدرى م الجوزة..

ضهرى من الكرابيج وكفّ اللوا..

شبيعت من جوعى يا دوب بريع رغيف

م الضبعة أمشيها لشرم الشيخ.. من بطن أمى حتى باب القبر

من الفالوجا لحد حفّر الباطن - وسرقونى..

وحكمّوا فيّه أبهات قفاطين.. وكباتن.. دفنوني تحت الأساس

طايطيت.. أشيل القصر.. ضحكوا على أم أهلى كرهونى الناس..

وامّا افتري جهلهم بيه وبأجدادى.. ع الكفر حاكمونى باسم العصر!

* * *

يا أبوعمة بيضا النّجع كيف حاله..

يا أبوجبة سودا الصبر بحباله..

راح ولدى منى ماكفنوّهش ف شاله..

يا خالى يا مسافر نصاصّ الليل..

دفتوا ابنى فين من غير كفن ودليل..

دانا كنت دابحة له صباح العيد

حوليّة راضعة الدم من صدرى..

حرق الخبر قلبى زى الجمرة ودبحنى..

العفو يا قطر الصعيد..

سامحنى!!

●

الكذب له أربع رجلين..

الموج ما هوش مُجَبَّر على الانتحار
الموج.. بِيختار مواجد وجهته الحرّة
على صخور الشواطئ.. أو فى وجه الريح..
كما خيل طليق لا يقبل الانكسار
ولا يستكين فى مداخل الأنهار.. ولا يستريح..

* * *

عقلك ما كانش حصاة فى رمل الشط
ولا كانش قلبك يوم عشقت جريح
يومها اختلف على صورتك الأطفال.. وعلى نيتك
واحتاروا فيك الصبايا اللى انت حبيتهم
النخل شارك فى ميزان القصايد.. يوم قلت له - حدّتك
زيّك ما خافش العطش وعمل حساب بكره
لأن فيه من علة الإنسان - الانتظار - المملّ المستحيل الذليل!

* * *

طبّطب على قلبى يا كرم العنب

صوت اليمام فى الهجير بينغمّ المواويل
الفرط للبيض والسمر للعناقيد .. وأنا .. مش لنفسي - أبيعك!
وانت حمايتي وأمانى فى زمانى العويل ..

* * *

شجر الجوافة فيه منى
أول ما يبقى الخوف بديل التعب على طول يكلمنى ..
الكل يقصدنى .. يتقصّدنى .. ويكيدنى
وكإنى سمكة فى (مسرف البواليص!) *
وكل من كان .. يصيدنى فى الفرح والحزن ..
يكنس عليه الجرن يشحت حته من قلبى
قالوا علينا .. قبل ما نكبر .. وقبل ما نكره - وقبل ما حبيننا
خبينا كتب الفلسفة فى (الحضير)
وصور (لينين) ندفنها تحت الحصير
يخريش الحب خطاويننا على الجميز
سرقنا عمر صباننا م التوتة .. مراهقين عشقوا (مرارة العزيز)
وعدّتنا فى السرّ جنة من عسل ونبيذ .. لا سور ولا تعاتير
ولا ملوك ليها كلمة فوق كلام الفقير ..

* * *

* ترعة صرف كانت من ملاعب ميت سلسيل الطفولة.

فاجئونا عسكر من بواقى الهزائم..

من بعد ما شبعوا ببواقى العزائم

وفرقوا على بعض كل الغنائم..

إتحججوا لنا - قال - بحق التاج وإزالة العدوان..

وزيادة الإنتاج.. وفرقونا بحجة الأديان..

ونهبوا فى لحمنا..

كان العشم بيتنا القديم يحمينا

يداريننا عمّن تعهد للعدو يربينا

وحشتنا فى الصحرا الغشوم سواقيكى - طعم الزير

جرس الكنيسة ونهناها الأدان.. ريحة الجدار الطين - لأبليز

طعم الفزع من لمسة القشعرير.. الضلّ بيفرّفر فى إيد الشمس

عينينا عميت ما خدت ع الضلّمة..

لولاها أمة خدتها الرحمة تسقيننا

كنا انتهينا أما ضيعنا فى رمال (سينا)..

* * *

التوت على كيفه بيوالس مع العصافير

ياخد براحة معاهم كل هبة ريح..

أعطى لجدى الفرصة أن يستريح..

فى عز حر (بؤونة) على شطه فى ضل فسيح
يأنب النسوان إذا للحوجة يشتطوا
ولأجل خاطر الحياة تمشى - يفوتها
رعباً من الحرب كم والس مع الأشجار
مع التلامذة يجادل فى أمور السلطة وحق الجيش
ويلت فى السيرة يتخانق مع التجار
صورة الزعيم ع الحيلة راقمانى بزغرتها
تبدل الأقنعة إلا قناع الخوف..
كل الحيطان نشعت بدم وعطن..
معكورة كل العيون بدموع.. فى عمر الزمن..

مسموح بكل الجدل حتى حدود سنك - القاصر عن الممنوع

يا هنا اللى بكره يعيش -
قالتها لىك أمك فى عام الجوع..
يوم ما رجعت وقفاك وارم يقمر عيش
من السويس والسجن والغربة..
حرقت حدود (نرجس) دموع الزعل..
و (مديحة) شنقت نفسها بضفירתها

أول ما رفع الشاويش الحرّ راية الفراق
إحنا اللي كان حينا خط الهروب الأخير..
خرسنا عن نطق ما حلمنا به نثر وزجل
خايب بلاده أكيد خايب بلاد الناس
سجين فى كفنه والا هوّ شهيد
واللى يخون مرّة ما يليقش عليه الخجل!

* * *

ليلك عجيب ضلّمة ينقّط نور
دقة إيديك ع الباب نغم - دستور
ريقها عسل مرّ لكن فى مرارته ألذّ
شريات مدامع عيونها البنت ست البنات
الكارته أم النمّش.. الفالّته بنت الحرام أم القميص المزّ
تشهق على كمّى خايفه من قديم الداء
اتشحتّفت من قلة الأرزاق
ذنبك يبات العجين خمّران على الحلّفات
قوم يا رباية البنادر - طُب فى الترعة..
الصدق مش أطهر - فما تصدّقش
بلح الحلال أعجّر - ما بيرطّبش
دهوست توت الهزّ ما سمعتش كلام أمى

الرب قادر يا أبني يسخطك قردة
إيه كان فى إيدنا وأمره يا حزين ع الكل..
يهدا بقدرته - قادر وبينها فى غمضة عين..
ويهدا تانى ولا بينها لو عايز -
وقادر - يعيدها صبية زى ماكانت بهيَّة وبكر
تحلوّ رغم الفقر فى عيونك - وتستتاك..
إوعى.. تغير للسفر لوناك..
إحنا ارتضينا الأمل والكذب له رجلين..
وساعات يكون باربعة..
وله فى جيبنا إيدين وسبعة فى المطبعة
يكون فى علمك للتاريخ وشين.. وبلادنا على طول الزمان بلدين
نبكى بدموع لو زادت الأفراح..
ونبكى برضه.. عشان ياما رضعنا الحزن..
.....

يومها الصباح ما كانش أى صباح
الفرن دخانه مش طيب بلا شمخة
عجينة مش خمران - وقرفته بايخة..
وناره باردة معبأة دخان
صحى الديوك قلقت منام الفجر

قامت البنات مفزوعين من شرخة السرخة
كل البلد م الفزع متلهوجة ودايخة..
أبوك لوحده اللي كان مسموح يقول - ما حصلش
أكمّن طول عمره راضى أمير - ما يتبطّرش
بينام بملء عيونه عن شواردها فى ضل العرش
إنت الوحيد - ابنه عاصى - وبتقاوح تكايدها..
والكل متريصين ح يهدّوا معابدها
الموت قانونها من زمان بزمان
مع كل والى بيقرّض حتّة فى قلوبها.. ويستحى من فعلته خجلان
لذا استخار ربّنا - واستغفر المولى..
سَلّم لهم أمره يوم سَلّمها للدولة وطوى دراعاته تحت راسه ونام
وفاتهم استمتعوا بلذة حصايدها..
خمسين سنة من طابور الصبح للتراويح..
يسد بابه منين قلبه يحس الريح..
لحد يوم خمسة يونيه.. لعنها من حسرته
لما على غير هواها عكس مداره الزمن.. وخَلّف مواعيدها!..

فلاحة..

الستّ الفلاحة.. اللي ما عاصرتش استقلال الجامعة
ولا دخلت مرّة مجلس تنمية المرأة القومي
واللى عمر ما سألت عن أسعار البورصة.. ولا سعر العملة اليومى..
ولا تابعت أخبار مؤتمر القمة و(بليز هاوس)..
أو قرارات المجموعة الثقافية المصرية..
واللى غصّبن عنها حرموها الفرصة تفك الخط
أو تقرا الجرائد تتأهل للحقبة الديمقراطية
تتمتع بقراءة كتب الست
أو حتى تمارس حقها فى إدارة الوطن الحر.. بإرادتها الحرة..
كانت مع ذلك قدام تعاتير الدنيا المرّة..
بتخرُج من بيتها يوماتى وش الفجر
تبرد لهايب القلب المرعوب من كوابيس الليل..
فى بحور الزحمة وبنفس الناس..
تستسمح أهل الخير.. بيع وشرا
طالبة الرحمة من أهل الله.. وشيوخ التجار
متحزّمة بالتعابين الحية حماية من خرابيش فقر الإحساس

تدور فى حوارى الغابة .. تتبسّم
تبَلِّغ قُلل السّم الهارى تشرب لهاليب النار
علشان أطفالها اللى أبوهم ضاع منهم فى جُرّة حفر الباطن ..
والا فى حريقه القطر - ما نيش فاكر
كانت ست عجيبه .. وعجبة ..
وسط الزحمة تشوفها ولازم تعرفها
من برق قورتها وطلّق عينيها واللى عليها من شدّة رقبة ..
كانت ما بتبيعش شرفها ..
مع إنها كانت متحمّلة كل عيوبه .. وشايلة ذنوبه
وكانت ما بتكرهش وما بتعشقش إلا بكيفها
ضعفها كان قادر من نن عيون السوق الحرة .. يطلّع مصروفها
بقدر ما بتدور فى زواريه .. تلعب ملاعبه ..
أروبة .. وفاهمة ألاعبه ..
زى مدير مديرية أو بنك أو رئيس أخبار مؤهل عالى وحرامى
فلاتى وروحه ف جيبه
مع ذلك عمرها ما قبلت قرش زيادة ولا قرش حرام
ولا على خدمة أو معروف طلبت جزية .. أو بقشيش
لأنها متأكّدة عارفه .. إن ما فيش حاج تذلل البنى آدم
أكثر من كسر النفس بحجة أكل العيش!



غنوة أخرى لبرمهاٲ

٢٠٠٥

- هيا انزعوا الأقنعة
- شجر العشم
- يا سيدى بناقص حضورى
- سيرك الهموم العتيقة
- أسباب للفرح
- غنوة أخرى لبرمهاٲ
- حدوة تاريخية لكن.. مش قوى
- حنين.. لأحزان العام الخامس والستين!

هيا انزعوا الأقنعة

هذا الوطن مرهون قيامه بضحايا
يطهروا أوهامه من غباوتها
ويصحّصّحوا أحلامه من غفوتها
ويخلصوا لنُبض القلوب أشواقه..
للعَدل والحرية..

* * *

هيا انزعوا الأقنعة..
صوّرُكوا مش هيّة
الفيل دة كان ضفدعة والقرد دا حيّة
والنيل فى كاساتكو دم فُ عيني مش ميّة
قلوبكم مشروخة من أطماعكو مكويّة
وورا ابتساماتكو لوعة حرقه مخفيّة
الأقنعة ما عادتتش بتدارى
كل الثّياب عيرة
ولاسة العمدة من تقل الهزيمة حصيرة

دايس عليها بجزمته الحرامية!

هيا اقطعوا حبال اللجام.. بعبعوا

حلّوا (حياسة) البردعة برطعوا..

ح تهون ذنوب اللي يعترفوا بخطاياهم..

قلوبهم الميتة يحييها إحساسهم ببلّواهم

من ليل عماهم للصباح يطلعوا

مُشّ كلّ سبيل الخلاص مسدودة

ملعون أبوها لقمة البرسيم

يا أمرا.. يا مقاديم.. يا شعرا يا مهازيم

إتحرّروا من الدودة..

ما ألغنه المركوب لأنه بهيم

وما أندله اللي الغرض ركّعه..

وما أضيّعه اللي خوفه بيطوّعه..

من ليل ضياعكم يا غجر إطلعوا..

أيامكو معدودة

أوطانكو مهدودة..

وشعوبكو ع الخارطة ما هيش موجودة..

هيا اكفروا بعبادة الملالم

وراحة التسليم لكل لئيم

يا أهل الحجا والفهم يا مساكين..

يا للى انتو كنتو ف يوم ذوى ألباب..

وصبح حضوركم غياب..

وشعركم كدّاب.. وفنكم تافه عويل دحلاب

ليه ع المذلة تعضّوا بالأنياب..؟

مكتّفين العقل للسكين..

متّبعترين كالبقّ ع الأعتاب..

مسلمين الحق للحجّاب

قبلتوا تبقوا حرس باب الولاة العبيد..

تفسروا زور الطفاة بالشرع يا مناكيد

وتتحروا ولادكم ولا الخرفان

ولا فيش عيد..

وتكفروا بالوطن،

طمع فى وهم النعيم.. من تافه الأسلاب!

هيا ارجعوا لأزواحكو يا مساكين!

فوتوا العذاب اللى ولىّ ترحموا الجايين

لو مؤمنين حق يمكن تاخذوا بالأسباب..
وتفهموا سرّ الخراب والعفن
وتقفلوا فْ وَجْه الطاعون لأبواب
يا تبطلوا تفسروا دستوركم الكذاب..
وتحلّقوا لاشناب..
وتسيبوا هذا الوطن يقدر يواجه مصيره
يشب يطلع من كمين غيره..
لو حتى يتحمّى بدماء الضحايا..
يطهروا أوهامه من غباوتها
ويصحّصوها أحلامه من غفوتها..
تقوم قيامته من سقيم أيامه..
تشهق بأنفاس الحياة أشواقه للحرية..
يحس تانى إن له أولاد..
من تانى يرجع وطن..
.. من تانى يبقى بلاد.. حقيقى مصرية!

(٢٠٠٢/١٢)

شجر العَشم

إذا الخُرس قطعوا لسانك وحكموا
وإذا البُكم والعمى قطعوا المسافة عليكى
وحالوا ما بينك وبين التجلى عليّة -
قمر فى ليالى انهزامى
إذا اتحكم الضعف - ساد التخلّى
وصار كل مجد التاريخ أن تصلى
وتحت الهديم الشظايا تنامى بعين رعب -
ع اللى ف ميعاده اتولد
وعين حزن - ع اللى اتحصد واتوّد
عشان اتولد صدفة فى غير أوانه

إذا فات أوان الصداقة البريئة
ومات احتمال الشرف.. فى ملامح الحقيقة
وخان الطبيب فى ندالة مشاعر مريضه

إذا يفقد الطفل دهشة مشاعره بيومه وجُديده

إذا ساد قانون التباس الأمان فى الملامح

وصار مشرق الشمس باهت وكالح

وحضن النسا مرّ صبار وشوك..

إذا التوتة صبحت هالوك

وشعرا لجان الهزائم فى غلِ وشماتة رثوك

ونيل سأسبيلك ركّد ع الشطوط الجريحة

معطّن ومالح

إذا صار غُنا العشق فيكى مصالح

إيمانك شكوك.. ورقصك بنوك

لصوصك قضااتك - عساكرك ملوك..

إذا يصبح الحب صعب وبخيل

وصار ماضى أيامى صحرا أمامى

رحيل العيون فى العيون مستحيل

فينقح على روحى جارج آلامى..

ح يبقى لى إيه غير غيطانك يا أمى ملاذ

لهيب اشتياقى يزهره بعشقى

فى دمي اعتزاز

عشم فى خضارك يزمل ضلوعى -

يشبع لى جوعى

يحرر دموعى.. يبرر يفسر مواجد غرامى

يشاركنى دائى.. ويوصف دوائى

يخفف عذاب غربتى فى انتمائى..

لذلك يا أمى باخاف

فى لحظة سجودى فى ضلك

يخيب رجائى رضاكى - ولو لحظة -

ع اللى أذكّ أضلك..

ساعتها لا يشفع لى جرحى

ولا نرف شعرى وحرقة مشاعرى..

وتبتهت بحسرتها - على شطوط عيونك -

ملامحى فى آخر المطاف!!



يا سيدى.. بناقص حضورى!!

فى عيد كل نكسة عايزنى أشارك
أهنئ وأبارك وأنشد أغنى لأم المعمارك؟
أحلل لوازم خراب الغيطان
أدلل لبيع الورش والفيبارك
وأهلل لصورتك فى ساعة تبان
بوسع الشاشات أو بعرض الميدان
تزين بطول الحيطان - اجتماع الوزارة - اللجان؟
فى ألف احتفال مهرجان - فنون أو أدب
وميت افتتاح مؤتمر لشرح المزايا وفش الغضب!..

* * *

ما تعفينى يا ابن الحلال م المشاركة..
أنا خيلى باركة.. وأحلامى ضاعت وعيشى جبان
ونفسى اللى كانت زمان -
عشان الوطن - تفرقش زلط

غلبها الزمان العويل اللبط

ومن راسها حتى لساسها ركبها الغلط

من اللغ واللّت ماعِت وقامت عليّة تسوق العبط

هزمها غرورك.. بأنك مسوّى الهتايك

ومالك أمورك وفاتك

وقزّمنى أزمنى فاضح شروك..

وفشّخة سنان الليالى بسرورك

بقيت موت أخاف من خيالى اللى يوم بعد يوم

بياخذ ملامحك..

وبيخطى فى الضلّمة يستهدى نورك

بقيت أترعب إنى أبص ف مراية..

على قلبى هايجة هلاووس نكد

لفكرةً بأنك ح تبقى الملك للأبد..

وأن البلد دى قطع خلفه ما دُمت عندك ولد

وممنوع أقاوحك ولا سامح إنى بهمى أصارحك..

تقوّر لى جرحى بخنجر واسامحك

وتُقَرّش لى وتدس فى الجرح ملحك

فأدمن كلامك بواقيك روايحك..!

وأنا يا وحيد الزمان مواطن ضعيف

قد حشرة وأقلّ

لياليّة سودة وأيامي خلّ

باشوف بكرة زى اللى عدّى وأضلّ

ما لياش فى طورك ولا فى طحينك

أنا بالكثير القليل - مجرد ورم فى رقبتك..

يا ودنة فى ضفرك.. يا ديل كلب قُطّك

وكبدى عليل من أفاعيل سيادتك..

وهذا الزمان العويل بيعاندنى

جاحدنى جحدنى جاهدنى جهدنى..

فلا عايز أباركه ولا عايز أباركك

ولا قادر أعاركه.. ولا قادر أعاركك

فليه - بتحايلىنى أشاركك..

أنا اللى فى أول نفس - هسة - ييلعنى كرشك

وأنت المبارك من الرب مالى مكانك وطول عرض فرشك

مؤهل وقادر تجيب ألف زى - من السوق - بقرشك

وأنا ح أبقى مين؟

حداك الألو ف عشمانيين مشتاقين
على ناصية الدولة متلقّحين..
رياسة مجالس.. وأصحاب مدارس ومتودّكين
مريدين تكايا - ولايا وأكابر.. وأيمن وأيسر كثيرم اليمين
غوازي وغوانى.. مقاولين مبانى.. وكتّاب أغانى
وأصحاب خطاوى وخطايا يحبوا السمين
شواعر وحراس عنابر ومتأدّبين
وأحزاب رغاوى - عناتر بلاوى ومتعصبين
على كل لون.. ومن كل ملة..
لا ذمة.. لا همّة.. ولا حتى دين
ومتجهزين - بهمة لاظوغلى ومتخربشين
عشان لقمة السحت متكربجين
ومتأهلين لكافة لجان الأناجر
ومتسلحين بكافة نواهى وزواجر أوامر شمال أو يمين
عشان المشاركة مهارشة ومناغشة
مضاحكة ومماحكة ومتخصصين حوامل سواتر
دكاترة مساتر سراديبها سألكة..
على الشاشة يضيّوا وفوق المنابر حناجر -

وفى الضلمة لو عزت يبقو خناجر
ولجل العطايا زوانى عواهر.. على سَنَجَةِ الكذب متأنَّتِكين
وخالَّيين تمام من غواية القرارية وَمَقِّ العينين
لكن فى سموم الكتابة اللى فيها الهُبر
كوادر أرارية أصلى - وخبرة سنين
فى كل الموالد وكل الجرايد وكل المعاهد طوابير أمم
لكل الموائد - طواقى طواجن - عمم..
طرايش تلاقى برانيط بواقى عديمة ذمم..
وجودها بيحيى قانون الولاية القديم
وشرع الحماية الحويط السليم
أصول الوصول للجهالة النعيم..
خلاصة الشطارة المهارة عصارة الحَكَم
رجال أو نسا ع الكرسى قمم - بالأونطة
وتحت الكراسى رمم
أساتذة جهابذة فى فن المغالطة..
حديد صلب - لكن لأمرك يلين..
ومش طماعين
على كل ناصية ومنصة وسلّم - خدم

وما اتحكّم الندل إلا وعكّم
ولا بغل طاطى بكيفه انشكّم..
فخليك معاهم.. تزيدهم صمم
أنا أصلى قفل وعديم التفاهم..
ونكدى.. ويمكن - فى سرّك - على سلّو أهلى لئيم
فليه جاي تحط اللى شبهى فى بالك..
يسار أو يمين اللى زى أنا - رِغّايين بالأونطة
رغاوى هزيمة فخيمة انتهيّنا..
خيالنا اتخبّل واتهبّلنا لقلة خجلنا..
وضىّ البصيرة فى عينينا - انعدم..
وقدامنا ياما - لحد اما نقدر نجاب سؤالنا
فخليك فى حالك..

ما أبهى جمالك فى زفة مواكب رجالك.
رجالك جمالك ساعة زُنقة يبقوا بـِغالك
وسيبك من اللى شبّه لى
أنا من طفولتى وعندى وكثير

ودمى ف عروقى عكر

ما ليش فى طياية سماحة خلقكم

ونُبِّل التواطؤ على شروط وفاقكم

ما ليش فى اتفاقكم نصيب

وطول عمرى ذاتى - وصفاتى رديّة غبيّة

وريحى نكد م الأزل للأبد

عبوس الملامح قليل الأدب وطبعى غريب..

فطنشنى - سيبك - أنا مش قريبك

ولا طمعت فى قشة من خير نصيبك

وشوف نفسك إنت وسيبنى ياكلنى المرار

ما تقبلش حتى إن رجعت ف كلامى - اعتذار

حياتى كدة - ما ليش اختيار

ولو حتى سوّدت وش النهار والجرايد فجاجة

سماجة ولجاجة.. وجد ف هزار

أنا فى الحقيقة مانيش أى حاجة..

ولا ليّة فى عُرفكم اعتبار

أنا واللى زى حياتنا معاكم ندم

وبكرانا من فضل خيركم عدم

غنانا وبكانا.. نكتنا قصصنا.. زجلنا..

وكافة قصايدنا خيبة أملنا - مجرد سذاجة ..

كنبش الدجاجة فى كوم السباح

فلا تكثر باللى أقولهُ . ما دام حلمى باخ

وتاه عقلى بين الأصول والحدائث - وداخ

وكمل مسيرتك ..

تدلّع فى سيرتك

تزوق حميرتك

تكبر فى صورتك

تكثر قصورتك

على كيف سيادتك -

مؤكد أمريكا ح تعدل تعدل تكيّف ظروف المناخ ..

لك الأمر .. تؤمر

توصل تكسر .. تقرر تبرر ..

وتفتى ترمز .. تفوت تمرر ..

تفسر تبصر تطول تقصر - تيمن تيسر

تأمن تحسر ولو عسلج الوضع عسر .. وعصر ..

ومصمص ومصر .. إشارتك إرادة ..

جميع التحاليل تماحيك سيادة

وكافة آراءنا تلايك بلادة..

لأنك فى إيدك حبال الإرادة.. يا فاهم وعالم

جميع العوالم فى صابعك خواتم وسبحانه سيدك..

مصلّب حديدك - دولاره - جعلنا عبيدك

هوانم خوادم عوادم غبارُه ح تسمّح تعيدك

ولو فات على البعض منّا احتمال الخواتيم تكيدك..

فكيف إنت تتسى.. إن لسة ما بينّا.. اللى بينا

تلول همّى تُقل الجبال - ألف (إنّه)..

قديم دممى - فوق كف إيدك مثال..

ما هواش خيال ولا (منّه) منّا - لأنّ المسير التاريخى

إنّه يرسم قديمك ملامح جديدك

ح يبقى المصير الطبيعى - طبيعى - وأقرب إليك من وريدك



سيرك الهموم العتيقة!

فى السيرك
تلاقى المتمم والمتجبر والفركوك
المتذمر والمملوك
المتحرر والمتضرر والمتصعلك والصعلوك
فى السيرك قرود وملوك
أقنعة مقنعة أو ضعة وشكوك
التأمر والتأمر والتكبر والتأمر
والمتفبرك والمهتوك
السيرك نمر وحيل وبنوك..
وبشر ودموع وآهات أعجاب وسلوك..
فيه المتعلق من عرقوبه
والمتكر رعب ذنوبه والمشكوك..
والخالط سمه بخروبه
البالع صنابير محسوبة - المكوك
والقالع توبة بشروط والمشموط وال..

والمشدود برباط مركوبة - والمعكوك

والماشى حفيان ع الشوك

إنت لوحديك ممسوك مسبوك - سرك باتع

من يوم على فجأة ما حموك - بفكك وفكوك

حطوك ع الكرسي وحلقوك

لمعوا ريشك دهنوك نقشوك..

قصوا خرايبشك - ضموك

من لجنة لندوة ولخموك

كتبولك زى ما كتبوك..

فوق عرش الأوهام سندوك

استعمونا

واستعموك خلوك تمشى بكل إرادتك وغباوتك

- فى جنازة أبوك..

مع أنك ما زلت بتاخذ مصروفك منه يا بعكوك

وما زال بيزك ساند نفسه

مقطوع نفسه - على حبل العقلة المفكوك

●

أسباب للفرح!

هو إنت قلبك حَجَرٌ وإلا إنت من غير قلب؟
رحيل وهَجَرٌ وسفر فى المستحيل الصعب..
هون عليك يا فتى.. شوق الصحارى مطر..
والشمس من طلعة الصبحية شوقها الغرب..
سامحنى.. حلمك عالية.. الشعب زى الرب بيسامح..
مهمن يكون يأسنا من ذنبنا الجارح..
ما احناش ولاد النهاردة.. مازلنا متسلسلين بسلاسل إمبارح..
تهنا عن المرسى غصَبَ المركبة جَنَحَتْ
والحلم ما عادش شاب - الشجرة كم طرحت
فارضى بحنان الذكريات - وإن جرحت
الجأى مش أكثر ولا أحلى من الراح..
والصدق فى نهنيات انتحاب الشيبة مش مالح
دموعه ريق العسل.. تروى وتحى القلب
والموت - ذات الموت - فى زمن الاكتئاب - يتحب!!



غنوة أخرى لبرمها

أنا شهر مارس غرين الفيضان
نبالة الحزن حين يتحكم الخصيان
أنا ابن عم الفقيرة لما تحتاجني
وأنا خصيم الخليفة لو يسنّ الخوف
أنا الحروف.. أنا راحة المعروف وبلسم القلقان
غنوة الكروان على نخيل المسا
موال سواقى العطش لما يشح الماء فى ليل طوبة
أنا زعبرة أمشير تصحى الطين بزعبوبة دفا.. هوجة..
برد العجوز.. جمر وحرارة المواجهه
رد فعل المغنى لما الغباء يتصدر الواجهة
أنا شومة الأراجوز.. تصفع قفا المفتري
وتدق راس الكبير اللى حلمه - فى الوطن -
زيه وقد علمه صغير
وتفضح الواطى اللى يطاطى لكل من يفوز
وتشرشع النذل لما لكل حاجة يحوز

حتى رغيـف اليتامى وقمحة العـصافير

أنا ربابـة الفقير..

نفير وطبل إنتفاض المتعبين - المنتمين للخير

تدق وتدب فين ما تحب - فين ما تعوز

وزنة أغانيها صوت على بحة الأراجوز

تنبه الغافى وتصحصح جدور التين

تعافى ع الحرات..

تدلع العاشق وتدلل البانى

تشجع اللى فى أيام الوجع فارس -

ضد انعدام الدم فى وشوشكم

ووهن جيوشكم وانتهاك حوشكم

يا أهل الكلام والمدارس.. لجميع ولاد الشر - أعدائى

فرحة بميلاده - أعز أبنائى..

ربيـب بلاده الغـلابـة الفقير للشعب

حافظ ألف بائى.. عاطى الروح لأشلائى

أنا شهر مارس..

صاحب صحابى وشقيق كافة أحيائى

لأن فيه لحظة منى - فى النص - كالفجر فذة بضئ الآئى

بشرى.. معزة - لأحبّابى وعشاقى

نذيرى ويشيرى كانت.. غنوتى وندائى لام ألف (لائى)

عاشق شطوط النيل

شافى الغليل بالقليل.. من بلسم الأحزان

أرغول ونأى الفرحة والمواويل..

النّكدى الكسير القلب - إلا ف حربُه للحرية

ابن (أم يوسف عليّه).. وابن (عبد الباقي)!



حدوتة تاريخية

لكن مش قوى!

إنتهى عهد اللي راكبين المنصة
وابتدا عصر اللي مالكين الكراسى
لعبة دائمة تنتهى وتبدأ بحصة -
من ميراث تاريخى - بخيانة ومأسى..
اللى سرق الجحشة قاضى
واللى راكبة الجحش - لصّة
حق شرعى بختم سمسار الأراضى..
إيه ح تفرق ويا أمك أى قصة
قهر؟ - لتّ دقيقنا زيتنا
والرغيف بالذل كلناه رصة بعد رصة
فقر؟ - خضّر جوعنا غيطنا
نيل طوفان قبل ما يتوصّى.. وصّى..
واضحة زى الشمس فى التاريخ حكايتنا - خيبتنا
نحتمى بجهل القبيلة

كله مكتوب ما فى مهرب أو وسيلة..

كلُّ بُكرة يبقى ماضى - والصحارى تضيق علينا..

صبركم يا ناس عليّة

(الثقيلة) جايّة لسّة - صُبْحَ ضُهرِ عَصْرٍ مغرب

كلُّ ضُهرى - ليلِ نهارِ سلّمتِ أمرى

راقدة فوق صدرى وجوّه القلب غُصّة



حنين لأحزان العام الخامس والستين

خمسة وستين سنة
رغم أنف السجن والنُّبوت
سنة من سنة عِشت أقرب للحياة م الموت
واسأل عليه العزب والخارجة وأبوزعبل
عدوى لاهبل فاكرنى امّا انضرب راح أموت
وضربنى مات - الغبى والندل والعكروت!

* * *

يا عمر ما اقصر ك لسه ورانا كثير
اللفز مُش صعب حلّه الحلم مش فوازير
لو كنت بصيت فى قلبك كان ح تقرا الحل
ليه اللسان العسل بالكذب أصبح خل
خدعوك ولاد الأبالسة حتى ارتضيت بالحلّ..

...

كانت فرق شعوذة والّا فرق ضبايير

كان نشوة التلمذة أم.. شهوة المأمير
ماتجيش عليه وتقول لى جيت على نفسك
ما تشيلشى منى وتكتم ع المرار نَفْسك
تضحك فى وشى وكفك خنجر المقادير
لو مش ح تنسى الأسيّة قول وصارحنى
لعدوى تقرش زلط ونسيت تسامحنى..
وكأن طعم الغلط مش من طبيخ أمسك
لؤم السياسة اللبَط جارُحَك وجارحنى..
بص ف مرايتى وسيبنى ابص فى مرايتك
والا تعالى نكسرّ كافة المرايات
نعيد نظر فى اللى فات - الدم مش ميه
نمعن نظر فى اللى آت - العجز مُش غيه
الحلم لسا بناره
طاهرة أزهاره
متنديّة أشعاره
أشجاره راجعة تخضّر طالبة حنيّة
والشعر مش رؤيا هيلة
عنتر تغنى بعبله وخاض معاركها

واللى دفع مهرها من حقّه يدركها
شرطاً يخوض بحرها ويعرف مسالكها
وامّى قالت لى:
الغنى هوّ اللى يستغنى
واللى بيكدب - خوف يروح النار
النار ح تحرق جماله ولا تباركها
فاوعاك من التوّهة إوعى راحة النسيان
فريد وشهدى ولويس واللى اتغدر عثمان
مازالوا خُضر ف شجر هذا الوطن أغصان
وشجرنا له قُدرة رغم القسوة والحرمان
يستتنّى حَسَبَ المواسم يعطى أزهاره
تطرح ثماره أوادم من بنى الإنسان
الحلم زادها وَعَدّها العدل والحرية
من ناره - شمسة نهاره
ح تشق ليل الوطن وتطبطب الأحزان!!

●

دواوين للشاعر بالعامية المصرية

- أغنيات للأيدين السمرا
- غنوة لمصر
- كلام من القلب - دار الكاتب المصري (١٩٦٧).
- أناشيد الحزن اللبنانية - دار الفارابي (١٩٧٦).
- في حب مصر
- في حب مصر (شطوط الحلم والحواديت - دار الفارابي (١٩٧٥).
- قصايد تحت القصف - دار الثقافة الجديدة (١٩٨٢).
- فرحة ليست للحبر السري - دار الثقافة الجديدة (١٩٨٢).
- قصايد العشق والغربة - الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٢).
- وردة على خد موسكو - دار الأمل (١٩٨٧).
- أحزان زمان الفراق - دار الأمل.
- الطمي واحد والشجر ألوان - دار الثقافة الجديدة (١٩٩٣).
- قلوب من شجر الجميز - الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٩).

● مسافات للتعب مساحات للعشق - الثقافة الجماهيرية (١٩٩٨).

○ يوميات مدينة مكسورة الجناح - دار الجسام (١٩٩٧).

● مواويل لميت سلسبل - ثقافة المنصور

● سابق عليك الوطن - دار قباء (٢٠٠٠).

● حجر مطفي في حرايق الروح - دار قباء (٢٠٠٢).

● كتاب الشعر الأول : (١٩٩١).

● أراجيز العواجيز.

● بروترويك بالعامية.

● فتافيت الناس والأيام.

● رد الفعل.

● كتاب الشعر الثاني: (١٩٩٥).

● أحزان الجميز الباط.

● قشة في ملكوت.

● سلف ودين.

● رزق الهبل على الأسلاف.

● من مية المحابة لمية العفاريت.

دفاقر العامية المصرية:

○ رؤيا الحر الفقير لله ابن عبد الباقي.

○ شكاوي الفلاح الغشيم.

○ كتاب الأراجوزات المصرية.

- رباعيات ابن عبد الباقي.
- مواجع مصر علي هوامش جبرتي العصر.
- شكشكة على سبيل الفلزكة.
- ألف لام .. لام ألف - (١٩٩٧) (مركز المحروسة).
- متر الوطن بكام - (١٩٧٨) (دار الحسام).
- نهنحات المشيب.
- رباعيات وربيع.
- رباعيات ثاني وربيع.
- غنوة أخرى لبرمهاث (٢٠٠٥) (إيزيس للإبداع).

مجموعات شعرية أخرى للشاعر:

- الدفتر الثالث من دفاتر ابن عبد الباقي - ملامح مصرية في ملامح
عصرية.
- الدفتر السادس - دفاتر ابن عبد الباقي - لولي يالا للّى.
- الدفتر السابع من دفاتر ابن عبد الباقي - القصائد والحكايات الشعرية.
- الدفتر الثامن من دفاتر ابن عبد الباقي - قصائد الفصحى.

سمير عبد الباقي.. الاشتغال بالشعر والانشغال بالناس

(١) فحولة:

"إن كتابة الشعر اليوم هي ببساطة دليل على أن الإنسان لا يزال حياً".

ستيفن سبندر

الحياة والشاعر.

في إحدى قصص أندرسون^(١) بعنوان "القداحة" يعود الجندي من الميدان، فيقابل ساحرة عجوزاً، تطلب منه أن يصعد إلى قمة شجرة، حيث سيجد فتحة، سينزل منها بعدما تربطه بحبل متين، وحين سينزل إلى القاع، سيجد ثلاث غرف، سيملاً جيوبه من "نحاس" الغرفة الأولى، ليفرغه في الغرفة التالية، ويضع بدلاً منه فضة، في الغرفة الثالثة سيجد ذهباً، يملأ جيوبه بعدما يزهد في الفضة.. والقصة طويلة متشعبة، لكنها تذكرك بإبداع الشاعر الكبير سميّر عبد الباقي، فبعد قراءة أكثر من ألفين وخمسمائة صفحة من الشعر، في ثلاثين

(١) انظر هانز كريستيان أندرسون - حكايات الجن الدانماركية - ترجمة توفيق على منصور - آفاق عالمية - ٢٠١٠م ص١٢٢ بتصرف واختصار.

ديوانا، سيجد القارئ لها قصائد جميلة صافية صادقة، وباستمرار القراءة تلتقى بقصائد مميزة فى الفكرة والتناول، ثم تلتقط الأجل والأكثر عمقاً ليسكن القلب، لآلى نادرة صافية رقراقة، تصل بقارئها إلى قمة النشوة الروحية والعذوبة. تماماً مثل الجندى الذى بهرته قطع النحاس، ثم أذهله وجود الفضة، ثم كان الذهب فى النهاية.

فشاعرنا الكبير سمير عبد الباقي على مستوى الكم يمثل ظاهرة توقف عندها دارسوه مندهشين متعجبين، حتى أن صديقنا الشاعر المتميز سمير الأمير قال لى ذات جلسة: كلام فى سرك من يقرأ لسمير عبد الباقي لن يقرأ لغيره. وها أنا أصون السر، فلم أنقله لأحد، لكن سمير الأمير يشير لظاهرة اتساع خزانة الشعر عند الخال ابن عبد الباقي بشكل لا يصدق.

ثلاثون ديواناً من شعر العامية، وآلاف الصفحات من الزجل، وشعر الأطفال والبحوث والمسرحيات وعدة روايات، فهل هناك قيمة للإبداع الكمى الضخم؟
فى أول كتاب عربى فى النقدى - طبقات فحول الشعراء - يشير ابن سلام إلى أن ابن داود بن متمم بن نويرة قد " قدم إلى البصرة، فأتيته أنا وابن نوح فسألناه عن شعر أبيه متمم، فلما نفذ شعر أبيه جعل يزيد فى الأشعار ويصنعها له" (١).

وقد جعل ابن سلام شاعراً فحلاً مثل علقمة بن عبدة فى الطبقة الرابعة، لأنه له "ثلاث قصائد طوال ولا شئ بعدهن يذكر" ص ١٢٩.

ولذا فقد جعل عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وغيرهما فى الطبقة السادسة لقلّة أشعارهم، وقد ذكر صاحب كتاب "الصباح المنبى" قول أحدهم فى

(١) انظر الطبقات بتحقيق شيخنا محمود أحمد شاكر - طبعة س الذخائر - مصر ٢٠٠١م ج ١ ص ٤٨.

شعر البحتري بأنه "لا يمل كثيره ولا يستكره غزيره" وكثير من كتب التراث تشيد بشعراء؛ لأنهم كانوا غزيري الشعر.

ومن هنا تصلح معيارية الكم شاهداً على الشاعرية، رغم أنه معيار غير وثوقى، لكنه يكشف عن أصالة الشاعر، وتطور رؤيته، وتمكنه من أدواته كشاعر؛ ولذا فنحن أمام شاعر ضخيم بالمقدار الكمى، يبقى النظر إلى فنية هذا الكم الضخم، مع مراعاة الزمن، الذى كتبت فيه هذه القصائد، فكل كتابة هى ابنة عصرها بشكل ما، مع التقدير لإنسانية القصيدة، لكنها لا تنفصل أيضاً عن الزمن.

فقد قارب شاعرنا على نصف قرن من الإبداع المتصل، ولم يسقط فى شرك الأغنية، ولم يستسلم لبهاء المسرح رغم أنه سباح ماهر فى هذا النهر، وظل ولاؤه لفنه الأول: الشعر .

(٢) حول الشعب والشعبية:

(نحن - النقاد - لا ندعى أننا نقوم بعمل برىء)

د . محمد عابد الجابري .

الخطاب العربى المعاصر .

لا أحد يختلف على قدم الشعر العربى الشعبى، ربما يكون الاختلاف على المفهوم، اتساعاً وتضييقاً، حيث "لا يعنى الشعر الشعبى العربى كثيراً بالفردى من الغناء" (١).

(١) د . حسين نصار - الشعر الشعبى العربى - دار الرائد العربى - بيروت - ١٩٨٢م - ص ٥ .

فإن انقسمت التعريفات بخصوص المؤلف، فقد اتسعت صدور الباحثين قليلا لتشمل "الأدب العامى قديماً وحديثاً، مسجلاً كان أو مرويّاً أو شفاهاً، مجهول القارئ أو معروفه"^(١) وهؤلاء الذين عادوا بالشعر الشعبى إلى الجاهلية تسلحوا بجرأة وجسارة، كالدكتور حسين نصار وأحمد مرسى وأحمد رشدى صالح والعلامة شوقى ضيف وغيرهم، هؤلاء نظروا للمفهوم الحقيقى للشعر المعبر عن الناس، بعيداً عن القصور، نظروا إلى الروح وليس للمستوى اللغوى، مما يلجئ رشدى صالح لما أسماه: "الضرورة التاريخية".

حيث يفترض أن ظروف الحياة تفرز البناء الأعلى super structure مثلما تفرز المعدة عصارتها"^(٢).

ويبدو أن جهداً حقيقياً - مهماً كانت دوافعه - قد بذله المستشرقون فى مجال العامية محاولين إيجاد تقعيد لغوى للعامية، فوضع الرحالة الفرنسى كلود إيتين سافارى "حين زار مصر عام ١٧٧٦م ووضع كتاباً يتناول الحياة فى مصر وفيه يدرس العامية، ثم وجدنا "غراماطيق اللغة العامية" لـ "بريسيفال" ثم أجرومية العربية العامية فى مصر لجيوم سبتابك... إلخ.

كل ذلك وغيره مما يرصده رشدى صالح، يسعى بنا نحو إخلاص النية فى التعامل مع المستوى العامى للغة، باعتبارها واقعاً وليس بديلاً.

ويبدو عبد الله النديم زعيماً رائداً له دور حقيقى ثورياً وفنياً، فإن عدنا إلى مجلاته، فـ "التنكيث والتبكيث" وقد تمكنا - كقراء - من مطالعة جميع أعدادها حين طبعتها هيئة الكتاب منذ فترة بمقدمة الدكتور عبد المنعم الجميى.

(١) السابق ص١٢.

(٢) أحمد رشدى صالح - فنون الأدب الشعبى - هيئة الكتاب - ١٩٩٧م - ص ١٦.

لقد انتقل النديم بالأدب من خانة التسول إلى دنيا التثوير والفضج
والشجاعة، وقبل ذلك وصل بزجله لاعتلاء دكك القصور، وقصته مع الأدباتي
شهيرة، ويقصها قائلًا:

"لا يخفى على أهل العلم أن الزجل من أبواب الشعر كالدوييت والقوما وكان
وكان والموشح موقد تناظر به كثير من الشعراء وافتخر بأحكامه بعض الأدباء
حتى عدت صناعته أصعب من قرض الشعر إذا كان مشتملاً على المعانى الغريبة
مسيبوكاً فى قوالب لطيفة فالتفنن فيه من محامد الشعراء لا من مذامهم، وقد
كنت أحاول نظم شيء منه فى الأيام الخالية فيتعاصى لعدم الباعث ثم اتفق لى
أنى كنت بمولد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه سنة ١٢٩٤ هجرية
وكان معى السيد على أبو النصر والشيخ رمضان حلاوة والسيد محمد قاسم
والشيخ أحمد أبو الفرج الدمنهورى فجلسنا على قهوة الصباغ نتفرج على أديب
وقف يناظر آخر فلما فطن أحدهما لانتقادنا عليهما استأنف أخاه إلينا وخصانا
بالكلام فأخذا يمدحاننا واحداً فواحداً إلى أن جاء دورهم إلى فقال أحدهما
يخاطبنى:

أنعم بقرشك يا جندى ... وإلا أكسنا أمال يا أفندى

إلا لا وحياتك عندى ... بقى لى شهرين طول جيعان

فقلت على سبيل المزح معه

أما الفلوس أنا مدبشى ... وأنت تقول لى ما مشيشى

يطلع على حشيشى ... أقوم أملص لك لودان

ثم أخذنا نتبادل الكلام نحو ساعة حتى غلبا عند ما فرغ محفوظهما فلما
قمنا وتوجهنا منزل المرحوم شاهين باشا وكنا نازلين عنده جميعاً أخبره السيد
على أبو النصر بما كان منى مع الأدبيين فلما أصبحنا استدعى شاهين باشا شيخ

الأدبية وطلب منه أن يستحضر أمهر الأدبية عنده ووعدته أنهم إن غلبوني يعطهم ألف قرش وإن غلبتهم يضرب كل واحد منهم عشرين كريباً فرضى بذلك" (١).

لذا يأتى بيرم التونسي راضياً مرضياً بتراث قليل لكنه موحٍ ومبدع، فالنديم واحد ممن وقفوا مع عرابى رابحاً وخاسراً، وقادت خطبه أحلام الثائرين، ورسمت غدهم، أما بيرم فهو صورة أخرى للشقاء والشقاوة المصرية المذهلة، فمنذ مولده عام ١٨٩٣م وحتى وفاته فى ٤ يناير ١٩٦١م كتب بيرم أكثر من ألف مقطوعة زجلية سجل منها فى دواوينه ٢٤١ قصيدة، وله نحو مائتى مقامة وكتب ٣٤ قصة قصيرة ورواية "السيد ومراته فى باريس" وله ٤٣٠ أغنية لحنها ٥٥ ملحنًا، فضلا عن مقالات ودراسات وحوارات إلخ.

بيرم هو إذن نموذج الإخلاص التام للعامة المصرية الممزوجة بالروح المصرية المتفلسفة الحكيمة الأسبانية، تلك الحكم الشجاعة واللغة المتدفقة الصادمة، ثم القدرة المدهشة على التصوير، ثم صدق التعامل مع الشعب؛ لذا لم ينتشر شعره الفصيح مثل أزجاله وعامياته، وربما نتفهم دور بيرم حين نقرأ له مثلاً:

يا إبراهيم يا مازنى ليه معرفشى مالى

كل ما أكتب ألتقى طيفك قبالى

أحشرك فى الوسط وأعمل بيبك مقالى

قول لى إيه أصل السبب فى دى الأسية؟

* * *

(١) لعل من أهمها زعماء الإصلاح لأحمد أمين وقد صدرت طبعة منه عن مكتبة الأسرة ٢٠٠٩م، وكتاب أيام لها تاريخ لأحمد بهاء الدين والعودة إلى المنفى للروائى أبو المعاطى أبو النجا الذى قدم أوفى سيرة روائية للنديم، وهناك سيرته فى مقدمة كتاب "سلافة النديم" التى كتبها الكاتب الشهير أحمد أفندى سمير وكتب عديدة للدكتور عبد المنعم الجميلى وأيضاً كتاب "عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية" بقلم نجيب توفيق ومقدمته بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعى وصدر عام ١٩٧٠م مع ملاحظة أنه مكتوب قبل عام ١٩٥٤م كما يشير على غلافه بأنه فائز بجائزة المجمع، وهناك كتاب رائع للدكتور على الحيدى

من كده بامسك فى زورك كل ساعة

لما ما ألقاش كلمتين أملأ البتاعة

إن بيرم يقطع مسافات شعرية شاسعة، ليصل بقصيدته لهذه الشفافية
الساخرة المليئة بالعاطفية، وبقدرة على عبور المسافة بينه وبين قارئه حتى فى
فصحاه، فمن أوائل كتاباته الفصيحة قصيدة شهيرة، ويضرب بها المثل أعنى
قصيدة المجلس البلدى^(١):

قد أوقع القلب فى الأشجان والكمد

هوى حبيب يُسمى المجلس البلدى

إذا الرغيف أتى ، فالنصف أكله

والنصف أتركه للمجلس البلدى

أخشى الزواج إذا يوم الزفاف أتى

أن ينبرى لعروسى المجلس البلدى

وإن أقمت صلاتى قلت مفتتحاً

الله أكبر باسم المجلس البلدى

أستغفر الله حتى فى الصلاة غدت

عبادتى نصفها للمجلس البلدى

(١) الكتابات عن بيرم متعددة ولكن يمكن الوثوق بأشياء قليلة منها كتاب كمال سعد وعنوانه "صفحات
ضائعة من حياة بيرم" مطبوع بالمكتبة العصرية ببيروت وكتاب يسرى العزب "أزجال بيرم التونسى"
صادر عن هيئة الكتاب، ود. صالح الجابرى عن "بيرم التونسى فى المنفى" وهو مجلد ضخيم فخم
صادر عن دار الغرب ببيروت عام ١٩٨٧.

يا بائعَ الفجلِ بالمليمِ واحدةً

كم للعيالِ وكم للمجلسِ البلدى

ولذا كان التمهيد لظهور والد الشعراء فؤاد حداد طبيعياً، فقد امتد قماش الشعر الشعبى العامى، ويظل فؤاد حداد استثناء بين شعراء العالم، بتجربة صوفية نادرة، خاصة فى التعامل الموله باللغة بشكل لن تجد له مثيلاً بين الشعراء، وظل منبعاً للاقتباس والنقل، رغم أنه لم يكتب لأحد قبله ولا بعده إخلاصه للشعر، فى حين أنه ذاق المظالم جميعاً: سجنًا وفقرًا وإنكارًا وجوعًا وقهرًا وحزنًا، يقول فؤاد حجازى فى سيرته الذاتية التى عنونها بـ "م الدار للنار" إن مسام فؤاد حداد كانت تنضو شعراً، كان يشترط على الحضور (فى المعتقل) قبل الإلقاء أن يغادر من لا يستطيع المكوث أربع أو خمس ساعات دون حركة، حتى لا يتشتت انتباهه، ويستدعى من داخله أبياتاً تربو على الألف^(١).

لم يسبق فؤاد حداد شاعر يلعب باللغة ويمازحها ويتجرأ عليها، لن تجد صوتاً هادراً منطلقاً عطوفاً بهيجاً بكياً بهياً مثل صوت حداد:

(حلمت بيكى وحلمنتش/ زجل وشعر وحلمنتش / يا نشالين فى الحالة منتش/ لكن باقول يا عينى ياليلى/ وبارتجل راسى فى ديلى/ وأرجع وأعدل عدلى/ وتقعديك فى الحالة منتش)^(٢).

إن شعوراً يخالط المطالع لأعمال حداد بأنه يصنع لغته، بعيدة عن قواميس اللغة بكافة مستوياتها، ثم يبتثها للوعى الجمعى، فيقبلونها قبولاً حسناً، ذمى منهم إليهم، هى لمحة الصدق إذن فى شعر حداد ما منحته خلوده، وهو ما ستجده

(١) فؤاد حجازى - م الدار للنار - دار الثقافة الجديدة - مصر ٢٠١٢م - ص ١٧٩.

(٢) الأعمال الكاملة - ج ٥.

فى بالونة شعرية باسمه ومتفجرة وحيوية، شاعر صارخ عابث غاضب راض،
هيئة كبرى اسمها صلاح جاهين.

* * *

وحين نصل لجاهين، سنكون بصحبة الأبنودى وحجاب وقاعود ونجم وسمير
عبد الباقي ومن تلاهم وزاملهم عبر أسماء متألقة مثل حجاج الباي وكشيك
وعمر نجم وإبراهيم رضوان ومحمد عبد القادر وماجد يوسف وعشرات غيرهم
يرسمون خارطة العامية المصرية فى أجيال متعاقبة، أما جاهين، فكان انفجارا
إبداعيا متعدد الجوانب والمواهب، لم يكن بشاعرية حداد، لكنه كان أشطرا فى
حين كان حداد "أشعر" كما يقول جاهين نفسه، وهو لم يكتب سوى ستة دواوين،
وضمن بها الكثير من أغنياته الشهيرة، دواوينه (كلمة سلام/ موال عشان القنال/
عن القمر والطين/ قصاقيص ورق/ أنغام سبتمبرية ورباعيات.

وتأمل تجربة جاهين عن قرب ستجد بها شعرا فذا مذهلا، وشعرا زجليا
بريئا من العبقرية الجاهينية، كقوله:

مرات عزيز مصر شابة وجوزها راجل كهل

يوسف حليوة فلسطينى عديم الاهل

فؤادها قاد نار وصار تحت النهود لاعب

تهبش فى يوسف وتترجاه وتداعب

والعقل صاعب لكين خلق المتاعب سهل^(١)

يبدو جاهين منتميا لألوان التعبير الشعبى متكئا على سور الموال، وسياج الواو،
لكن شطارة جاهين يجعله يقود الشعر، فيكتب كما يشاء لا كما تمليه الظروف،

(١) من قصيدة أهل الهوى - ديوان عن القمر والطين - الهيئة العامة للكتاب - ١٩٩٨م.

ولن تجد ناقدًا يملك جرأة التصريح بوجود قصائد غارقة في زجليتها لصالح جاهين، بل إن جزء من قيمة جاهين تكمن في دوره الطليعي في الأخذ بيد آخرين عبر بابهِ "شاعر جديد يعجبني" وهو ما يدعو الشاعر الكبير سيد حجاب للتأكيد على مساهمة جاهين في تكوينه النفسى والشعرى والثقافى، وما يقوله فؤاد قاعود في الجزء السادس من أعماله الكاملة عن جاهين بأنه كان إنسانًا بالغ النبيل وصاحب فضل كبير على شعراء العربية المصرية".

وبجوار قصائد لجاهين تفتقد تألقه الخارق، هناك درر شعرية متراسة كقصيدته الشهيرة في رثاء بيرم:
مات زى ما كتف الجبل ينهد
مات باقتدار وفخار مقالشى لحد
بيرم ومات ماشى في طريق الجد
وجنازته أهى ماشية في شارع السد
والنعش عايم في الدموع في عينيه
وحين كتب جاهين الرباعيات كان يصفو بروحه

ويخلصها من كافة الهموم اليومية، ليصل إلى الحكمة والتفلسف، بينما نجد في "عن القمر والطين" شعرا كثيرا بلا قيمة توازى الدور الرائد لجاهين، مثل قصائد (أغنية ولد صغير / ح نروح فين / اسكندرانى / أغنية القطن / راية العرب... إلخ.

حتى قال رجاء النقاش في الدراسة الملحقه بالديوان - طبعة هيئة الكتاب ١٩٩٨ ص ٢١٥ أن تفوق التفكير على الفن هو سبب ما يقابلنا أحيانا في هذا الديوان من أبيات ركيكة وألفاظ غير شعرية" لكن يحيى حقى كان أكثر إدهاشا وهو يقول في دراسته عن الرباعيات المنشورة ضمن كتابه "هذا الشعر" الصادر

عن كتاب الثقافة الجديدة يناير ٢٠٠٥م، متسائلا " هل هذا شعر أم نثر؟ إن كان شعرا فهو أردأ الشعر، وإن كان نثرا فهو أحط النثر، إنه حطام لا كيان " وذلك فى معرض مناقشة قصائد تنشر بتوقيع جاهين.

ليس هذان انتقادا ولا انتقاصا من جبل كبير من الشعر اسمه صلاح جاهين، لكنه فقط للتدليل على تنوع إبداع الشاعر بين الجيد والردى.

٣. سمير عبد الباقي.. شاعر حين يريد:

أنا مش حجاب أبدا ولا أبنودى

ولا عمرى اتمنيت أبقى جاهين أو بيرم

مع إنى كنت أشبه لهم بعض شىء من شىء.

توضيح مباشر من شاعرنا ذاته عن ذاته، إعلان للتفرد بكل تواضع واعتزاز بالذات، انتماء بشكل ما لفؤاد حداد الذى يقول الشاعر فى موضع آخر أنه عانى ليتخلص من تأثيره القوى عليه.

من صغر سنى عذبتنى قيودى،

فقربتنى من فؤاد حداد. (١)

وهكذا يجب أن يكون الشاعر، وهكذا يجب أن ينظر إلى الأشياء مندهشا، متفردا وكأنه بنظر للمرة الأولى، إنها "ليست إلا دهشة الطفولة امتدت إلى مرحلة الرشد" كما يقول ستيفن سبندر (٢) فى كتابه الممتع "الحياة والشاعر" وبما أن "سبندر" قد عاش يهاجم الشيوعيين، فهو قريب بمعنى ما من هذا "الشيوعى" الذى شبع انتقادا فى حزبه وتوجهاته شعرا ونثرا، اعتراضا على نفس ما اعترض عليه سبندر "أنهم يستخدمون الوسائل كافة لتحقيق أغراضهم، حتى يصل إلى أن

(١) انظر سمير عبد الباقي - كرايب الصندرة - دار الثقافة الجديدة - ٢٠٠٨م.

(٢) ستيفن سبندر - الحياة والشاعر - هيئة الكتاب - عام ٢٠٠١م ص ٤١.

الحياة أعقد مما يتصوره المنظرون، وأردأ وأحقر، حيث تحدده السياسة، لكنه يقول شيئاً مهماً حقاً "إن شخصية الشاعر هي شعره، إننا نعرف الرجل عن طريق شعره أكثر مما نعرفه عن طريق دقائق حياته" وهكذا نتأمل شعر سمير عبد الباقي، لنجده أنشودة مكتملة البهاء والألم، وغناء الاغتراب داخل الوطن، وتكامل الأمة داخل القصيدة، واتصال المواجه العربية عريية، إنه سجل للمهانة والأسى والفرح والقهر، والحرية، والجسارة والأنين؛ ولذا ستلحظ في كافة دواوينه تقريبا ظاهرة الحنين للبدايات قوية مبهرة، عزوفا عن عالم المدينة الواسع الكذوب. وسمير عبد الباقي شاعر رؤيوى، صاحب مفهوم متكامل وعميق للحياة، مالك للقدرة على المواجهة، زاهد في المكاسب والمناصب، إنه مصاب بداء البوح، الذى سبق وأصيب به شاعرنا الكبير - بلديات العم سمير - عبد الرحمن الخميسى، أما البوح الصادق فلن تجد له مثيلا مثلما تجده في رثائه لزوجته الراحلة الفنانة نجلاء رأفت - ولم أره في الدواوين التى بين يدي - وهو بعنوان "صلاة ريفية في غرفة الإنعاش" وحين يتسع مقام البوح نقراً:

وحدك يا نجلاء زى الوطن المسكين

أيتام على حد السكين

حتى النسمة بتهش حية

فى اللحم الحى

المنذور للموت من عز طفولته

محكوم بالخوف

بيوسّع سكة للرعب الجائ

هذه قصيدة مكتوبة بدموع ودم وألم وفقد؛ ولذا فهي علامة في شعره، صدق شعورى اعتدناه في تجارب وإبداع شاعرنا، لكن الصدق يختلط بشجاعة وجسارة

فى قصيدة "طول عمر غرضك مرض" والتى يصف فيها تدنى طموحات وأحلام
و"أمل" ثورى سابق ومباحثى حالى ومستقبلى، وعميل دائم، يرتضى من الحكومة
بافتات، وتكتمل رؤيتنا - كقراء - لصاحبنا حين نطالع كتاب "كرايب الصندرة"
ونقرأ حكاية الصفعة، ووعد بالعودة للحكاية شعرا أو نثرا، وينفذ شاعرنا ما
وعد ويقول:

يا أخى عيب على دنيتك .. مش عيب على دينك!

طب صون رغيف قمح نخلوه اللى جايبينك

واعمل حساب خلق - أدب الطبع - صاينينك

كان عيش وملح وعصاية واحدة جلدتنا "

هذه إحدى سمات مدرسة سمير عبد الباقي، إلغاء الوهم الفاصل بين الشعر
والكلام، ليس انحطاطا قطعاً بالتشكيل الفنى، إنما على العكس: الوصول لجوهر
الشعر العامى، والقدرة على النفاذ للنفس المتلقية للقصيدة والتجاوب معها (نخلوه
اللى جايبينك/ يا أخى عيب....).

وهى ظاهرة ملازمة لعبد الباقي بكيفية ما، لكن التجربة التى بدأت بقوله فى
البدايات الشعرية: ساعات نلعب بكورة شراب/ ساعات تانية بنتحارب/ سلاحنا
يكون جريد أو غاب/ وحين نتعب/ نقسمها استغماية) هذه التجربة التى بدأت
سطحية، تغفلت عبر التجربة إلى مسام القصيدة لتمنحها خصوصية، لتشكل
ظاهرة لن تجدها مطلقاً فى شعر شاعر بقدر ما تجدها عند شاعرنا، إنها
ظاهرة الدلق العاطفى الحاد (الدلق لفظ فصيح بمعنى الدفع بقوة) وهذه
العاطفية هى اتصال لتجربة حداد ثم جاهين وقبلها امتداد لبيرم، وهو ما
سيواصله "عبد الباقي" فى دواوينه المتصلة فى تساؤل أسيان حزين؛ ولذا يقول
الشاعر:

(دا كثير.. / أربع تيام عزا فى الأسبوع يا سمير)

(لأن إحنا مش من طينة تانية/ ولينا فى جميع المعارك مثيل/ بشر يحلموا/
ويتمنوا يلقي جميع البشر/ عمل يخلقوا ..).

ظاهرة أخرى مضمونية تصبغ شعر شاعرنا، إنها الحنين للبدايات، والولع بالذكرى، واشتهاء الطفولة، وهى ظاهرة قائمة بذاتها فى قصائد شاعرنا، حتى تشعر وكأنه يعيش على ركام هذه الذكريات البعيدة، وكأنه الحالى يواجه قسوة الواقع ملتحفا بعباءة الطفولة .. يقول فى قصائد البدايات :

(كانت أيام يا محلاها/ بكل هناها عشناها/ وبالفرحة وبالأحلام/ يا محلاها
يا محلاها/ كانت أيام طفولتنا/ فى بلدتنا/ جرينا كل حوارينا).

هنا وفى "قمر لخاطر العيال، و "تك إت إيزى" وعشرات القصائد غيرها، سنجد التشكيل الجمالى (اللغة والتصوير) يتراجع إلى التقليد، عبر تجربة بها قدر من العمومية، يضعف التأثير، لكنه يعتمد على التوازي مع القارئ، مع الأرضية النفسية الطيبة المشتركة بينه وبين قارئه.

أما الذاتية لدى سمير عبد الباقي فتمثل عنصرا باهرا فى إبداعه، فهو شاعر القبيلة ومغنيها، هو ابن الناس وتلميذهم ومرشدهم وشاديهم، هو المواجه العنيد المشاكس المناكف؛ ولذا فمن الطبيعى أن يتحمل عبء القول بالذات وعن الذات ليتسع المفهوم للناس، لكنه لا يقدم ذاتا متعالية متورمة، بل يقدم ذاته الثورية، المسكونة بشعور بالهزيمة والخيبة، المناضلة ضدها يراه فسادا ثقافيا أوسياسيا، من الطبيعى أن تكون الذات هنا ضابحة بمعاناة صاحبها، الأسيانة البكاء القوية المهدمة المعتزة البسيطة، إنها الذات فى عنفوانها البشرى يقدمها سمير عبد الباقي

عبر قصيده وعبر رواياته أيضا مثل "زمن الزنازين"، "ولا هم يحزنون" و"هكذا تكلمت الأشجار" .. إلخ.

ولن تجد فى تيار العامية المصرية قصيدة مثل "يا سيدى بناقص حضورى" ولو كتب شاعر قصيدة مثلها وصمت لكفاه، ولو لم يكتب شاعرنا سواها لظلت متألقة فى تاريخه، فهى تحمل كافة ملامح قصيدته، وستجد لها صدى فى كتاباته النثرية كمقاله "أنا وسمير سرحان والرئيس" فالقصيدة - على طولها البالغ ثلاث عشرة صفحة - تجمع كافة فنيات شاعرنا، من قدرة على السخرية المميزة اللاذعة، إلى استنكاه وتذوق اللفظ العامى المفرق فى عاميته، إلى استخدام العادات اللغوية المحلية بلا إسراف وبتوظيف بديع، روحه المريرة لغته النافرة المباشرة التصويرية الجراحية، دراميته المحكمة القائمة على عشق للمسرح دارسا فمخرجا ومؤلفا وممثلا، إنه يبدأ قصيدته بقوله:

فى عيد كل نكسة عايزنى أشارك

أهنى وأبارك وأنشد وأغنى لأم المعارك

أحلل لوازم خراب الغيطان

أدلل لبيع الورش والفيبارك

وأهلل لصورتك فى ساعة تبان

بوسع الشاشات أو بعرض الميدان.

الاتساع التأويلى فى القصيدة يمنحها لأى حاكم عربى شئت، لصدام أو مبارك أو لغيرهما فلا فرق كبير، ثم تأمل عبقرية الهندسة الموسيقية للمطلع:

(أشارك/ معارك/ غيطان/ مبارك/ تبان/ ميدان) توازى بين القافيتين مع اختيار بحر صاف - المتقارب - التى تمنح تفعيلاته الشاعر يسرا فى القصائد الطويلة.

ثم يبدأ حديثه بلغته الأخاذة - والتي أشرنا لإسقاطه هيبة القصيدة عمدا عنها -:

ما تعفينى يا بنت الحلال م المشاركة

أنا خيلى باركة، وأحلامى ضاعت وعيشى جبان

تبدو القوافى النادرة الصعبة وكأنها عفوية (الهتايك/ فاتك/ مالك) أو
(قزمنى/ أزمنى) نحن إذن أمام لقاء بالحاكم، مطلوب من صاحبنا أن يقدم وصلة
نفاق مذهلة تفضح ضعف الحاكم، وتهالك المحكومين:

أنا يا وحيد الزمان مواطن ضعيف

وانت المبارك من الرب مالى مكانك

ماليش فى طيابة سماحة خلقكم.

ولذا تاتى الذاتية بكل صور تحقير الذات فى مخاتلة ماكرة، تعكس بالضرورة
اعتزازا، مهولا بالمواجهة وصبر عليها، بل ورفض نعيم القرب منهم، رغم أنه فى
تصوره:

أنا فى الحقيقة مانيش أى حاجة

ولا لى فى عرفكم اعتبار

أنا واللى زى حياتنا معاكم ندم

ويكرانا من فضل خيركم عدم).

ولولا تضخم ديوان سمير عبد الباقي لتبعنا لفظ (أنا) ودلالاته المتعددة المذهلة،
وقدرة الشاعر على تصفية مفهوم الأنا من نوازع التضخم والتشردم والغرور.

موسيقى الشعر لدى شاعرنا لها حضورها البهى، إذ أن سمير عبد الباقي شاعر شعبى بما فى الكلمة من عمق واتساع، وهو ما يذكرنا جميعا بكلمة مهمة للعميد طه حسين " أنه ليس من الضرورى أن ينحط الأدب ليصبح شعبيا " وبالفعل يعشق شاعرنا التجنيس ويغرم به، لكنه فى استكشافه للموسيقى الداخلية للغة، لا يتوقف عند جمالياتها المجردة، مع ما ينضاف إلى ذلك من تسخير لطاقاتبنى الدلالية حيث تكون مادتها اللغة: صوتا ومعنى محاور استبدالية، تتوظف فيها المعادلات الصوتية والإيقاعية وسواهما - كما يقول الباحث الفلسطينى خضر محمد - وبلا شك لم تجد العامية المصرية ولوعا بالموسيقى قبل فؤاد حداد ولا بعده، لم يفرق كاتب فى نصه وموسيقاه مثل حداد، هو من زرع هذه النبتة فى أرضية الشعر المصرى العامى، ولتتذكر له مثلا:

- وشكوكو مش قد شكوكى.

- أمه ترقصه من باطه/ وتزغزغه من شراباته/ قبل ما تطلع شنباته.

- يا أبو العلاء الليل زنجى/ الليل فاديكى وماتوكى/ والليل لبانة بتتمتق/

والليل قطيفة بتتفتق

- أيوه يا بيه الناس صنفين/ اللى بيشكر الحلوانى/ واللى بيشخر بالحيوانى.

من هذه النماذج المختلفة لدى حداد، والمنتشرة عبر ديوانه، سنجد فروعته تزهر بامتداد متألق لدى جيله ومن تلاه؛ ولذا فقد بذل "عبد الباقي" جهدا لكى يخرج من بحر حداد - والد الشعراء - سالما غانما، لكن موسيقا شاعرنا تتعامل بكيفية مختلفة عما سنجده لدى حجاب ومن قبله حداد، لأن كليهما يتعامل مع الموسيقى باعتبارها أساساً بنائياً، بينما يعتمد سمير عبد الباقي مكملها فنيا، فى حين يدفع بالمضمون والقضية للمقام الأول.

ورغم ذلك ستجد كافة أشكال التجنيس - مثلاً - وسيقوم بدور كسر التلقى الآلى،
ويقدم توزيعاً متنوعاً للتماثل والتغاير - والتعبير لأستاذنا الكبير إبراهيم فتحى.

وفى هذا النموذج الدال نقراً:

كلمات آيتى والبشر غايتى

عصايتى حتى الحطب .. عكازتى وحمائتى

ربابتى سحر الهوى

ربانى غنوايتى

طراحة شجرايتى

فواحة بذرايتى

بالعشرة حبايتى.

ولعل القارئ للشعر سيرتد تلقائياً لقصيدة حجاب المنشورة فى مقدمة ديوانه
"فى العتمة" الصادر عام ١٩٨٧م عن دار الفكر للدراسات، القصيدة بعنوان
"كلمائتى" يسعى فيها حجاب لحشد أقصه طاقاته التجنيسية المعروفة عبر:

"كلمائتى/ غنمايتى/ عصايتى/ آيتى/ رايتى

سرايتى/ قمرائتى/ جمرائتى/ مرايتى .. / تمرائتى

.....

كلمائتى .. غايتى .. نهايتى .. حفرايتى "

والحق أن قصيدة حجاب المنشورة عام ١٩٦٦م بمثابة مانفستو للعلاقة بين
الشاعر والكلمة، بينما ينسج "عبد الباقي" فسيفساءه " بنشيج هادر من السرد
المبطن داخل الشعر.

الموسيقا لدى شاعرنا أكثر شجاعة واقتحاما إن أراد، فلديه حس ثورى
تجريبى حدائى كامن لا ينحو نحوه، وهذا الحس التجريبى المغامر يظهر على
استحياء نتيجة إيمان بالفكر فى مقابل التشكيل، التزام فكرى وحزبى وشعبى،
جعل التشكيل الفنى يصبح مجال اهتمام تالٍ للمضمون، وإن لم يخل الأمر من
قصائد تحمل هذه السمات التجريبية، كقصيدة "رد فعل" وقد كرر لفظ "رد فعل"
سبع عشرة مرة، منذ المطلع إلى النهاية:

طعامنا رد فعل .. جوعنا رد فعل

والصبر فى تاريخنا والعجز رد فعل

وشوقنا للغرام والحب رد فعل.

هذه هى الجسارة التى يقتحم بها شاعرنا تجاربه إن أراد، ويحجم عنها وقت
يضغطه التزامه ويعيده إلى قصيدته الأثيرة.

إن كثيرا من القصائد القائمة بديوان "عبد الباقي" هى تحميل على موهبته
الفذة، واستنزاف لطاقته الإبداعية المختلفة والعميقة، وبعض القصائد يخفى دره
الكامن، تحت ضغط التزام صحفى للكتابة، أو لحساب متابعة زجلية لقضية ما،
بصرف النظر عن قيمتها وكمها، متنازلا عن ثورية البناء التى ميزت بعض
قصائده، حيث يضحي بدفقه الموسيقى فى قصيدة طويلة - عشر صفحات - مثل
قصيدة "سلام مربع للجدة" والتى يحشد فيها ٤٢٠ اسما لشخصيات وطنية
رجالا ونساء وشهداء وقنانين وشعراء ومساجين وأموات وأحياء وعمال ومناضلين
ومجهولين، ورغم عدم إدراجها فى هذه المختارات فهى تحمل تتويجا لرحلته
الفكرية الهائلة، بكل خبراته السياسية المتراكبة والمتراكمة، انظر لمدى الوجد
الساكن فى اللفظ:

حتى لما كان سيف فوق رقبتك

والمنافى سد بينك وبين بيتك وبنتك
والأعادى اللى انكوت منك قلوبهم حرقتهم نار حماسك

.....

إنما للعدل والحرية ماشى شوق لشمس الانتصار
"طامعا فى النجم يغويك المدى" يا طول رقبتك
"شامخا فى كبرياء كالنخيل" ولو لوحذك.

.....

مثل طلبة وظاهر كان تادرس ومكارى
كان ممدوح وعياد وقطب وبهية
مثل قاسم وسعودى ومحمد وهنية.

* * *

أم التضيفير اللغوى بين الفصحى والعامية داخل النص العامى، فقد لعبها "سمير عبد الباقي امتدادا لتجربة كافة شعراء العامية المرموقين، خاصة فؤاد حداد، سنجد قصيدة "سلف ودين" وأيضا "امرأة من طمى النيل" تلعب هذه اللعبة باحترافية عالية، بشكل يجعل القارئ يتقبلها قبولا حسنا:

يا سيدة الأرض "الولادة"

يا امرأة من وهج الخمر ومن جمر الأحزان المعتادة

يا امرأة من رحم الظلمة تتوهج بالنور

تصلى أشعارا من ضعف وإرادة

هذا المستوى اللغوى الفصيح عبر لغة تماثل لغة الشعر الشعر السائد، وبقدرة
تصويرية واضحة، ينتقل إلى مستوى لغوى عامى، بموسيقى مدهشة:

(شقى السجن اللى محوطنى .. مخططنى .. مشعبطنى

.. مشبطنى من عقلى ومن بطنى ف أغلال)

وقد جربت قراءة بعض مقاطع القصيدة الفصيحة بالعامية فأسلمت قيادها،
طبعة مطبوعة، على الرغم من الشعبية الأسرة التى يقدمها " سمير عبد الباقي
باقتدار حقيقى، وقد وضحت فى مسيرة شاعرنا، ملتبسة بعمق تعامله مع
التراث، وتوظيفه لأحداثه ورموزه، وتوقفه مع عصور المظالم - كالعصر المملوكى،
ليشكل معادلا موضوعيا للواقع المعيش، كما سنجد قدرة فذة على التعبير عن
المجردات كالحرية والقهر والحب، كما تشكل المرأة ركنا مزينا لافتا فى تجربته،
وقد منحها قصيدة عذبة "أحوال النساء" أحزان الرجال " يظهر فيها احتراما
وتقديرا وتقديسا للمرأة، عبر بوابات متعددة:

المرّة مش فزورة

المرّة جوهرة من طرح البحر

المرّة بستان ورد

المرّة .. جوه سرير الحب

المرّة أناشيد الحرية فى سجون الديكتاتورية

إنها الحكمة وعمق التجربة فى مسيرة شاعر هو الأكثر إبداعا - كما - ورغم
ما أشرت إليه من فضيلة غائبة لدى شاعرنا هى فضيلة التكثيف، فإن دور سمير
عبد الباقي فى مسيرة الشعر العامى والثقافة العربية بشكل عام، دور الرائد
الذى لم يكذب أهله.. ولنتنقل من العام إلى الخاص، ولنتوقف مع ظواهر إبداعية
مميزة فى واحد من أجمل دواوينه، لنجيب عن سؤال واضح: ما القيمة التى

يمثلها شعر سمير عبد الباقي فى مسيرة قصيدة العامية المصرية ؟ الصفحات
التالية محاولة للإجابة.

٤ - شاعر وديوان:

أما الشاعر فمثال للإخلاص للشعر، أما الديوان، فقد اخترت ديوان "جمر
مطفى فى حرايق الروح"، مجرد نموذج لإبداع متفرد نادر لشاعر كبير قدير...
ولنتفق مسبقا على حاجتنا لبلاغة جديدة تناسب العامية، ذلك أن علوم
البلاغة زرعت ونمت وترعرعت فى حقول الفصحى، وقطف حصائدها أهل اللغة
الرسمية، وظل النقد واقفا متحرجا خجلا من تطبيق آليات الفصحى على
العامية، متخوفا من تطبيق مفهوم الصورة والشعر والخيال والموسيقى على
العامية، عاجزا عن "خلق" بلاغة لها حدودها المميزة تختص بالعاميات العربية،
ومن هنا، فنحن نطبق قوالب جاهزة على نبت جديد بروح مختلفة، أعنى العامية
المصرية، وقد تحدث نقاد شاعرنا الكبير "سمير عبد الباقي" كثيرا حول عدم
اهتمامه بالصورة، وحول انشغاله بالمضمون، وعن ثوب المناضل الذى يزين الشاعر
لديه، والواقع أن شعر الشاعر يكذب هذا الأمر وبين يدينا ديوان كامل
(٢٨٠ صفحة) هو معرض إبداعى مذهل للصورة الشعرية فى أرقى وأجمل
تجلياتها فى العامية المصرية، ورغم هذا الحكم الاستباقي المتسرع، فالديوان
بداية من عتبهته الأولى - العنوان - "جمر مطفى فى حرايق الروح" يتوسل
بالصورة المركبة العميقة الموجهة، الكلمات الأولى ذاتها بتقابلها اللافت "الجمر"
المنطفى أين ؟ فى حرائق الروح، مقابلة جديدة فى لغة جديدة، فى ديوان شجاع،
وفى قصيدة عذبة عنوانها:

" قلبك قتيل نبضه حى "يبدأها" سمير عبد الباقي " ب:

"كانت "مديحة" بشعر أكرت

وعيون سارقها الحلم م البرسيم

عاشت على مهلها، وماتت على سهوة

وبعد خمسين سنة رجعت تخيلنى فى توب بستان

أربعة سطور من قصيدة تبلغ ثمانية وتسعين سطرا شعريا، يبدأها الشاعر
بمديح "مديحة" بأنها "بشعر أكرت" سطر تقريرى خالص، يترك المعنى إلى
الدلالة، يلقي بنا فى بحر المتنبى ذاته:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب.

الصورة لدى شاعرنا مجلوبة أيضا من بيئة فلاحية محضنة، دائرة على السنة
الناس، لكنها مصفاة منقاة موشاة بجلال الصورة، وانظر لقوله:

(دمى من همى مجبن فى عروقى زى اللبن الخض)

تشبيه بديع جديد على "قاهرى" الإقامة، دقهلاوى المنشأ والهوى، لقد تجمد
الدم فى العروق، من خلال صورة حسية مدركة عميقة متصلة، بل انظر لكمال
وحدائة هذا المشهد العبثى العبقري:

فاجئنى شجر التوت وأنا عريان

والإنسانية مفرهدة م الحر

غامت عيوني فرحة بالإنسان

غرقان ورجليه متبتين فى البر

هذا التوالى التصويرى الخارق للعادة، فى مشهد هذه الإنسانية المفرهدة "من
قسوة الحر، والتقاط الدمعة التى تضىء العين فرحا، والسبب هذه الصورة
القائمة على المقابلة النبيلة الشجاعة:

غرقان ورجليه متبتين فى البر".

تبدو الصورة دائما مساندة للطرح الشعري، خاصة مع التحميل الفكرى
للقصيدة، أو "أدلجتها" ورغم أن الشاعر لا يستغنى مطلقا عن موسيقى الشعر
التقليدى فى صياغة أوزان قصائده، فإنه يطلق دفعات تخيلية مكثفة بعفوية
يستشعرها القارئ، ولهذا نجد مزجا عجيبا بين الهزيمة والعشق والوطن والموت
والفقد فى قصيدة " الكذب له أربع رجلين "، ثمة ألم حقيقى يستشعره الشاعر
من كثرة الإحباطات:

(يوم ما رجعت وقفاك وارم يقمر عيش

من السويس، والسجن والغربة..

حرقّت خدود نرجس دموع الزعل

و "مديحة" شنقت نفسها بضميرتها

أول ما رفع الشاويش راية الفراق)

الخيال هنا قائم على الموازنة بين الصورة الشعرية التقليدية، أو قل الشعبية،
بالصورة المبتكرة، فبعدما نسمع "قفاك يقمر عيش" بكنائتها الشعبية القديمة، ثم
"حرقّت خدودها" وبعد كلمات قليلة نقرأ "رفع.الشاويش الحر راية الفراق"، فإذا
تصورنا هذا الشاويش الحر - عبد الناصر - فقد أدركنا الهوى الناصرى الذى
يتنفسه الشاعر، ومدى ألمه للحظة التنحى، وألم الشعب أيضا؛ لذا فشاعرنا لديه
قدرة أصيلة فى فرش رموزه بأرضية القصيدة فى وعى بهدفه، محطما -
والتعبير للناقد جون كوين - محطما قوانين المقال القائمة على العقل، محولا
مديحة إلى مصر، والشاويش إلى ناصر.. إلخ .

* * *

هذه السيطرة الأخاذة على القصيدة وسامعها طابع الشعراء الكبار، فضلا عن
فضيلة يمتلكها شاعرنا، وتتسرب من يد معظم الشعراء، أعنى التوحد بين

الشاعر وشعره، وقلمنا نجد سلوك الشاعر الشخصى يتمشى مع مواجهه كشاعر
أو مفكر:

(بالقرض راهن على بترول الخليج والأرض

والقافية حبكت

فى ساحة العرض صلى البنك فرض بفرض

وبكل زوج بهيج

ساقونا أفواج حجيح ..)

وهى ظاهرة نتلمسها كثيرا فى شعر فؤاد حداد، وعلاقتهم علاقة أخوة
سبقتها تلمذة ومحبة، فإن كان "حداد" قد رأى نفسه أبا للشعراء - أنا والد
الشعرا فؤاد حداد - ورأى أن شعره بحر خاض الجميع فيه، فإن سمير
عبد الباقي يحتفظ بشخصيته الفنية فى مواجهة جبل الشعر الأكبر فى العامية
المصرية؛ لأن فؤاد حداد منطلقه فنى، وسمير عبد الباقي منطلقه فكرى،
ويتلاقيان معا فى الفكر والفن متوازنين مرة أخرى.

* * *

هذه العقيدة السياسية الموجعة لدى عبد الباقي هى ذاتها لدى حداد، لكنها
تفرض ذاتها بقوة على عبد الباقي:

(إيه اللى باقى لنا غير الرفض بعد ما عريدت فينا وعلى بيوتنا/ اتسرسبت -
أعادينا، حتى اتنخربت منا الإرادة - العود طرى - وبقيت لنا عادة راياتنا قصاد
عينا وبأيدينا اتهريدت.. وجميع كرايبج العساكر والخلافة على ضهورنا علمت).

هذا الموقف السياسى الحاد، جاء من خلال لغة تصويرية هادئة، وإن كانت
موشاة بالخيال، متكئة على اللفظ المشع الخارج طازجا من فرن البيئة الشعبية
الحقيقية (اتنخريت - اتهريدت .. إلخ).

ورغم استحضار بعض الصور الجاهزة، والتي تعتمد فى استيرادها على تكرار خطأ الأصل، مثل فكرة العنترية التى تشير إلى الصوت فقط فى مقابل عدم الفعل، رغم أن شخصية وسيرة عنتر لا توحى مطلقاً بذلك، لكنها جاءت متوافقة مع الموروث الشعبى، وسنجد بعض الصور سابقة التجهيز أيضاً كرمز المسيح عليه السلام (أنا مش مسيح/ لسه عايزنى أدير لكفك خدى ليه؟).

- البناء الفنى:

ولنتوقف لحظة مع بناء فنى متكامل لقصيدة واحدة من قصائد الديوان، وتأمل دور الصورة فى معمارية البناء، ولتكن قصيدة "الكره للحب نعمة" ص ٢٧٥ والكشف عن بيئة قصيدة، واتصالها فنيا مسألة شاقة بلا شك، لأنها تتصل بدرامية القصيدة، ومدى إحكام الشاعر فى قبضه على اللحظة الشعرية، وكم الأسطر المجانية التى يستهلكها دوما شعراء العامية. وهذه القصيدة تحديداً محكومة بدراميتها الداخلية، هى لحظة مكاشفة للنفس، وتساؤل طويل عما يحبه الإنسان ويكرهه، ثم ثبت عجيب بما يراه الشاعر يستحق أن يكره، وما يراه يستحق المحبة، بداية من:

(هوا اتير المستشفيات الميرى

هوجة باصات العتبة فى عز الضهر

شربة دوا الخروج وبذر اللمون

السواقين الميكروباص فى داير الناحية)

وعبر ستين سطرًا شعريًا يستكمل الشاعر "مكروهاته" حتى ينتهى إلى

(باكره طالبان واللى عملوه فى النسوان والفن

وساعات باكره أمك يا بعيد واتجن

كل ما تضحك لى فى وشى كطفل برىء).

ثم تثقل القصيدة بسلاسة وحكمة للضفة الأخرى، لما يحبه وهو كثير، وكله ينتمى للوطن والحق والخير والجمال، لكن الشاعر هنا ليس واعظاً، إنه صحب موقف، ومنه تنبع رؤاه، وتتسق جماليات كتابته مع جماليات مواقفه الفكرية، خاصة من ناحية طبيعة التوجه عبر اللغة، حتى يصل الشاعر بلغته إلى "فاكهة قصيدته وبهجتها وروحها المتقفزة سعادة وهناء وهو يقول:

(يحييني آخذ مصر فى حضنى

مصر اللى ضاعت منى

مصر زمان

بجميع عيوبها وذنوبها من بشر وغيطان

من جمرة الكره تحمينى بطراوة العشق

بخمرة الذكرى/ أتجراً على السلطان).

إذن فالقصيدة لا ترتفع ببنائها بشكل مجانى، بل تصنع مقابلة عقلية عميقة ومتغلغلة فى كل جوانب الحياة، الخشية فى هذا النوع من القصائد فى الوقوع تحت سطوة العقل، فتفسد القصيدة، أو الوصول إلى إملال القارئ/ السامع الملول من الأصل، ينقذ القصيدة ما فعله سمير عبد الباقي، إنه التصوير الفنى، ثم ملامسة الوجد العام، أو أن يعود الشاعر للقب شاعر القبيلة، المعبر عنها.. سنجد مثلاً صورة لا مثيل لها فى طرافتها (السواقين الميكروباص) الجماد المخيف المرعب صار نعتاً للبشر، فصنع الشاعر صفة وموصوف لهما العجب، تطبع السائق بطبيعة ما يركبه، فصارت الصورة بهذه الغرابة والجدة، ثم بعدها مباشرة مرارة المقابلة فى (أغانى الاحتفالات فى ذكرى الهزيمة).

ثم فى فصاحة لاذعة:

(الصحفى ابن الكلب أبو العريف)

ثم: (باب الحديد اللى غيروا اسمه

وغرقوه فى ريحة الطرشى وهبو التقلية)

هذا الانتقال المكانى الزمانى الحدثى بين البسيط المحزن والمخيف الخانق،
منح القصيدة سلاسة ورشاقة وظرفا.

ولكن اللغة الاستعارية الأنيقة تطلق غاية قواها وطاقاتها التصويرية داخل
جسد القصيدة لترفعها من وهدة السرد المتتالى، حتى يفاجى شاعرنا القارئ
بقوله:

تطلق رياح الشكوك بينى وبين غيرى

أشباح تعكر صفو ماء الروح)

هذه الشكوك التى تحولت أشباحا - صورة طريفة مخيفة متدفقة، ثم تأتى
الشكوك لتعكر ماء الروح، هذه الروح المتصوفة التى تزور شاعرنا قليلا وعلى
استحياء، هذا التدفق الاستعارى يمتع القارئ، لأنها استعارات طازجة، بعكس
الاستعارات الذابلة - والتعبير للدكتور عدنان قاسم - هذه الاستعارية فى لغة
سمير عبد الباقى غير مرشحة للتأثير الحقيقى فى متلقيها نظرا لعدم تطورها
بنائيا مع تطور نمو جسد القصيدة، إنما تأتى على روعتها منفردة، وهو أمر شائع
فى العامية، باستثناءات قليلة، ربما وجدناها لدى سيد حجاب فى "نص الطريق"
و"أتين فى العتمة" وصياد وجنية أيضا.

ذلك أن قصيدة "عبد الباقى" مهمومة بالإنسان أكثر من غيرها، مهمومة
بفكرة التواصل مهما كلفه الأمر من عنت ومشقة، وعبر كافة سبل التعبير -
مسرح/ إذاعة/ فصيحى/ عامية إلخ.

فى قصيدة "هجران" نقرأ:

(هجر بلاده القاهرة

ذات النجوم الظاهرة

بكل ما فيها من زحمة وغباء ومزيجة

وزعيق وخنقة بليدة النغمات وأنتيكة

ونميمة علنية بمضغ جثة الحى خوفا تدفن الأموات

فات أهلها الفرحانين من غير سبب)

لنتوقف فقط عند "بتمضغ جثة الحى" لتتطلق القصيدة متشحة برداء شريف، أعنى المشاعر الطيبة المؤثرة فى سامعها، والحس الإنسانى الأسيان الحزين، استبدل به الشاعر التركيز على الهيمنة الاستعارية على النص، فإن كان أحد النقاد - هريرت ريد - يعتقد أننا يجب أن نحكم على قوة شاعر وأصالته من خلال قوة استعاراته "فإن الحكم هنا عام، يجب استثناء بعض الأصوات القاهرة القادرة على التأثير المباشر فى القارئ من خلال تماسك الفكرة، وشجاعة التعبير عنها؛ ولذا يقتصر تأثير القصيدة إذا ارتبطت بمؤثر خارجى، أعنى قصائد المناسبات مهما زادت سبل التعبير الحالى عن قصائد المناسبات، وارتباطها بلغة أكثر شفافية، وبصورة أشد بهاء، لكنها تظل مرتبطة بسبب إنشادها، ولكن شاعرنا ينجو ببراعة من القصائد المهداة، لأنها قصيدة قبل الإهداء وبعده، يمكن حذف الإهداء لتبقى القصيدة بقيمتها.

ويبدو جانب آخر بارز شديد الظهور فى إبداع شاعرنا: أعنى القدرة الفذة على السخرية، حتى من النفس، وأمامنا قصيدة "آخر نكتة ماح تسمعهاش" لنجد أننا أمام قصيدة عامية حقيقية، تعتمد على التلميح والتلويح، والرمز والغمز واللمز، وعلى مقاسمة القارئ فى التلقى، وهى ظاهرة شائعة فى كلامنا:

(حزرنا فزرنا دوغرى اترصت البراوير)

على طول الجدار بالعرض

م الفيل أبو الزلاليم لكلب العض

دوغرى اخترنا للعواجيز

على عرش "سمعة" و"فؤاد"

أستاذ على الأساتيد (.....)

هذه القصيدة لا تمنح أسرارها بسهولة، بل تقف بالقارئ على المحك، لينطلق تفسيره تبعاً لثقافته ومعرفته بالشاعر وإبداعه.

إن القصيدة – أى قصيدة – لا تعتمد بالضرورة على "موضوع" بقدر ما تعتمد على مشاعر، وليس مطلوباً من المتلقى فهم فكرة محددة من وراء القصيدة، بل تلقى مجموعة حزم ضوئية شعرية قابلة للتفسير حسب مقتضياتها، لتضع القصيدة القارئ فى حالة قلبية لا حالة فكرية بالضرورة، لكن قصيدتنا – على أى حال – مهمومة بفكرة الهوية وضياها، والعولة وسيطرتها، والرضا بالواقع وآثاره:

(أنا بهلوان الرضا السامى

ومعدل بمخ جديد

تخنت لك جلدى عبرى وهندى

بتأمر وعلى كيفى

أنا الزعيم

إنت مين تقبل تخاريفى).

يبدو التعامل مع قصائد الديوان أمراً مرهقاً إذا حاولنا إخضاعها للبلاغة التقليدية، من تشبيه واستعارة وكناية، رغم انتشار هذه النماذج فى كل سطر

شعري، لكن هذه البلاغة القديمة لا يمكن نفيها تماما ولا الاعتماد عليها بشكل تام، حيث الثبات في التعامل مع النصوص يميّتها، لينطلق الشاعر حفيا بالأسلوب، الأسلوب الذي هو في كل الحالات "مجازة فردية" و "طريقة في الكلام تختص بشخص واحد" وقد عرفه "بايى" - وهو ناقد فرنسي مرموق - بأنه تحول فردي في الكلام "وأوضحه ليو سبيتز spitzer بأنه تحول فردي بالقياس إلى المستوى العادي" ثم يضيف الناقد الفرنسي جون كوين إضافات ذكية لمسألة الأسلوب، فيرى أن الشعرية هي حدود الأسلوب، وهي تفترض وجود لغة شعر تبحث عن خصائصها".

ولذا فشاعرنا صاحب أسلوب، أسلوب يخصه ويعبر عنه، يعتمد على لغة تصويرية ثرية، لكنها تقوم على التدرج دوماً، من العادي والمجرد إلى الموشى التخيلي، عبر انتقالات تأخذ بيد القارئ إلى دنيا "سمير عبد الباقي" يبدأ قصيدته "ولد صغير السن" بلغة عادية، محايدة، أقرب إلى لغة الناس، مجردة من الزينة:

النهاردة قرّيت قصيدة ألفوها

خمسة شعرا من بتوع السبعينات

واتنين بنات من نوادي الأقاليم

اشتريت فطيرة ماسخة

من ميني ماركت أميركي وطبق كشرى

بصلصة من طماطم إسرائيلى (...)

وننتقل بالأسطر الشعرية في سرد حكاى عادى تماما، حتى يظن القارئ أننا أمام نثر عامى، رغم انضباط موسيقى "الهزج" بـ "فاعلاتن" متوالية مناسبة، ويتدرج الشاعر بالمستوى البنائى/ التصويرى/ اللغوى محتفظا بمفاجأة فنية في

نهاية القصيدة، ويتوقف بذاكرته عند كمسارى يحكى لهم عن علقه نالها من اتنين
مخبرين لأنه قال:

(الملك فاروق حمار

ع الفطار ياكل خروف مشوى فى غسل

وأمه نازلى عمرها ما قرت له فاتحة تبخره

ولا دعت له دعوة صالحة بين الملوك تكبره

رغم إن أيامها كان "سبيرو" ناظر المحطة

حافظ القرآن وكان يفسره)

ويقارن الشاعر بين براءة الكمسارى وإدانته رغم أنه اعتقل فى عهد "الضباط
الأحرار" فى مفارقة واضحة تمام، حتى ينهى القصيدة بقوله:

(ولد صغير السن

كافة ملوك الأرض متفقين عليه

مصممين إنه يموت مرعوب .. فى حضن أبوه!!)

القصيدة مؤرخة فى أكتوبر ٢٠٠٠م بعد شهر تقريبا من وفاة الطفل
الفلسطينى محمد جمال الدرة، حين خلدته كاميرا المصور طلال أبورحمة
بالصورة المذهلة وهو يحتفى بأبيه فى شارع صلاح الدين بقطاع غزة، لكن
الإجرام الصهيونى لم يرحم طفولته، وهو ما عبر عنه شاعرنا مجسدا فى نهاية
قصيدته نموذجا للفجر الإسرائيلى القذر، ورغم ذلك فقد جعل الشاعر بعبقريته
هذا الحادث ظللا بعيدة تضىء الحدث الأسمى، والذى مضى به من عصر إلى
عصر ومن مصر إلى مصر، لكنه وصل بقصيدته إلى حالة وجودية تخلط القهر
كله وتعصره معا، مهما كان القاهر، ويبدو البناء الداخلى للقصيدة متسقا متصلا،

يعود ذلك إلى خبرة الصانع الحكيم، خبرة الشاعر بالكتابة، ورغم أن العفوية هي كل شيء كما يقول بعض النقاد، فإن المبدع الحقيقي قادر على إخفاء صنيعته وإظهارها عفوية تماما، كما أن الصدق الفني في الكتابة يمنح القارئ شعورا بالبهجة، فلا أحد يكتب على سجيته كما يشير "كوين" في كتابه. ويعود "عبد الباقي - كعادته للحس العاطفي الحاد المميز لإبداعه، إنها الإنسانية الصادقة التي تمنح نصه الدفء، والوصول:

(ياترى دلوقتي عاملة إيه حبيبتي لوحدها

والليلة مش باين لها طالع قمر

تلاقيها من التعب والفكر نامت!!

ويبقى الشعر:

دائما يبقى الشعر صادقا نبيلًا، إن كان ممثله ونافته ومبدعه شاعر بقيمة سمير عبد الباقي، نموذج الإخلاص الحقيقي الصادق للإنسانية المعذبة، حينما يطالع القارئ قصيدة عظيمة، يتمنى لو سمعها الناس جميعا أو قرأوها، وهكذا شعر سمير عبد الباقي، كالذهب الحقيقي، كلما مر الزمان عليه زاده نقاءً وبهاءً وجمالاً.

إبراهيم حمزة

٦ / ٥ / ٢٠١٣م

يوم شم النسيم.

المحتويات

٧		مفتاح جديد قديم
٩		كلام من القلب
١١		● إيزافيتش
١٥		● عن الأصحاب
١٩		● الجنّة
٢٥		في حب مصر
٢٧		● صور وحواديت مصرية
٢٩		● السندباد
٣١		● على عتب بكرة
٣٤		● سنوات الانتظار
٣٧		● غريان ٩ سبتمبر
٤٠		● يوميات من زمن البال الخالي
٤٩		● السكر والفكرة
٥٥		● الموت في الغربية
٦١		أناشيد الحزن اللبنانية

٦٣	● الموت في تل الزعتر
٧٣	● فرحة ليست للحبر السّري
٧٥	● الغناء على بوابات السجون
٨٤	● كوميديا الممثل القتل
٩٠	● فرحة ليست للحبر السّري
٩٩	● يوميات تحت القصف
١٠١	● منذ الأزل
١٠٤	● نقطة دم
١٠٧	● وردة علي خد موسكو
١٠٩	● رسالة لأشرف
١١٧	● اتذكر
١١٩	● أحزان زمان الفراق
١٢١	● ملك الصعاليك
١٢٧	● الموت حصاد المواجه
١٣٦	● هوده هوده ياموت اختشي
١٤٤	● زمن التراضى الجميل
١٥٧	● بريسترويكا بالعامية
١٥٩	● تخاريف ريفية
١٦٧	● كهنة مستديمة
١٧٤	● سبع رسائل حزن عن مشاعر خفية
١٧٨	● كفاح النصّ شبر
١٧٩	● ردّ الفعل
١٨١	● رد الفعل
١٨٢	● سلف ودين
١٨٧	● عسكر وبلهارسيا

١٩٠	● آخر التراويل
١٩٥	● قصائد العشق والغربة
١٩٧	● زهزهان
٢٠٥	● الصبر زهر العناد
٢١٥	● لابد من شهر مارس
٢٢٠	● آخر المشاوير
٢٢٥	● فتافيت الناس والأيام
٢٢٧	● السوق
٢٢٨	● خداع
٢٢٩	● نهاية
٢٣٠	● عتاب
٢٣١	● أراجيز العواجيز
٢٣٣	● لحظة فراق لحظة لقا
٢٣٧	● وطن
٢٣٩	● الطمي واحد والشجر ألوان
٢٤١	● النقش ع الحجر
٢٤٣	● مين اللي خنق القمر
٢٤٨	● توب الحياة
٢٥٣	● أحزان الجميز الباط
٢٥٥	● طبع المدن
٢٥٨	● تيك إت .. إيزي
٢٦٥	● أحزان الجميز الباط
٢٦٨	● مين اللي عليه الدور
٢٧٣	● غني لآخر نفس
٢٧٧	● قشة في ملكوت

- ساعة طلوع الروح ٢٧٩
- أرجوك بكره لسه ما جاش ٢٨١
- أحزان ابن عبدربه ٢٨٤
- سلف ودين ٢٩١
- كان رصاص الموت محلي ٢٩٣
- سلف ودين ٣٠٠
- آخر ولاد الشبوكشي ٣٠٧
- زيخوا الهديم القديم ٣١١
- رزق الهبل على الأسلاف ٣١٣
- سكت الكلام ٣١٩
- الموت حرف بعد حرف ٣٢٥
- آخر إنذارات شاعر البلاط ٣٢٩
- من مية المحابة لمية العفاريات ٣٣١
- صلوات صعيدية ٣٣٥
- ألف لام .. لام ألف ٣٣٧
- السؤال ٣٣٨
- الحياة ٣٤٠
- البواقي ٣٤٢
- المياتم ٣٤٤
- الزعيم ٣٤٦
- العشق ٣٤٨
- الوجع ٣٥٧
- يوميات مدينة مكسورة الجناح ٣٥٩
- آهات الشيخ إمام الأخيرة ٣٦٩
- ما الحب إلا الحبيب (الأولى!) ٣٧٨

٣٨٤	● كراييج على ضهر الوطن
٣٩٢	● غنوة في حب الوطن
٣٩٩	● آخر تخاريف الخلاق اليائس في ليل اليوم السادس
٤٠٩	● وطن للموت
٤١١	● مساحات للتعجب .. مسافات العشق
٤١٣	● زمن الموت
٤١٥	● على قرن النور
٤١٨	● بلسم
٤٢٠	● الموت
٤٢٢	● جيوب فاضيين
٤٢٦	● رسوم عيال على حيطان ميتة
٤٣٠	● لآخر الأنفاس
٤٣٢	● المرايا
٤٣٤	● إياك
٤٣٩	● معلّش يا .. زهر!!
٤٤١	● متر الوطن بكام
٤٤٥	● في حب مصر
٤٤٦	● اكتشاف
٤٤٧	● خبرة عمّ
٤٤٨	● الربيع المصري
٤٤٩	● مجد
٤٥٠	● نقد ذاتي
٤٥٢	● الكاتب الجعجي
٤٥٨	● متر الوطن بكام
٤٦١	● الإنسان المكتب

٤٦٣	● دكتاتورية
٤٦٩	● ملعون أبو الشعر
٤٧١	● قلوب من شجر الجميز
٤٧٢	● الخلاص
٤٧٤	● العشق ناس
٤٧٧	● لستّه يا ما شعر .. ياما
٤٨٠	● غبط السّباخ
٤٨٧	● للروح رب واحد
٤٨٩	● سابق عليك الوطن
٤٩٤	● دورة حياة
٤٩٧	● امرأة من طمي النيل
٥٠٥	● أحوال النساء - أحزان الرجالة
٥١١	● مونولوج داخلي
٥١٣	● بنتي فيروز
٥٢١	● سابق عليك الوطن
٥٢٣	● جمر مطفي في حرايق الروح
٥٢٩	● آخر نكته ماحتسمعهاش
٥٣٥	● إعلان غير مدفوع الأجر
٥٤٠	● المولد
٥٤٢	● لحظة خجل من هموم الشاعر الأول
٥٤٦	● الحلم ممكن أكيد
٥٤٩	● اعتذار لقطر الفقراء
٥٥٤	● الكذب له أربع رجلين
٥٦١	● فلاحه
٥٦٣	● غنوة أخرى لبرمهاث

- هيا انزعوا الأقنعة ٥٦٥
- شهر العشم ٥٦٩
- يا سيدي بناقص حضوري ٥٧٢
- سيرك الهموم العتيقة ٥٨١
- أسباب للفرح ٥٨٣
- غنوة أخرى لبرمهاات ٥٨٤
- حدوده تاريخية لكن .. مش قوي ٥٨٧
- حنين .. لأحزان العام الخامس والستين! ٥٨٩

خاتمة

ما كانش ممكن أكون غير اللي انا كُنته

وما كانش ممكن أخون عيشك

وانا دُقته..

لكنى صعب شوّيه ع التطويع

وع التعديل..

ماليش حماية سوى نفسى..

وفنّ جميل..

وقدرة ع الصبر

وقناعه بحظ قليل

فلا تكْرهينى على قول اللّى انا كِرهْتَه

يشهد عليه النيل..

لو تجْبرينى خ اموت..

وانا دمی فی رقبتہ..

وان تتکرینی..

ح یکفینی الی انا قُلتہ..!

واذا تذکرینی راح انکر

إنی عشت قتیل..!

سمیر عبد الباقي

لأن القصور
علي طول تاريخنا و تريخها
قصور ..
وطول عمر بيت الفقاري
رصيف الحوارية..
لذلك ومن أول الدنيا شغنا الملوكة ..
جميع الملوكة..
شبه بعض في الغدر .. في الكذب
أو في غرام الجوارية..
وشغنا الفقاري ضحيا .. سبانيا..
ف جميع العصور..

